

بحوث ومقالات

التراث العربي

للدكتور إبراهيم مذكور

الثاني من القرن الرابع الهجري، وشاء واضعه وهو وراق محترف، أن يحصر ما ألف في العربية أو ترجم إليها في عهده. وأسفر الإحصاءه عن عشرات العلوم والفنون، ومئات المؤلفين والمؤلفات. وظهر الكتاب الثاني بعده بسبعة قرون، فتضاعف العدد عشرات أو مئات، وأصبحت الفنون نحو ثلاثمئة والمؤلفون نحو عشرة آلاف، والكتب نحو خمسة عشر ألفا.

ولم يسلم هذا التراث -كغيره- من عدوان الزمن، فقضت الحرائق والحروب على قسط منه غير قليل. وقد رلنا أن نحرم من مؤلفات لانكاد نعرف منها اليوم إلا الاسم، أو بعض فقرات نقلت عنها في مؤلفات أخرى معاصرة أو لاحقة. ومن حسن الحظ أن الولاة والأمراء والباحثين والعلماء كانوا يتنافسون في جمع الكتب واقتنائها. وكان ينسخ من الكتاب الواحد عشرات المخطوطات، وقد يعاد النسخ في عصور متلاحقة، فتوفر للنص الواحد عدة نسخ، بل عدة روايات.

وللميول السياسية والخلافات المذهبية شأن في تخير الكتب واقتنائها، فكان الفاطميون مثلاً

إن لكل حضارة تراثها، وتراث الحضارة الإسلامية من أعمقها أثراً، وأوسعها أفقا، انتشر شرقاً وغرباً، وكان له صدى بعيد في قارات الدنيا القديمة الثلاث، آسيا، وأفريقيا وأوروبا، وامتد أثره إلى التاريخ الحديث والمعاصر. كتب بعدة لغات: بين عربية، وعبرية، وسوريانية أو فارسية وتركية وأردية وجاء صنييع شعوب عديدة، وثمره جهود أربعة عشر قرناً. عني بأمور الدين أصلاً، فكان الاشتغال به عبادة، وحفظه وتعهدده قرابة. ثم تعددت ألوانه، وتنوعت أبوابه، ففيه شرعيات، وأدبيات واغويات، وفيه فلسفة وسياسة، وعلوم طبيعية ورياضية، وتحت كل شعبة من هذه أقسام متعددة، وتحت كل قسم دراسات مختصرة ومطولة. متون وأصول، شروح وحواش، تقارير وتعليقات. وضعت في عصور متتابعة وعلى أيدي باحثين متلاحقين ونمت على مر الزمن. ونظرة إلى كتاب الفهرست لابن النديم، وكتاب كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون للحاجي خليفة، تبين مدى خصب هذا التراث، ونموه وتطوره، ظهر الكتاب الأول في النصف

حريصين على جمع كتب الشيعة ، وحرص السلاجقة على جمع كتب أهل السنة. وأضحى لكل عالم مظان يبحث عنه فيها ، ففقه المالكية مدين في مدارسته وحفظ أصوله لشمال أفريقيا ، ويرجع إلى الشام ومصر في البحث عن كتب الشافعية. ويعد اليمن اليوم أكبر مصدر لما بقي من مؤلفات المعتزلة ، وبخاصة المتأخرون منهم ، وفيه وقفنا على الموسوعة الكلامية الكبرى التي لم تكتمل أجزاءها بعد وهي «كتاب المغنى» للقاضي عبد الجبار ، ويوم أن آل النفوذ السياسي في الإسلام إلى الدولة العثمانية ، أصبحت استامبول مركزاً هاماً للتراث العربي ، ومنه في مكتباتها حصيلة عظيمة ، وفيها مؤلفات قد لا توجد في مكان آخر . ويوم أن فكرنا في إنخراج «كتاب الشفاء» لابن سينا . وهو موسوعة فلسفية كبيرة ، أوفدنا إلى استامبول بعثة قضت هناك زمناً . وحملت إلينا نفائس قيصة . وما أجدرنا أن نتابع البحث في تلك المكتبات العامرة بعلوم الإسلام وفنونه . ولم يقف أمر التراث العربي عند العالم الإسلامي ، فقد تسابق المغربون منذ القرون الوسطى في جمع مخطوطاته . وترجموا منها إلى اللاتينية ما ترجموا وجدوا في اقتنائها مرة أخرى منذ القرن الثامن عشر : وعلى دعائمها قامت حركة الاستشراق الحديثة . وفي المكتبات الأوروبية الكبرى أقدار من الكتب العربية مسجلة ومفهرسة ، وبخاصة في المتحف البريطاني . ومكتبة باريس الأهلية والاسكوريال

في أسبانيا ، والامبروزيانا في إيطاليا فضلا عن مكتبة الفاتيكان .

وللثراث العربي شأن في تاريخ الثقافة الإنسانية . فهو عنوان حضارة سادت العالم عدة قرون . وهمزة وصل بين القديم والحديث . أخذ عن الحضارات القديمة ، وأثر في الحضارات الحديثة . أحيا معالم التراث اليوناني ، احتفظ بأجزاء منه ضاعت أصولها . ووجه نظر الغرب إليه ، فبدأ يأخذ عنه . ويتابع خطاه ، ونشأ من ذلك تراث القرون الوسطى اللاتيني .

وللثراث العربي شأن أيضا في الحضارة الغربية الحديثة ؛ أثر في علمها وفلسفتها ، في فنها وصناعاتها . وهو اليوم للعرب والمسلمين جميعا مجد الماضي ، ونبراس الحاضر . وهدى المستقبل .

هذا هو تراثنا العربي ، وما أجدرنا أن نغني به فنيحاول جمع ما تفرق منه ونعد العدة لتحقيقه ونشره ، على أن نتفق على منهج هذا النشر وقيوده العلمية الحديثة ، وهذه نقطة لا أود أن نقف عندها قليلا ، ذلك لأن بين من يحاولون التحقيق أناسا لا يؤمنون بهذا المنهج ولا يعتقدون به . ونفقد كبار المحققين الواحد تلو الآخر ، ونسأل أين البديل ؟ ونحن في حاجة ماسة إلى إعداد أجيال متواصلة من شباب المحققين . واقترحت فيه أوليات لم تر النور . ونحن نرحب بالجهود التي تبذل في الأقطار الشقيقة لإحياء التراث العربي ونشره ، ولكن الأمر يتطلب ضربا من التنسيق ، تفاديا للتكرار وبذل جهود في غير موضعها .

ابراهيم مذكور
رئيس المجمع

المعاني الحقيقية للإحسان

نزلتكم وراحتكم في

وهي أيضا طساعة الله تعالى وعبادته وعمل الخيرات ، قال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثلي ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها » ، وقال سبحانه : « وأقم الصلاة طرفي النهار وزنتا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » أما الإحسان فإنه إتقان العمل وإجادته وطيب السلوك وحسن ، العشرة : قال تعالى : « الطالقي مرتان فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، فخبر الرجل بين استدامة الحياة الزوجية مع حسن العشرة ، وبين التسريح الجميل الرقيق .

وقد سئل رسول الله ﷺ عن الإحسان فقال : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وهذا تأويل قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى » .

ومعنى هذا الإخلاص في العبادة وملازمة الخشوع ومراقبة الله تعالى حال العبادة ، كأن العابد يراه بعينه ، ومعاذ الله أن يراه أحد ، فعلى العابد أن يدين بأن الله هو الذي يراه .

من الناس إذا ما سمعوا أو قرؤوا كلمة الحسنة

كثير

أو الإحسان أو المحسنين تبادر إلى فهمهم أن المراد : الصدقة والمتصدقون ، على حين أن المعنى الحقيقي للكلمة بعيد عن هذا الفهم الذي تعارف الناس عليه ، وليس في القرآن الكريم ولا في المعاجم اللغوية نص على هذه الدلالة ، وإن صحت عن طريق المجاز .

- ٢ -

ولكى نستبين الصواب الذي ينبغي أن نعلمه ونذيعه ونعمل به ، لا بد من أن نرجع إلى معاجم اللغة ، لنجد أن مادة الحسن تدور كلها حول الزينة والتزين والنعمة والخير والجمال والعمل والإتقان .

ومن هذا قوله تعالى : « الذي أحسن كل شيء خلقه » ، أى أنه أحسن وأجاد ما خلقه وسواه وعماه .

والحسنة كل نعمة ينالها الإنسان في بدنه أو نفسه وأحواله ، قال تعالى : « إن تمسكم حسنة تسؤهم » .

والآيات القرآنية كثيرة في هذا المعنى ،
منها قوله تعالى « هل جزاء الإحسان إلا
الإحسان » ، أى ليس لمن أحسن العمل
والعبادة في الدنيا جزاء إلا أن يحسن الله تعالى
ثوابه في الآخرة .

ومنها قوله تعالى : « إن أحسنتم أحسنتم
لأنفسكم وإن أسأتم فلها » .

وكثيرا ما وردت كلمة المحسنين في القرآن
الكريم وليس المراد بها المتصدقين ، بل المراد
بها الذين يعملون الأعمال فيتقنونها ويقومون
بطاعة الله ويكملونها ، قال تعالى : « من أسلم
وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه » ،
وقال سبحانه « إن الله يحب المحسنين » ،
وجاءت الكلمة للدلالة على المخلصين في دينهم ،
المعدورين في تخلفهم عن الجهاد ، ضعفا أو مرضا أو
فقرا ، فلا ذنب عليهم ولا عتاب « ما على
المحسنين من سبيل » .

كما جاءت للدلالة على من يجيدون
الفهم والتأويل ، كما في قوله تعالى على
لسان رفيق يوسف في السجن يستفتيانه
في تأويل ما رأيا من حلم : « نبئنا بتأويله
إنا نراك من المحسنين »

- ٣ -

لعله قد اتضح من هذا التطواف السريع
أن استعمال كلمة الحسنة للدلالة على الصدقة ،
وكلمة الإحسان بمعنى التصديق ، وكلمة
المحسنين في موضع كلمة المتصدقين ، استعمال

يجب أن نثريث فيه ، لأن هذا المعنى لم يرد
في معاجم اللغة ولا في القرآن الكريم ،
على حين أن كلمة الصدقة والزكاة ترددت
في القرآن الكريم عشرات المرات :

فهل آن الأوان ليحرص الناس جميعا
من عمال وصناع وزراع وتجار وموظفين
وحرفيين وأصحاب مهن شتى على إتقان
أعمالهم ، ومراقبة ربهم فيما يعملون ويصنعون
ويمارسون من شئون ؟

هل آن الوقت لأن يفهم كل فرد منا الحكمة القديمة
التي تقول : « قيمة كل امرئ ما يحسنه » ؟

إننا في أشد الحاجة إلى الإدراك الصحيح
لمعاني الإحسان ، وليتنا جميعا ندرك هذ
المعاني ، ونأخذ أنفسنا بها ، ونطبقها في
حياتنا الفردية والجماعية تطبيقا أميناً ، فإذا
إن فعلنا ذلك ، سلم مجتمعنا من المتسيدين
والمقصرين والغاشين والمرتشين والمختلسين
والمتهجرين بأقوات الشعب ، والمتهربين
والمتهاونين فيما يناط بهم من أعمال .

وإن ديننا الحقيقي لا يدعونا إلى الإلتفاف
والإجادة ، وإلى مراقبة الله تعالى فيما نقو
وفما نعمل ، ويشدنا إلى هذا شدا ؛ لأنه لا يكتب
بالدعوة ، بل يضيف إليها الوعد الإلهي برف
المحسنين إلى درجات عاليا ، وتبشيرهم
بثواب عظيم :

احمد الحوفي
عضو المجمع

نبذة عن شعر إبراهيم بن سهل ليست في دواوينه المطبوعة للاستاذ عبد الله كنون

في مطبعة التقدم بمعرفة الشيخ حسن العطار ،
وعناية الكتيب المغربي المعروف ، مولاي
أحمد القادري ، فتأكد لي ذلك .

ولما لم أكن أملك غير هذه الطبعة من
ديوان ابن سهل ، فإني لم أهتم بالأمر ،
وبقيت كذلك إلى أن وقفت على الطبعة
الجديدة التي أصدرتها دار صادر ببيروت ،
بمقدمة للدكتور إحسان عباس بتاريخ
1387 هـ الموافق 1967 م ، وفي التصدير
الذي كتبه المشرفون على الدار لهذه الطبعة
ذكروا أن الديوان طبع طبعة حجرية
بإشراف الشيخ حسن العطار سنة 1302
وطبع بمطبعة الترقى بمصر بإشراف الشيخ
أحمد حسين القرني سنة 1324 - 1906 .
وطبع بدار صادر أولاً سنة 1951 قبل هذه
الطبعة الجديدة ، ولم يشيروا إلى طبعة
القادري التي بين أيدينا ، وقالوا إن

أن شعر إبراهيم
ابن سهل لم يجمع
كله وأن دواوينه المطبوعة ينقصها
غير قليل من شعره الذي يوجد متفرقاً في
أكثر من كتاب من كتب الأدب أو بعض
مخطوطات ديوانه التي لم يجر عليها طبع ،
ومنه نبذة لا بأس بها فانت جميع نسخ
الديوان ، حتى المطبوعة أخيراً التي استدركت
جملة صالحة من متفرق شعره .

وهذه النبذة الشعرية من فائت دواوين
ابن سهل ، تقع ضمن أوراق من مجموع
مخطوط بمكتبتنا الخاصة ، يشتمل على عدة
مؤلفات ، منها شرح الأفراني لموشح ابن سهل
ويبلغ عددها إحدى عشرة صفحة وكلها
من شعر صاحبنا بحيث تكون ديواناً
صغيراً أو منتخباً من ديوان له ، ولأول
مرة قرأتها لاحظت أن بعض شعرها غير
معروف ، وقابلتها بالديوان المطبوع بمصر

الدكتور إحسان أطلعهم على صورة
مخطوطة من الديوان أحضرها من المغرب
ولكنها غير تامة ، بل بها بثر ضاعت
بسببه بقية حرف الراء والكاف واللام
وبعض الميم فأكملوا هذا النقص في الطبعة
الجديدة من نسخ الديوان المطبوعة فيما قبل ،
وأضافوا إلى ذلك ما وجدوه من شعره
ابن سهل في مصادر أخرى بلغت في تعدادهم
أحد عشر كتاباً من المظان ما بين مغربي
ومشرقي .

وإذ ذاك وجدت نفسي أمام عمل
متكامل يمكن بغاية السهولة مقابله
الأوراق المذكورة به لمعرفة ما إذا كانت
تلك الأشعار غير المعروفة مما تنفرد به
عن جميع الدواوين المطبوعة وما أضيف
إليها من الكتب المظان .

وقد وجدت الأمر كذلك بالفعل ،
وتبين لي أن شعر ابن سهل لم يدون كله ،
وأن جمعه كان على فترات ، فلذلك
تعددت دواوينه ، واشتمل بعضها على
زيادات من قبيل ما في هذه الأوراق التي
ربما كانت مشروعة لديوان أو منتخبة منه ،
ومع ذلك فقد بقي منه ما تفرق في مصادر
أخرى ، مما جمعته طبعة دار مصادر الجديدة .

قد كان عملي أولاً استخراج هذه
الزيادات من فائت دواوين شعر ابن سهل
الذي انفردت به الأوراق الموى إليها ،
وهي ما بين قصيد وأبيات ومخمّس
ست قطع ، تجيء في ستين بيتاً بحسب
أشطار الخمس ، وقد جردتها وضبطتها
وعلقت عليها بما يلزم ، وأثبت ما كتب على
بعضها في طرة الأهل ، ولم أراع في
في ترتيبها إلا ترتيبها في الأوراق ، وهو
على ما يظهر كان كما اتفق ، لا على
الحروف ولا غيرها .

ولابد من الإشارة إلى أن كاتب هذه
الأوراق هو كاتب التأليف التي يتكون
منها المجموع ، واسمه محمد بن محمد بن
إسماعيل بن عمر بن صالح الحسني
التمسائي ، يدعى ابن مخلوف نزيل
طنجة ، وبعض هذه المؤلفات مؤرخ بعام
1292 وبعضها وهو شرح التوشيح ، الذي
تأق الأوراق الشعرية بإثره ، تأريخه عام 1295
فمراجعها إذن إلى أواخر القرن الثالث
عشر ، والخط عادي إلى رديء ومداده
فاتح إلى ناصب . وكذلك الألوان التي
تنخلله وهو ما بين أحمر فاقع وأزرق

ومركب منهما ، أى بنفسي ، والكاتب
يُغنى باختلاف النسخ وتفسير معنى بعض
الأبيات في الطرة وهو مع ذلك غير خال
من الخطأ .

وتبتدى أشعار الأوراق بلفظ الحمد
لله ، وهذه العبارة : «ولابن سهل عفا الله
عنه» ، وتستعمل هكذا : «وله أيضاً» .

ثم إنى رقت أشعار هذه الأوراق فكان
عددها ثلاثة وثلاثين ، بإدخال الزيادات
المقصودة بالذات . وفائدة ذلك أن أعطى
لكل رقم منها رقمه في الديوان . إذ أن
أشعار الديوان في طبعته الجديدة كلها
مرقمة ، فتعرف بذلك أشعار الأوراق
ماعد الزيادات الست التي ستذكر بنصها
فأرقامها هي التي ستسقط من هذا الجرد .

وعمل آخر كان لابد من القيام به .
وهو مقابلة هذه الأشعار بنظائرها في
الديوان لتصحيحها ، أو معرفة اختلاف
النسخ ، أو وجود بعض الأبيات الزائدة
أو غير ذلك ، وقد تم هذا العمل بغاية
الدقة كما سيرى ذلك في محله .

والنظرة الأولى إلى هذه الأشعار تقضى

بأنها لابن سهل ، فهي في موضوع الغزل
الذي يغلب على شعره وكاد يختص به ،
وهي كثيراً ما تحوم على المعاني المستقاة
من النصوص الدينية وأخبار الأنبياء
وخاصة سيدنا موسى عليه السلام ،
وإلى ذلك فهي تتراوح بين الإجادة
والضعف واقتباس معاني الشعراء السابقين
فقلماً يأتى بشيء من عنده ، وإجادته
إنما تكون في صوغ ما اقتبس صياغة محكمة
وكذلك شعره في الديوان ، وأجود شعره
موشحة : هل درى ظبي الحمى ، وقصيدة :
سل في الدياجى ، وتتنازعنى الآمال ،
وبعض الموشحات والقصائد الأخرى ،
والمقطعات التي تميزت فيها شخصيته
وظهرت عبقريته . وقد يحول بعض التصحيف الذي
دخل شعره عن استجلاء المعنى الذي يقصده
فيضعف ، كما وقعت الإشارة لذلك ، في
[موضع أو موضعين من هذه الأشعار .

وأخيراً أرجو أن أكون وضعت ،
ولوحة رمل ، في صرح التاريخ الأدبي
للأندلس ، بهذه العجالة المتواضعة والله
الموفق

تتمة

بعد كتابة هذا المقال اطلعت على العدد التاسع عشر من مجلة حوليات الجامعة التونسية ، وهو عدد خاص يحمل عنوان : أشعار لابن سهل الإسرائيلي ، من إعداد الأستاذ محمد قوبعة ، أشار فيه إلى مخطوطات ديوان ابن سهل الموجودة في تونس وضمنه نص الكتاب : الممتع السهل في ترجمة وشعر ابن سهل ، للراعي النحوي الأندلسي ، وقد قارن هذا الكتاب والدواوين الأخرى بمطبوعات ديوان ابن سهل وخرج بزيادات من شعره على محتوى الدواوين المذكورة .

وكذلك قمنا بمقارنة مع هذا العمل الجيد لأشعار النبذة التي قدمناها من شعر ابن سهل ، فوجدناه يتوافق وإياها في ثلاثة أشعار هي رقم 11 ورقم 20 ورقم 33 . ويبقى من فائت شعره على مختلف الدواوين ، وهذا الذي احتواه عدد مجلة حوليات الجامعة التونسية التاسع عشر ، ثلاثة أشعار امتازت بها هذه النبذة وهي الواقعة تحت رقم 3 ورقم 15 ورقم 19 أما الخلافات اللفظية في الأشعار الثلاثة التي يتوافق فيها العملان ، فقد استدركنها في التعاليق بعلامة (*)

بقي أن نشير إلى خطأ نسبة الأبيات الأربعة التي أولها :

وقف الهوى بي حيث أنت

إلى ابن سهل ، فهي من شعر أبي الشيص الخزاعي كما في ديوان الحماسة وغيره . وأن صواب البيت الرابع هو :

وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً

ما من يهون عليك ممن يكرم

الزيادات

3

حبيبي على الدنيا إذا غبت وحشة
فيا قمرى قل لي متى أنت طالع ؟

لقد فنيت روحى عليك صباباً
فما أنت يا روحى العزيزة صانع ؟

سرورى بأن تبقى بخير ونعمة
وإني من الدنيا بذلك قانع

فما الحب إن ضاعفته لك باطل
وما الدمع إن أفنيتك لك ضائع

وغيرك إن أوفى فما أنا ناظر
إليه وإن نادى فما أنا سامع

كأننى موسى حين ألقته أمه
وقد حُرمت يوماً عليه المراضع

أظن حبيبي حال عما عهدته
وإلا فما عذر عن الوصل مانع
فقد راح غضباناً ولى ما رأيته
ثلاثة أيام وذا اليوم رابع
أرى قصده أن يقطع الوصل بيننا
وقد سلّ سيف اللحظ والسيف قاطع
وإني على هذا الجفاء لصابر
لعل حبيبي بالرضى لي راجع
وإن تتفضل يا رسول فقل له
حبيبك في ضيق وحلمك واسع
فوالله ما ابتلت لقلبي علة
ولا نشفت مني عليه المدامع
تذللّت حتى رقّ لي قلب حاسدي
وصار عدوى في الهوى لي شافع^(١)
فلا تُنكروا مني خضوعاً رأيتم
فما أنا في شيء سوى الحب خاضع
— 11 —

موسى ترفق ولا تُضِغْ
عبدك لا شك بعض مالك^(٢)

إذا مزايا الجسمال عدت
لم يحسب البسدر من رجالك
لا نال الزمان منك حفظاً
ولا الذي نلت من وصالك^(*)
— 15 —

مقلة عيني نظرت
حتى لقلبي أسرت
وذو دلال أهيف
نكهته قد عطرت⁽²⁾
في وجهه من أحبه
(إذا السماء انفطرت)
وأدمعي من أجله
(إذا البحار فجرت)
ومهجتي من هجره
(إذا الجحيم سُعرت)
ونخاطري في حبه
(إذا السماء انكدرت)
بدر كأن عقه
(إذا الجبال سيرت)

(1) لا يخفى أن المقام هنا للنصب لا للرفع .

(*) كتب على هذا الشطر بطرة الأصل : أى لا تشك بأن عبدك هو من جملة مالك لكونه مشتري من المال الذي لك بلا شك ولا ريب .

(2) بالأصل : نهتكه .

(*) جملة الحوليات : إلا الذي نلت .

قد علمت أنفسي به
(ما قدّمت وأخّرت)

قلت له متى اللقاء
وأدمعي تحسّرت

قَالَ لي : مجابيا
(إذا القُبُور بعثرت)

أراد قتلى عامداً⁽¹⁾
(بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتَ)

— 19 —

أما آنَ للبدر المنير طلوع
فتُشرقَ أوطان له وربوع

فيا غائبا ماغابَ إلا بوجهه
ولي أبداً شوق له وولُوع

سأشكر خمّاً زاد فيه عبادتي⁽²⁾
وإن كان فيه ذِلَّةٌ وخضوع

أصلّي وعندي للصبابة رِقَّة
فكل صلاتي في هواك خشوع

(1) بالأصل عبدا .

(2) كذا وقد تكون عبادتي وزاد : رام ، ومع ذلك يبقى المعنى غامضاً .

(3) فيكم ليست في الأصل ولا بد منها ، وحين قلته تصحفت في الأصل بحين نلته .

(4) في الأصل : يداه في كه ، ونظن أن صوابه ما أثبتناه .

(*) بمجلة الحوليات : أما ترى دمه في الطشت . . . سلافة الراح . . . وتزيد بيتاً هو :

لو لم تكن من دم العنقود وبقيّة لما اشتكى خده القاني من اللهب

وبعده : تبت يداعاذلي فوق وجنته . . بعد ذلك يأتي بيت : «حتى إذا دخلت في كه يده» على هذا النحو، وعجزه
كما عندنا، والبيت الأخير يبندي هكذا : ارجع لما قال .

تَبَّتْ يَدُ كَتَبْتُ مِنْ فَوْقِ وَجْنَتِهِ

حَمَّالَةَ الْوَرْدِ لَا حَمَّالَةَ الْحَطَبِ

أَنْظُرْ كَمَا قَالَ فِي التَّنْزِيلِ خَالِقُنَا

أَخْفِضْ جَنَاحَكَ يَا مُرْسَى مِنَ الرِّهْبِ

— 33 —

أَلْحَظْ ظَبْيِي فَوْقَ ثَغْرِ تَدَلْ

أَهْلَالِ تَمَرٍ فَوْقَ جِيدِ غَزَالِ

أَقْضِيبِ بَانَ فِي كَثِيبِ رِمَالِ

هَبِّ النَّسِيمِ بِغَصْنِهِ الْمِيَّالِ^(١)

فَاخْتَالِ بَيْنَ تَرْنِجٍ وَدَلَالِ

رَشْأُ يَهْيِمُ بِحُسْنِ مَنْظَرِهِ الرَّشَا

يُرْوَى وَيُرْعَى فِي الْمَدَامِعِ وَالْحَشَا

قَلَمُ الْجَمَالِ بِصَحْنِ خَدْيِهِ وَشَى

أَحْكَمْ عَلَى أَهْلِ الْغَرَامِ بِمَا تَشَا

وَقَدِ الْمَلَّاحُ فَانَّتْ فِيهِمْ وَالِ

كَلَفُ الْفَوَادِ بِحَبِّ أَحْوَى أَحْوَرِ

يَفْتَرُّ مَسْكَاً عَنْ خِتَامِ السَّكَّرِ

فِي فِيهِ يَجْرَى كَوْثَرٌ مِنْ جَوْهَرِ

جَمَدَتْ لَهُ فِي الْخَالِ نَقْطَةُ عَنَبِرِ

فَأَذَابَ مَاءِ الْخَدْخَاءِ الْخَالِ^(١)

مَنْ لِي بِهِ لَيْسَ الْمَلَّاحَةُ وَارْتَوَى

وَحَكَى الْغَزَالَةَ مَقْلَةً وَمَقْلَدًا

وَالْوَرَقَ تَعَشَّقُ مِنْهُ غَضَا أَمْلَدَا

وَتَمَنَّتْ الْأَكْوَاسُ أَنْ تَتَزَوَّدَا

بِرِضَا بِهِ بَدَلًا مِنَ الْجَرِيَالِ^(٢)

ظَبْيِي مُهَابٍ^(٣) بَيْنَ مُشْتَبِكِ الْقَنَا

أَلْحَظْهُ فِيهَا الْمَنَايَا وَالْمَنَى^(٤)

سَتَرُوهُ خَوْفًا مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَنَا

وَاللَّهُ مَاحِطٌ النَّقَابَ وَلَا رَنَى

إِلَّا وَتِيْمٌ كُلُّ قَلْبٍ سَالِ

لَمَّا تَطْلُعُ فِي سَنَا إِشْرَاقِهِ

وَالسَّحَرُ مَعْقُودٌ بِعَقْدِ نِطَاقِهِ

وَالْجَوْرُ فِي الْأَحْكَامِ مِنْ أَخْلَاقِهِ

اسْتَلَّ سَيْفُ اللَّحْظِ مِنْ أَحْدَاقِهِ

فَعَلِمْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ قِتَالِ

آهَ لِمَا حَمَلْتَهُ فِي حَبْلِهِ

مَنْ لَيْنَ مَعْطِفِهِ وَقَسْوَةَ قَلْبِهِ

(1) من معاني الخال : الفؤاد والرجل الضعيف وهما أنسب المعاني بالخال هنا .

(2) الجريال : الخمر .

(*) بمجلة الحوليات : عبث النسيم بقده . وهي أولى ، وفيها أول الشطر العاشر : ومر الملاح وفي الشطر 13 : كوثر في جوهر . وفي الشطر 17 وتقلدا بدل مقلدا . وفي الشطر 35 خالي البال وفي الشطر 41 تحكما بدلا من محكما .

(3) اتبع فيه ما يجري على الألسنة . والصواب : مهيب .

أرقام الأشعار في الأوراق

وأرقامها في الديوان

رَقِّمْتُ أَشْعَارَ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ بِحَسَبِ
تَرْتِيبِهَا فِيهَا مِنْ وَاحِدٍ إِلَى 33 قَصْدَ
مُقَابَلَتِهَا بِمَا فِي الدِّيَّوَانِ إِذْ كَانَتْ الْأَشْعَارُ
فِيهِ مُرَقَّمةً أَيْضاً . وَمِنْ فَوَائِدِ ذَلِكَ مَعْرِفَةُ
المَحْتَوَى الشَّعْرِيِّ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ كَمَا قُلْتُ
سَابِقاً . وَهَذِهِ هِيَ تِلْكَ الْأَرْقَامُ مَسْلُوسَةٌ
مِنْ 1 إِلَى 33 مَاعِداً أَرْقَامَ الزِّيَادَةِ طَبْعاً
وَمَا يُقَابِلُهَا فِي الدِّيَّوَانِ :

1 : 59 : 2 : 114 : 4 : 120 : 5 : 106 : 6 : 126
7 : 8 : 8 : 10 : 9 : 60 : 10 : 63 : 12 : 62
13 : 34 : 14 : 15 : 16 : 9 : 17 : 103 : 18 : 30
21 : 27 : 22 : 122 : 23 : 28 : 24 : 104 : 25 : 109
26 : 49 : 27 : 84 : 28 : 115 : 29 : 19 : 30 : 20
31 : 45 : 32 : 85

التصحيح وتعدد النسخ

بَعْدَ تَرْقِيمِ أَشْعَارِ الْأَوْرَاقِ أَجْرَيْنَا
مُقَابَلَةً بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَظَائِرِهَا فِي الدِّيَّوَانِ
لِنُفَتِّينَ لَنَا أَنَّ بَيْنَ بَعْضِ أَلْفَاظِهَا اخْتِلَافاً ،
وَفِي الْبَعْضِ الْآخِرِ تَصْحِيفاً ، وَنَحْنُ
نُثَبِّتُ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي :

الدِّيَّوَانُ 59 : رَأَيْتُ ظُبَاءَ الْمَسْكِ

لَا تَخْزَنُ الْمَسْكَا

أَلِفَ الصَّدُودِ فَلَا سَبِيلَ لِقَرَبِهِ

أُمْسِي وَأَصْبَحَ مَغْرَماً صَبّاً بِهِ

فَأَنَّى الْحَشَاشَةُ وَهُوَ خَلُوَ الْبَالُ

أَسْكَنْتَهُ صَدْرِي فَتَاهُ وَمَا ارْتَضَى

وَقَضَى بِهَجْرِي فَارْتَضَيْتُ بِمَا قَضَى

وَوَهَبْتُ رُوحِي أَبْتَغِي مِنْهُ الرِّضَا

وَبَذَلْتُ نَوْمًا جَفْنَهُ مَا غَمَّضَا

إِلَّا لَكِي يَحْظِي بِطِيفِ خِيَالِ

يَا شَادِنًا فِي الْعَاشِقِينَ مُحْكَمَا

أَحْلَلْتَ مِنْ سِفْكَ الدِّمَاءِ مُحْرَمَا

فَرَّقْتَ مِنْ أَلْحَاطِ جَفْنِكَ أَشْهَمَا

وَقَتَلْتَ نَفْسًا فِي الْهَوَى فِكَأَنَّمَا

سَلَّطْتَ أَلْحَاطًا عَلَى الْآجَالِ

مَا ضَرَّ لَوْ رَحِمَ الْغَرِيقُ بِمَزْنِهِ

أَوْ لَوْ شَفَى يَعْقُوبُهُ مِنْ حَزْنِهِ

جَسْمِي تَسَاوَى فِي السَّقَامِ بِجَفْنِهِ

سَبَّحَانَ مَنْ فَتَنَ الْعِبَادَ بِحُسْنِهِ

وَقَضَى لَجَسْمِي فِيهِ بِالْإِعْلَالِ

الأوراق 6 : فقص لي لحظة
الأمراض والعلا

الديوان 126 : لو كان ينضح من
ماء اللمى نصلا

الأوراق 6 : لو كان ينضح من
ماء اللمى نهلا

الديوان 126 : شوقى إليك ولا كلّفت
شوقى قد

الأوراق 6 : شوقى إليك ولا حملت
شوقى قد

الديوان 60 والأوراق و

جاء في طرة هذا البيت :

سامحت في سفك دى باخلا

برشفة من ريقه السلسل

مايلى : باخلا : منصوب بإسقاط

الخافض تقديره : لباخل سامحت في سفك

دى ، فهل أبخل من هذا المسمّح بفتح

الميم الثانية ، ولا يخفى ما فيه من التكاف .

وكان يصح هذا التقدير لو كان الفعل

سمحت كما في الديوان ، ولكن الديوان

ليس فيه باخلا ، بل راضياً فهو لا يحتاج

لهذا التقدير .

الأوراق 1 : رأيت ظباء السك
لا تمنع المسكا

الديوان 114 : ويقدح في الأحشاء
نيران أشواقى

الأوراق 2 : وتقدح نار البرق
نيران أشواقى

بعد بيت : تحسن إلى
الخيرى 106

في الأوراق زيادة هذا البيت :

وما أسهر الظلماء إلا لعله

لئن شقنى الخيرى من نشره عرفاً

الديوان 106 : وما منصفى يدرى
خلاف اسمه حرفاً

الأوراق 5 : ولا منطقي يدرى
خلاف اسمه حرفاً

الديوان 106 : ولولا حيائى واتقائى
محلّه

الأوراق 5 : ولولا حيائى واتقائى
بخله

الديوان 126 : فنص لي لحظة
الأمراض والعلا

الديوان 60 : أحسن من عصر

الصبا المقبل

الأوراق 9 : أحسن من غصن

الصبا المقبل

الديوان 60 :

شاكى سلاح القند واللحظ في

حرب شج عن صبره أعزل

الأوراق 9 :

شاكى سلاح القند والنهد والعيني

ن في حرب شج أعزل

الديوان 60 : منسلب الحيلة

والصبر لا

الأوراق 9 : مستلب الحيلة

والصبر لا

لكن سقطت منه الحيلة .

الديوان 63 : إلا هوى رد حق

عند باطله

الأوراق 10 : إلا هوى رد حق

عبد باطله

الديوان 63 : وحاجتى فيك بين

اليأس والأمل

الأوراق 10 : وحاجتى منك بين

الخوف والخجل

الديوان 34 : وخط بصدغه للحسن

واوا

الأوراق 13 : أخط بصدغه للحسن

واو (بالرفع كأنه

نائب فاعل خط

المبنى للمجهول ،

والهمزة قبله

للاستفهام) .

الديوان 9 : ظمئت منك لوعد

الأوراق 14 : ضحيت منك

لشمس

الديوان 103 : ولا يحمل حلم

الضعفا

الأوراق 17 : ولا يحمل الضعفا

الديوان 103 : ما كنت موصولا

فإفك عصر وصل سلفا

الأوراق 17 : ما كنت موصولا

فأبكى عصر وصل

سلفا

الديوان 85 : بقبلة نسكى أنه

وجهك الحسن

الأوراق 32 : بقبلة نسكى أنها

وجهك الحسن .

عبد الله كنون

عضو المجمع من المغرب

ملاحظات على قياسية إفعال جمع التكسير للدكتور شوقي ضيف

الجمع التكسير هو الجمع الدال على أكثر من اثنين بتغير يلحق مفردة إما في الشكل حركة وسكوناً مثل أسد أسد - أمة أمم ، وإما في الحروف نقصاً وزيادة مثل كتاب كتب - رجل رجال - صديق أصدقاء - فتي فتيان . وصيغ جموع التكسير تتكاثر حتى لتبلغ نحو ثلاثين صيغة ، مما يجعل من الصعب وضع أقيسة لها تضبطها ضبطاً دقيقاً ، ولذلك يظن كثيرون أنها لاتخضع للقياس ، بل تخضع للسمع وحده ، غير أن النحاة حاولوا - منذ سيبويه - أن يضبطوا القياس في طائفة من تلك الصيغ أو تلك الجموع ، مما جعلها تنقسم إلى قياسية يمكن أن يقاس عليها المشبه لمفردها مما لم يسمع فيه جمع عن العرب ، وسماعية وهي التي سمعت في مفردها ، وتحفظ ، ولا يقاس عليها المشبه له . وقد غنى

المجمع - منذ فترة غير قليلة - بمراجعة جموع التكسير في كتب النحو والصرف ، واستخلص منها ما يطرد فيه القياس من تلك الجموع ، وبذل في ذلك جهداً خصباً مشكوراً ، غير أنه لم يتسع في بيانها ، وأيضاً فإنه ذكر بعضاً منها دون أمثلة توضحه ، وهو ما دفعني - استكمالاً للفائدة العلمية - إلى بيان تلك الأقيسة بياناً تفصيلياً في الأرقام : ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ من الصفحات ٤٥ إلى ٤٩ في مجموعة قرارات المجمع العلمية المنشورة على النحو التالي :

٣ - قياس جمع الاسم الثلاثي المجرد من ثاء التانيث جاء في هذا القياس أن فعلاً المعتل العين كعين يجمع على أفعال وفعل ، وفي تنبيه لاحق بنفس الصفحة يجمع نحو تاج على تيجان ، ولا يجمع نحو ثوب وريح على

فُعُول ولا يجمع ميل على فِعَال : والقياس في صيغة فَعْل المعتلة العين بالألف والواو والياء على هذا النحو فيه قصور وإيهام لا يزيلهما إلاّ تحرير قاعدة فَعْل المعتل العين وأنه إذا كان معتلاً بالألف مثل تاج ودار جمع على فَعْلَان وفُعْل فقيل : تيجان ودور ، وإذا كان معتلاً بالواو مثل ثوب جمع على أَفْعَال وفِعال : ففيل أثواب وثياب ، وإذا كان معتلاً بالياء مثل عين لم يجمع فقط على أعيان وعيون كما ذكر وإنما يجمع أيضاً على أعين وهو جمع يتكرر في القرآن الكريم كثيراً .

وجاء في القياس أن فِعْلاً كجسم يجمع على أَفْعَال وفُعُول مثل أجسام وجسوم ، وقيل : إن كلمة ربح لا تجمع على فُعُول . ولم يذكر قياس جمعها وكان ينبغي أن ينصّ على أن فِعْلاً يجمع على أَفْعَال وفُعُول إذا كان صحيح العين . أمّا إذا كان معتل العين مثل ربح فإنه يجمع على أَفْعَال مثل ميل وأميال . وأيضاً على فَعَال فيقال : رياح . وكذلك أرياح وأرواح .

وجاء في القياس أن فُعْلاً مثل برد يجمع على أَفْعَال وفُعُول وفي التنبيه اللاحق أنه

يكثّر في «عود» فَعْلَان وفي باب «خُصّ» فِعال . وكان ينبغي أن يوضح القياس في باب فُعْل وأنه إذا كان صحيح العين فقياس جمعه أَفْعَال وفُعُول مثل بُرْد وأبراد وبرود وإذا كان معتل العين مثل عود كان جمعه على فِعْلَان كما ذكر وعلى أَفْعَال فيقال : عيدان وأعواد وإذا كان مضعفاً مثل خُصّ كان جمعه على خِصاص كما ذكر وعلى أَفْعَال فيقال : أخصاص كما يقال : عُش ، وعشاش وأعشاش .

وجاء في قياس الجمع لفَعْل بفتح الفاء والعين مثل جبل وأسد أنه يأتى على أَفْعَال وفَعَال مثل آساد وجبال ، ولم يذكر أنه يأتى أيضاً على فُعُول وفُعْل مثل أُسود وأُسُد .

وذكر أنه يلزم في جمع فَعْل المضعّف أن يأتى على أَفْعَال مثل عدد وأعداد . ويجمع فعل المعتل مثل عصا - ندا - رحي على فُعُول فيقال : عصى بضم العين وكسرهما كما يقال : أنداء - أندية - أرحاء أرحية .

وجاء في قياس جمع فَعْل مثل نمر ووعل أنه يأتى على أَفْعَال فيقال : أنمار وأوعال

ولم يذكر أنه يأتي على فُعل فيقال : نور ووعول .

وبقية أقيسة جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيث وهي ستة صحيحة على نحو ما تصوّرنا القرارات المجمعية في قياسيةه الغالب من جموع التكسير إذ يطرد القياس في جمع فُعل الصحيح العين على أفعل^١ وفعال أو فَعُول مثل جمع كلب على أكلب^٢ وكلاب وجمع نسر على نسور . وبالمثل يطرد جمع فِعل مثل عنب وفِعل مثل إبل وفُعل مثل عَضِد وفُعل مثل عنق على أفعال فيقال : أعناب وآبال وأعضاد وأعناق . كما يطرد جمع فُعل مثل صُرَد (طائر كالصفور) على فِعلان فيقال : صِرْدان .

ولعل في كل ما قدمت ما يوضح الحاجة إلى وضع جدول لبيان أقيسة الجمع للاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيث فقد يكون في ذلك بعض الفائدة .

جدول

لقياس جمع الاسم الثلاثي
المجرد من تاء التانيث جمع تكسير

يُجمع فُعل الصحيح العين مثل كلب -
نسر على أفعل وفعال أو فَعُول مثل أكلب
وكلاب وأنسر ونسور .

يُجمع فُعل المعتل العين بالالف مثل
تاج - دار على فِعلان أو فُعل مثل تيجان -
دور .

يُجمع فُعل المعتل العين بالواو مثل ثوب
على أفعال وفعال مثل : أثواب - ثياب .

يُجمع فُعل المعتل العين بالياء مثل عين
على أفعل وأفعل وفعول مثل أعين -
أعيان - عيون .

يُجمع فُعل الصحيح العين مثل جسم
على أفعال وفعول مثل أجسام - جُوم .

يُجمع فُعل المعتل العين مثل ريح على
فعال مثل رياح ، وجاء فيه أرياح وأرواح .

يُجمع فُعل الصحيح العين مثل بُرد على
أفعال وفعول مثل : أبراد - برود .

يُجمع فُعل المضعف العين مثل عُش على
أفعال وفعال مثل أعشاش - عِشاش .

يُجمع فُعل المعتل العين مثل عود على
أفعال وفعال مثل : أعواد - عيدان .

يُجمع فُعل الصحيح العين مثل جبل
وأسد على أفعال وفعال أو فَعُول وفُعل مثل :
أجبال - جبال - آساد - أسود - أسد .

يُجْمَعُ فَعَلُ المضعف العين مثل عدد ،
وضرر على أفعال مثل أعداد - أضرار .

يُجْمَعُ فَعْلُ المعتل اللام مثل عصا وندا
ورحى على فَعُولِ وَأَفْعَالِ وَأَفْعَلَةٍ مثل عصي
بضم العين وكسرهما - أنداء - أنديّة -
أرحاء - أرحية .

يُجْمَعُ فَعِلٌ مثل نَمِرٍ ووعِل على أفعال
وفَعُولٍ مثل : أنمار ونمور - أوعال ووعول .

يُجْمَعُ فِعْلٌ مثل عِنَبٍ على أفعال مثل
أَعْنَابٍ .

يُجْمَعُ فِعْلٌ مثل إِبِلٍ على أفعال مثل :
آبال .

يُجْمَعُ فَعْلٌ مثل عضد على أفعال مثل :
أَعْضَادٍ .

يُجْمَعُ فُعْلٌ مثل عَنقٍ على أفعال مثل
أَعْنَاقٍ .

يُجْمَعُ فَعْلٌ مثل صُرْدٍ (طائر كالعصفور)
على فِعْلَانٍ مثل مِرْدَانٍ .

وتُجْمَعُ فَعْلَةُ السالمة على فِعَالٍ مثل رقبة
ورقاب والمعتلة اللام مثل قناة بحذف التاء
فيقال : قَنَى وهي حينئذ اسم جنس جمعى .

وتُجْمَعُ فَعْلَةُ سالمة ومعتلة على فَعَلٍ مثل
غرفة وغرف وخطوة وخطى . ولم يذكر أن
فَعْلَةُ السالمة تد تجمع على فِعَالٍ مع فَعْلٍ
مثل غرفة وغِراف وغرف ورفقة ورفاق
ورُفَقٍ وشذت حُرّةً فإنها تجمع على حرائر .

وتُجْمَعُ فَعْلَةُ كَتخمة على فَعَلٍ فيقال :
تُخِمَ كما يقال فى تهمة : تهَمَ .

وذكر أن فِعْلَةُ تجمع على فِعَلٍ سالمة ،
ومعتلة مثل : كِسْرَةٍ وكِسْرٍ وقيمة وقيم
وحِلْيَةٍ وحِلْيٍ . ولم يذكر أنها تجمع أيضًا على
أَفْعَالٍ مثل : نعمة وأنعم ونعم .

وتُجْمَعُ فَعْلَةُ على فِعَلٍ مثل : مَعَادَةٍ ومعد .

٤ - قياس جمع الاسم الثلاثى المزبد بتساء
التأنيث

جمع المؤنث السالم

ذكر فى قياس جمع هذا الاسم جمع
مؤنث سالمًا أنه يجمع على فَعَلَاتٍ ولم
تضبط عين فَعَلَاتٍ ولا فَاؤُهَا وَأَيضًا لم
يُسْتَقْصَ القياس فى جمع التكسير .

والقاعدة أن فَعْلَةُ بفتح الفاء وسكون العين
تجمع على فَعَلَاتٍ بفتح عينها إذا كانت

سالمة صحيحة مثل قَصْعة وسَجْدة فيقال :
قصعات وسجّدت. وإذا كانت معتلة العين
جُمعت على فَعَلات بسكون عينها مثل
روضة ودولة فيقال : رَوُضات ودَوَلات .
وإذا كانت معتلة اللّام جُمعت على فَعَلات
بفتح العين وسكونها مثل شهوة وظيفية ،
فيقال : شَهَوَات بسكون الهاء وفتحها ،
وظبَيّات بسكون الباء وفتحها .

وتُجمع فَعْلة سالمة معتلة اللّام على
فَعَلات بفتح العين مثل رَقْبة - صلاة
فيقال : رقبات وصلوات .

وتُجمع فُعْلة إذا كانت سالمة على فُعَلات^{٢٦}
بضم العين وتسكينها مثل غرفة فيقال :
غُرُفات بضم الراء وتسكينها وبالمثل إذا
كانت معتلة اللّام بالواو مثل خطوة فيقال :
خُطُوات بضم الطاء وتسكينها فإن كانت
معتلة اللّام جُمعت على فُعَلات بسكون
العين مثل كُلية فيقال : كُليات بسكون^{٢٧}
اللّام .

١ وتُجمع فُعْلة كتُخْمة على فُعَلات بفتح
العين فيقال : تُخَمات .

وتُجمع فِعْلة صحيحة اللّام مثل كِسرة
على فِعَلات بكسر العين وتسكينها فيقال :
كِسِرَات بكسر السين وتسكينها ومثلها

نعمة ونِعَمَات بكسر العين وتسكينها. وإذا
كانت معتلة العين واللّام مثل قيمة - رشوة
جُمعت على فِعَلات بتسكين العين فيقال :
قيَمَات ورِشَوَات .

وتُجمع فَعْلة كمَعْدة على فَعَلات بكسر
العين وتسكينها فيقال : مَعِدَات .

جمع التكسير

أما جمع التكسير في جمع فَعْلة فذكر في
قياس جمعها سالمة ومعتلة أنها تجمع على فعال.
ويلاحظ أنها وهي سالمة تجمع على فعال
وفعل بكسر الفاء وفتح العين مثل قَصْعة
وقِصَاع وقِصَع وشذت ضرة فإنها تجمع على
ضرائر وكذلك كَتَّه (امرأة الأخ أو الابن)
تجمع على كنائن .

وتُجمع فَعْلة المعتلة العين على فعال وفعل مثل
روضة ودولة والجمع رياض ودُول .

وتُجمع فَعْلة المعتلة اللّام مثل ظبية على
فعال مثل ظبَاء وكذلك على أفعلة
وفعل مثل شهوة وأشهية وشُهَى .

ولعل في ذلك ما يوضح الحاجة إلى
وضع جدول لبيان أقيسة الجمع السالم ،
والكسر للاسم الثلاثي المزيد بتاء التأنيث
على النحو التالي :

جدول

لقياس جمع الاسم الثلاثي المزيد بتاء التانيث جمعاً سالماً وجمعاً مكسراً

المفردة	جمع المؤنث السالم	جمع التكسير
تَجْمَعُ فُعْلة سائلة مثل قَصَصَعة	على فَعَلات بفتح العين مثل قَصَصَعات	وعلى فِعال وفِعْلك مثل قِصصاع وفَصِيع
تَجْمَعُ فُعْلة معتلة العين مثل روضة - دولة	على فَعَلات بسكون العين مثل روضات دولات	وعلى فِعال وفِعْلك مثل رياض ودول وشذات ضرة فإنها تجمع على ضرائر
تَجْمَعُ فُعْلة معتلة اللام مثل ظَنِيبة شهوة	على فَعَلات بفتح العين وسكونها مثل : ظَنِيَّات - شَهَوَات	وعلى فِعال مثل ظَبَاء أو أَفْعَلة وفَعْل مثل أَشْهِيبة - شَهَى
تَجْمَعُ فُعْلة السائلة مثل رقية	على فَعَلات بفتح العين مثل رقيات	وعلى فِعال مثل رقاب
تَجْمَعُ فُعْلة معتلة اللام مثل قناة ، مهابة	على فَعَلات بفتح العين مثل قنوات مهورات	وعلى فِعل بحذف التاء قَنَى - مَهَى
وتَجْمَعُ فُعْلة السائلة مثل غُرْفَة	على فَعَلات بضم العين وسكونها مثل غُرَفَات	وعلى فِعال وفِعْلك مثل غُرَاف وغُرُف وشذات حُرَّة ، فإنها تجمع على حرائر

المفردة	جمع المؤنث السالم	جمع التذكير
تَجْمَعُ فُعْلَةٌ الْمُعْتَلَةُ اللَّامُ بِالْوَاوِ مِثْلَ خُطْرَةٍ	على فُعْلَاتٍ بضم العين وسكونها مثل خُطْرَات	وعلى فُعْلٍ مِثْلَ خُطْطَى
تَجْمَعُ فُعْلَةٌ الْمُعْتَلَةُ اللَّامُ بِالْيَاءِ مِثْلَ كَلِيَةٍ	على فُعْلَاتٍ بسكون العين مثل كُليَات	وعلى فَعْلٍ مِثْلَ كُلَّى
تَجْمَعُ فُعْلَةٌ مِثْلَ تَهْمَةٍ	على فُعْلَاتٍ بفتح العين مثل تَهْمَات	وعلى فُعْلٍ مِثْلَ تَهْمٍ
تَجْمَعُ فِعْلَةٌ الْمَسَالَةُ مِثْلَ نِعْمَةٍ	على فِعْلَاتٍ بكسر العين وسكونها مثل - نِعْمَات	وعلى أَفْعَلٍ وَفَعْلٍ مِثْلَ أَنْعَمَ - نِعِمَّ
تَجْمَعُ فِعْلَةٌ الْمُعْتَلَةُ الْعَيْنُ أَوْ اللَّامُ مِثْلَ قِيَمَةٍ	على فِعْلَاتٍ بسكون العين مثل قِيَامَات - رِشْمَات	وعلى فِعْلٍ مِثْلَ قِيَمَ - رِشَى
تَجْمَعُ فِعْلَةٌ مِثْلَ مَعِدَةٍ	على فِعْلَاتٍ بكسر العين وسكونها مثل - مَعْدَات	وعلى فِعْلٍ مِثْلَ مَعَدَ

٦ - قياس جمع الاسم الرباعي الذي ثالثه حرف مد زائد

جاء في هذا الجمع ما يلي :

يجمع فعال كزمان وفعال كحمار وإزار وفعيل كقضيبي ورغيف على أفعلة وفُعل (وفُعلان أيضا في باب فعيل) .

يجمع فعول كعمود مذكرا على أفعلة وفُعل وفُعلان .

يجمع المؤنث المعنوي منها كعناق - (الأنثى من أولاد المعز) وذراع على أفعل .

يجمع المؤنث منها بالتاء بالألف والتاء (أى جمع مؤنث سالما) وعلى فعائل أيضا .

تنبيهان :

١- لم يجرى فعل في المضاعف ولا في المعتل اللام واقتصروا فيهما على بناء القلة كاعنة وأكسية .

٢- يقلب مد المؤنث الزائد الثالث همزة في فعائل والأصل يبقى .

ويلاحظ في هذه القواعد ضرب من الإجمال من شأنه أن يبهيم بعض جوانبها ، وأنه لم تذكر أحيانا أمثلة للجمع القياسية .

وقد أسقطت فعال بضم الفاء من القواعد ولم تحرر قاعدة فعال بفتح الفاء وكسرهما فقد كان ينبغي أن يذكر أنه يجمع على أفعلة وفُعل بشرط أن يكون مذكرا غير مضاعف ولا معتل اللام كما اتضح بعد ذكر قاعدتها العامة ، فإنه حين يكون مؤنثا تأنيثا معنويا يجمع على أفعل مثل عناق وأعناق وذراع وأذرع وحين يكون مؤنثا تأنيثا لفظيا بالتاء يجمع جمع مؤنث سالما أو جمع تكسير على فعائل مثل حمامة وحمام ورسالة ورسائل وحين يكون مضعفا أو معتل اللام يجمع على أفعلة مثل غطاء وأغطية وسان وأسنة وكساء وأكسية . كما جاء في قواعد الجمع يجمع فعيل على أفعلة وفُعل وفُعلان مثل رغيف وأرغفة ورغف ورغفان . وترك أفاعل مثل بغير وأباعر وأفعلاء مثل نصيب وأنصباء . وإذا كان فعيل مؤنثا بالتاء جمع على فعائل مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وإذا كان مضاعفا جمع على أفعلاء وفعال مثل شديد وأشداء وشداد . وإذا كان معتل اللام جمع على أفعلاء مثل غنى وأغنياء . ويجمع فعول مذكرا كما جاء في قواعد الجمع على أفعلة وفُعل وفُعلان

مثل عمود وأعمدة وعمد وعمدان. ويجمع
أيضاً على فَعَل مثل عمَد. وينبغي أن يضاف
إلى ما تقدم القياس في جمع فُعال بضم
الفاء. ومن كل ما سبق نستطيع أن نضع
الجدول التالي :

جدول

لقياس جمع الاسم الرباعي الذي ثالثه
حرف مد زائد

يجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مذكراً
غير مضاعف ولا معتل اللام على أفعلة
وفُعل مثل زمان وأزمنة وحمار وأحمره ،
وكتاب وكتب وقذال وقُدُل .

يجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مؤنثاً
تأنيثاً معنوياً على أفعل وفُعل مثل أتان
وآتن وأتن .

يجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مؤنثاً
تأنيثاً لفظياً بالتاء جمع مؤنث سالماً وجمع
تكسير على فعائل مثل جنازة وجنازات
وجنايز ورسالة ورسالات ورسائل .

يجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مضاعفاً
أو معتل اللام على أفعلة مثل غطاء وأغطية-
سنان وأسنة - وكساء وأكسية .

يجمع فُعال بضم الفاء مذكراً صحيح

العين على أفعلة وفِعلان مثل غراب وأغربة
وغربان .

يجمع فُعال بضم الفاء مؤنثاً تأنيثاً
معنوياً على أفُعل مثل كُراع وأكُرع .

يجمع فُعال بضم الفاء مؤنثاً بالتاء على
فعائل مثل ذؤابة وذوائب .

يجمع فُعال بضم الفاء معتل العين
على فُعل وأفعلة مثل رُواق ورُوق وأروقة .

يجمع فعيل مذكراً على أفعلة وفُعل
وفُعل وفِعلان مثل : رغيف وأرغفة ورغف
ورُغف ورغفان وأيضاً على أفاعل مثل بعر
وأباعر وعلى أفعلاء مثل نصيب وأنصباء .

يجمع فعيل مؤنثاً بالتاء على فعائل مثل
قبيلة وقبائل. ويجمع نادراً على فُعل أيضاً
مثل صحيفة وصحائف وصحف .

يُجمع فَعول مذكراً على أفعلة وفُعل
وفُعل وفِعلان مثل عمود وأعمدة وعمد
وعمد وعمدان .

٧ - قياس جمع الصفة الرباعية التي ثالثها
حرف مد زائد

يلاحظ هنا ما لاحظناه في رقم ٦ من
الإجمال أحياناً المتخفى إلى الإبهام وأنه

لا تذكر أحيانا أمثلة المجموع القياسية وأن قواعد الجمع القياسي في الصيغ غير محررة. فقد ذكر أنه يجمع فعيل الذي بمعنى فاعل ككريم على فُعلاء وفعال مثل كريم وكرماء وكرام ولم يذكر صراحة أن ذلك مشروط بأن يكون صفة للمذكر صحيح العين واللام. وترك ذلك ليوضح بالصيغ المقابلة فيما بعد. وكان ينبغي أن تستقصى جموعه القياسية إذ يجمع على أفعال مثل يتيم وأيتام وعلى فعلى مثل بنامى وعلى أفعلاء مثل صديق وأصدقاء وعلى فعائل مثل نظير ونظائر وعلى فعلى مثل مريض ومرضى .

وذكر أن « فُعَال » مثل شجاع يجمع على فُعلاء وفعال مثل شُجَعَاء وشُجَاع بكسر الشين وهو يجمع أيضا على فِعْله « مثلثة » وفِعْلة محرّكة وفُعْلَان فيقال : شُجَعَة ، وشُجَعَة وشُجَعَان .

وتجمع فُعْالة على فعال وفعائل مثل شجاعة وشجاع وشجائع وشُجْع مؤنثة - وذكر أنه تجمع فعيلة التي بمعنى فاعل

على فعال وفعائل ولم يذكر أن فعيلة التي بمعنى مفعول تجمع أيضا على فعائل مثل ذبيحة وذبائح .

وذكر أنه يجمع فعيل بمعنى فاعل - المضاعف كشديد والمعتل اللام كنبى على أفعلاء مثل أشداء - أنبياء . ولم يذكر أن المضاعف يجمع على فعال مثل شديد وشداد وأن المعتل اللام يجمع على فُعْلَان مثل صبي وصبيان بكسر الصاد وضمها ، وأيضاً يجمع على فِعْلة مثل صبية .

وذكر أنه يجمع فعيل كجريح بمعنى مفعول على فعلى وأشير إلى أن ذلك بقرار مجمعي وقد نص عليه سيبويه (٢١٣/٢) والرضي (١٤١/٢) ويجمع أيضاً مثل فعيل كجريح على فعلاء وفُعْلى مثل أسير وأسرى وأسراء وأسارى .

وجاء أنه يجمع فعول بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث) على فُعْل وأيضاً على فعائل للمؤنث فقط ولم يشترط أن يكون صحيح اللام فإن مثل عدو يجمع على أفعال مثل عدو وأعداء وعلى أفاعِل مثل عدو وأعداء وعلى فِعْل مثل عدو وعدى .

وذكر أنه يجمع فعال كجبان ورداح
(سمينه) بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث)
على فُعْل وفُعْلَاء ولم يذكر أنه حين يكون
معتل العين يجمع على فُعْل مثل عوان وعون .
وذكر أنه لا تلحق التاء الفارقة فعيلا
بمعنى مفعول ولا فعولا بمعنى فاعل وأجاز
المجمع ذلك فيما بعد . . . وحرى أن نسوق
جدولاً للصفة الرباعية المذكورة على النمط
التالى .

يُجمع فِعُول بمعنى فاعل (للمذكر -
والمؤنث) غير معتل اللام على فُعْل و (للمؤنث
فقط) على فعائل مثل عطوف وعُطْف ،
وعجوز وعجائز .

يُجمع فِعُول بمعنى فاعل (للمذكر -
والمؤنث) معتل اللام على أفعال وأفاعِل
وفِعْل مثل عدو وأعداء وأعاد وعِدَى .

يجمع فَعَالٌ بمعنى فاعل (للمذكر ،
والمؤنث) صحيح العين على فُعْل وفُعْلَاء
مثل صنّاع وصُنْع وجبان وجُبْناء .

يُجمع فَعَالٌ بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث)
معتل العين على فُعْل مثل جواد وجُود وعوان
وعون .

يُجمع فِعَالٌ بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث)

على فُعْل وفعائل مثل كِنَاز (مكتنز -
أو مكتنزة اللحم) وكُنُز .

٨ - قياس جمع الرباعى بزيادة ألف فاعل وفاعلاء

يلاحظ هنا أيضًا شىء من الإجمال ،
وأنه لم تذكر دائماً أمثلة الجموع القياسية
ولم يذكر فى فاعل مثل خاتم أنه قد يجمع
على فواعيل مثل فواعل . ولم يذكر فى جمع
فاعل وصفًا لمذكر غير معتل اللام أنه قد
يجمع على فعلة مثل حاجب وحَجبَة وأفعال
مثل بار وأبرار وعلى فِعُول مثل شاهد
وشهود . ويحسن أن يوضع لهذا الجمع
جدول كالجداول السابقة .

جدول جمع الرباعى بزيادة ألف فاعل وفاعلاء

يُجمع فاعَل بفتح العين على فواعل ،
وفواعيل مثل خاتم وخواتم وخواتيم .

يُجمع فاعِل اسما على فواعل مثل حاجب
وحواجب .

يُجمع فاعِل وصفًا (لمذكر) غير معتل
اللام على فُعْل وفُعْلَاء مثل شاهد وشُهد
وشهداء وأيضا على فِعُول مثل شهود وعلى
أفعال مثل بار وأبرار وعلى فعلة مثل بار
وبررة وقاتل وقتلة .

يُجْمَعُ فاعِلٌ وصِفَا (لِمَا ذَكَرَ) مَعْتَلِ الْأَمِ
عَلَى فَعْلَةٍ مِثْلَ قَاضٍ وَقَضَاةٍ وَرَامٍ وَرَمَاةٍ .
تُجْمَعُ قَاعَةٌ وَفَاعِلٌ (لِلْمَوْثِ) وَلِمَا ذَكَرَ
مَا لَا يَعْقَلُ عَلَى فُعْلٍ وَفَوَاعِلٍ مِثْلَ حَاسِرٍ
وَحَسَّرَ وَحَوَاسِرٍ وَنَائِمَةٍ وَنَوَّمَ وَنَوَّامٍ وَبَازِلٍ
صِفَةً لِلْبَعِيرِ فِي سَنَتِهِ التَّاسِعَةِ وَبِوَازِلٍ .

تُجْمَعُ فاعِلَاءٌ عَلَى فَوَاعِلٍ مِثْلَ قَاصِعَاءٍ
(حَجَرِ الْيَرْبُوعِ) وَقَوَاصِعٍ .

١٠- قِيَاسُ جَمْعِ فُعْلَانٍ (مِثْلَةُ الْفَاءِ)
يَلَاظُ هُنَا أَيْضًا مَا لَاحِظْنَاهُ آنَفًا مِنْ
الْإِجْمَاعِ وَأَنَّهُ لَا تَذَكَّرُ جَمِيعُ أَمْثَلَةِ الْجُمُوعِ
الْقِيَاسِيَّةِ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ يُجْمَعُ فُعْلَانٌ فَعْلَى مِثْلَ سَكْرَانٍ
سَكْرَى وَفُعْلَانٌ فَعْلَانَةٌ مِثْلَ نَدَمَانٍ نَدَمَانَةٍ
عَلَى فَعْلَى وَفِعَالٍ فَيَقَالُ : سَكَرَى وَنَدَامَ . وَلَمْ
يَذَكَرْ أَنَّ سَكْرَانَ تَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى سُكَارَى
بِضَمِّ السَّيْنِ وَسَكْرَى . وَأَيْضًا لَمْ يَذَكَرْ أَنَّهُ
يُجْمَعُ نَدَمَانٌ عَلَى نَدَامٍ . وَذَكَرْنَا أَنَّهُ يُجْمَعُ
فُعْلَانٌ وَفَعْلَانَةٌ مِثْلَ خُمْصَانٍ (ضَامِرٌ -
لِبَشَرٍ) وَخُمْصَانَةٌ عَلَى فِعَالٍ فَيَقَالُ : خِمَاصَ .
وَلَمْ يَذَكَرْ أَنَّ فَعْلَانَةً تَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى فَعَائِلٍ

فَيَقَالُ : خِمَاصُ . وَيَحْسَنُ أَنْ يَوْضَعَ لِذَلِكَ
كُلَّهُ جَدُولٌ كَالْجَدَاوِلِ الْمَاضِيَةِ عَلَى النُّحُوِّ التَّالِيَةِ :

جدول لقياس جمع فعْلان (مثلثة الفاء)
يُجْمَعُ فُعْلَانٌ مِثْلُ الْفَاءِ (غَيْرِ عِلْمِ
مَرْتَجَلٍ) عَلَى فَعَالِينَ مِثْلَ سُلْطَانٍ وَسُلَاطِينَ
وَشَيْطَانٍ وَشَيْطَانِينَ .

يُجْمَعُ فُعْلَانٌ فَعْلَى عَلَى فُعَالٍ بِفَتْحِ الْفَاءِ
وَضَمِّهَا وَفِعَالٍ وَفَعْلَى مِثْلَ عَجَلَانٍ وَعَجَالِيٍّ
وَرِعْجَالٍ وَعَجَلَى وَعَطَشَانٍ وَعَطَاشَى وَعِطَاشٍ
وَعِطْشَى .

يُجْمَعُ فُعْلَانٌ فَعْلَانَةٌ عَلَى فَعَالٍ وَفِعَالٍ
وَفُعَالٍ مِثْلَ نَدَمَانٍ وَنَدَامَى وَنَدَامٍ وَنُدَّامٍ .

يُجْمَعُ فُعْلَانٌ وَفُعْلَانَةٌ عَلَى فِعَالٍ مِثْلِ
خُمْصَانٍ وَخُمْصَانَةٍ وَخِمَاصٍ وَأَيْضًا تَجْمَعُ
فَعْلَانَةٌ عَلَى فَعَائِلٍ فَيَقَالُ : خِمَاصُ .

وَالْعَلَى - بِكُلِّ مَا قَدِمَتْ - أَكُونُ قَدْ
اسْتَطَعْتُ تَحْرِيرَ قِيَاسِيَّةِ الْغَالِبِ مِنْ جَمْعِ
التَّكْسِيرِ فِي الصِّيغِ السَّابِقَةِ تَحْرِيرًا سَدِيدًا .

شوقي ضيف

تراثنا اللغوي في حاجة إلى التمهيد

للدكتور رمضان عبد التواب

معنى

للغويون والنحاة العرب
— منذ أواخر القرن

الأول الهجري ، بدراسة الفصحى ،
وهي تلك اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف
القبائل العربية ، تلك اللغة التي سبل بها
الشعراء نواطيرهم ، ومظاهر الحياة
من حولهم ، كما استخدمها الخطباء في
محافلهم وأسواقهم الأدبية ، ثم توجهوا القرآن
الكريم : فأنزل الله تعالى بأعلى ما تصبو
إليه هذه اللغة من مستوى . ومنذ ذلك الحين .
ارتبطت هذه اللغة بالقرآن الكريم ، واجتهد
النحاة واللغويون في دراستها ، وتحديد
معالمها من نواحي الأصوات ، والصيغ
والأبنية ، والدلالة ، وتركيب الجملة ،
ووظيفة الكلمة في داخل هذا التركيب .

وقد نشأت الدراسات اللغوية عند العرب
بين كثير من الدراسات ، التي قامت
لخدمة الدين الإسلامي ، ولغرض فهم
القرآن الكريم ، المصدر الأول للتشريع
الإسلامي ، ودستور المسلمين ، فقد أدت
الحاجة إلى معرفة معاني الألفاظ الغريبة

في القرآن الكريم ، إلى دراسة الشعر العربي
للاستشهاد به على تلك المعاني ، فالسبب في
الاشتغال بدراسة هذا الشعر في العصور
الإسلامية الأولى ، كان — فيما أعتقد — هو
الحاجة إلى شرح الكلمات الصعبة من القرآن
الكريم ، وتفسيرها بالشرائح الشعرية .

ومن المعروف أن القرآن الكريم ، أنزل
بلغة فصحية ، تعلو عن مستوى العامة
من العرب ، ولذلك أخذ الناس في المصادر
الأول من الإسلام ، يسألون كبار الصحابة
عن تفسير آياته وغريب ألفاظه . وتحدثنا
الروايات الإسلامية بأن الناس كانوا يسألون
الصحابي المشهور « عبد الله بن عباس » رضي
الله تعالى عنهما ، عن معنى ألفاظ معينة من
القرآن الكريم ، فيفسرها للناس ، ويستشهد
على تفسيرها بأبيات من الشعر العربي ، وقد
جمعت هذه الأسئلة وإجاباتها في كتاب
مستقل ، باسم : « سؤالات نافع بن الأزرق »
ونشرها الدكتور إبراهيم السامرائي ، ببغداد
سنة ١٩٦٨ م : كما ذكرها جلال الدين

السيوطي ، في النوع السادس والثلاثين من كتابته : « الإتيقان في علوم القرآن » (١) .

ويمكننا لذلك أن نعد تفسيرا ابن عباس للقرآن الكريم ، على هذا النحو ، نواة للمعاجم العربية ، فقد بدأت الدراسة في هذا الميدان من ميادين اللغة ، بالبحث عن معاني الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم ، ولذلك نجد التأليف الأولى في المعاجم ، كانت تحمل اسم : « غريب القرآن » ، وأقدم مؤلف يحمل هذا الاسم ، هو لأبي سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري ، المتوفى سنة ١٤١ هـ (٢)

وخلص اللغويون العرب من ذلك ، شيئا فشيئا ، إلى دراسة ألفاظ الشعر ، واستخراج معانيها ، على غرار ما في كتاب : « المعاني الكبير » لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ كما ساهى الرعيل الأول من اللغويين ، في الجزيرة العربية ، يجمعون اللغة من أفواه العرب ، فتمد روى عن الكسائي المتوفى سنة ١٨٩ هـ ، أنه أنفق خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب ، سوى ما حفظ (٣)

وتتردد في مؤلفات هؤلاء اللغويين العرب القدامى أسماء كثير من البدو الفصحاء ، الذين تلقوا اللغة عنهم ، مثل : أبي تمام الأعرابي ، وأبي ثروان العكلى ، وأبي الجراح العتملى ، وأبي جميل الكلابي ، وأبي حزام

العكلى ، وأبي شنبل الأعرابي ، وأبي صاعد الكلابي ، وأبي الغمر العتملى ، وأبي مرة الكلابي ، وأبي مهدي الباهلي ، وأبي مهدي الكلابي ، وغيرهم ، بل لقد تلقوا اللغة أحيانا عن الأعرابيات ، مثل : أم الحمارس البكرية ، وغنية الكلابية ، وقريبة الأسدية ، وغيرهن .

وانتشرت في تلك الفترة المبكرة ، طريقة تأليف الرسائل اللغوية الصغيرة ، ذات الموضوع الواحد ، وممن بقي لنا شيء من تأليفهم على هذه الطريقة ، في تلك الفترة : الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ ، فقد نشر له « أوجست هفتر » كتابي : « خاق الإنسان » و « الإبل » ، في ليزج سنة ١٩٠٥ م ، وكتاب : « الخيل » ، في فينا سنة ١٨٩٥ م وكتاب « الشاء » في فينا سنة ١٨٩٦ م كما نشر له « رو دلف جاير » كتاب : « الوحوش » في فينا سنة ١٨٨٧ م ، ونشر له « مولار » كتاب : « الفرق » في فينا سنة ١٨٧٦ م ، و « لويس شيخو » كتاب : « النبات والشجر » في بيروت سنة ١٩١٤ م .

ومثل الأصمعي ، معاصره : أبو زيد الأنصاري المتوفى سنة ٢١٤ هـ ، الذي بقي لنا من مؤلفاته اللغوية ، ذات الموضوع الواحد : كتاب « المطر » نشره « جوتهايل »

(١) وانظر بعضها في الكامل للمبرد ٣ / ٢٢٢ - ٢٢٨ وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٧٦ - ٩٨

(٢) انظر : معجم الأدباء ١ - ١٠٨

(٣) انظر : إنباء الرواه ٢ - ٢٥٨

في نيور يوك سنة ١٨٩٥ م ، ثم نشرة «لويس شيخو» في بيروت سنة ١٩١٤ م ، وكتاب «الهمز» نشره «لويس شيخو» في بيروت سنة ١٩١٠ م ، وكتاب «اللابأوالابن» نشره «لويس شيخو» في بيروت سنة ١٩١٤ م ، وكتاب «النوادر في اللغة» نشره سعيد الخوري الشرتوني ، في بيروت سنة ١٨٩٤ م ويطول بنا القول ، لو تتبعنا ما وصل إلينا ، من مؤلفات لغوية ، ذات موضوع واحد ، لعلماء عاشوا في هذه الفترة ، كابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، والفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ ، وابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، وأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ وابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ .

وقد عاش إلى جانب هؤلاء كذلك علماء آخرون ، ألفوا معاجم شاملة للغة العربية ، غير متخصصة في موضوع واحد ، كالخليل ابن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، الذي ألف معجم «العين» ، وقد طبع جزء صغير منه ، بتحقيق الدكتور عبد الله درويش في بغداد سنة ١٩٦٧ م ، ثم صدر هذا الجزء مرة أخرى في بغداد سنة ١٩٨٠ م بتحقيق الدكتور مهدي الخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي . وبعد الخليل بزمن يسير جاء أبو عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، وألف معجم «الجيم» وقد نشر معجم الجيم بعناية مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٧٥ م

وبعد هذه الفترة الأولى توقفت حركة جمع اللغة ، واقتصر جهد اللاحقين من اللغويين ، على تنظيم تلك المادة التي جمعها السابقون ، وتبويبها طبقاً لمناهج مختلفة ، فنشأت عندنا ثلاثة أنواع من المعاجم العربية ، أحدها : ينظم المادة على حسب المعاني والموضوعات بجمع تلك الرسائل اللغوية والمفردة - التي تحدثنا عنها من قبل - في مؤلف واحد ، يضم أبواباً تشبه عناوينها عناوين الرسائل القديمة ، ومن هذا النوع من المعاجم : «الألفاظ الكتابية» لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني المتوفى سنة ٣٢٠ هـ ، وقد طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق الدكتور البدر اوى زهران سنة ١٩٨٠ م ، ومعجم «متخير الألفاظ» لابن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ نشره هلال ناجي في بغداد سنة ١٩٧٠ م ، وكتاب «التأخيص في معرفة أسماء الأشياء» لأبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ ، نشره الدكتور عزة حسن بدمشق سنة ١٩٦٩ م ، و«مبادئ اللغة» للخطيب الإسكافي - سنة ٤٢١ هـ ، نشر بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ، و«فقه اللغة» لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، طبع أكثر من مرة بالقاهرة وغيرها . وأهم كتب هذا النوع من المعاجم هو كتاب «المخصص في اللغة» لابن سيده الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، وقد طبع في ١٧ سفراً بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ .

والنوع الثاني من المعاجم العربية ، يرتب المادة اللغوية ، على حسب مخارج الأصوات ، وطريقة التتالية ، مثل تقليب مادة الضاد والراء - الباء مثلاً ، على : ضرب - ضبر - رضى - رضب - بضر - برض ، وغير ذلك . وقد سار على هذه الطريقة كتاب « العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي . الذى كان من الرعيل الأول من اللغويين العرب ، وتابعة على ذلك كثيرون منهم : أبو منصور الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ فى كتابه : « تهذيب اللغة » الذى نشرته الدار المصرية لتأليف والترجمة والنشر ، بتحقيق عبد السلام هارون وآخرين بالقاهرة سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م . وكذلك ابن سيده الأندلسي ، صاحب كتاب « المختصر » السابق . الذى ألف كتاباً آخر على طريقة كتاب « العين » وهو « المحكم والمحيط الأعظم » وقد نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة سبعة أجزاء منه حتى الآن .

أما النوع الثالث من المعاجم فإنه يرتب المادة اللغوية . على الترتيب الحجائى المعروف لنا . إما بحسب الأصل الأول للكلمة . كما فعل الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ فى كتابه « أساس البلاغة » . ونفيسوى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ . فى كتاب : « المصباح المنير » . وإما بحسب الأصل الأخير للكلمة ، مع مراعاة الأصل الأول أيضاً . وقد كان المشهور عند المدارس . ثم أن مبتدع هذا

الترتيب هو الجوهري المتوفى حوالى سنة ٤١٠ هـ بناء على ما ذكره هو فى مقدمة معجمه : « تاج اللغة وصحاح العربية » ومن قوله : « على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه » ، غير أننا اكتشفنا حديثاً ، معجماً أقدم منه ، هو : « التفصية » لأبى بشر اليمان ابن أبى اليمان البندنيجي المتوفى ٢٨٤ هـ ، وقد حققه تلميذى الدكتور خليل العطية . ونشره فى بغداد سنة ١٩٧٦ م ، وهو يسير على نظام الثقافية . أو الأصل الأخير من الكلمة ، وأغلب الظن أن اللغويين اختاروا هذا النوع من الترتيب ، حتى يساعدوا الشاعر على اختيار قافيته فى شعره .

ومن سار على هذا الترتيب كذلك : ابن منظور الإفريقى المصرى المتوفى سنة ٧١١ هـ فى معجمة المشهور : « لسان العرب » الذى طبع فى بولاق سنة ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ فى عشرين جزءاً . كما طبع فى بيروت سنة ١٩٥٥ م فى خمسة عشر مجلداً . وكذلك مجد الدين الفيروز ابادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ . فى معجمه الذى طبقت شهرته الآفاق ، وهو : « القاموس المحيط » وقد شرحه « الزبيدي » المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ . فى كتابه : « تاج العروس » .

هذا أحد جوانب تراثنا اللغوى فى العربية ، وهو جانب متن اللغة . أو « المعجم » ولا ينكر أحد ما بذله أسلافنا فيه ، من الجهد الكبير . وفى البحث والتنقيب . والجمع

والترتيب ، غير أنه لم نخل من بعض البروب
التي نلخص أهمها فيما يلي :

١ - مادة هذه المعاجم اللغوية ، قد جمعها
الرعييل الأول من اللغويين ، ثم ترقنت حركة
البحر هذه بعد فترة ، واقتصر جهد العلماء
بعد ذلك ، على تبويب هذه المادة وعرضها
بطرق مختلفة ، وبذلك أغفلوا ناحية مهمة ،
من نواحي الدراسات اللغوية ، تلك هي
ناحية التطور اللغوي ، في نواحي : الأصوات
والبنية والدلالة ، والأسلوب ، فلم يحاول
مثلاً أحد المرثنيين في المعاجم في القرن الرابع
أو الخامس الهجري مثلاً ، أن يبين لنا تطور
معنى الكلمة ، التي جمعها من قبله أحد علماء
القرن الثاني الهجري . وبعبارة أخرى :
لم يبين لنا المعنى ، الذي كان يفهم من الكلمة
في عصره ، كما أنه لم يبين لنا كيف كانت
تنطق الكلمة ، في لغة التخاطب في عصره ،
وليس لدينا في هذا المجال سوى إشارات
سريعة ، فيما يسمى بكتب « لحن العامة »

٢ - قصر هذه المعاجم في الاستدلال
على المعنى بالشواهد أحياناً ، فهي رغم غناها
بالشواهد ، من القرآن الكريم ، والحديث
الشريف ، والأمثال ، والشعر ، فيها
الكثير من المواد ، التي تخلو من هذا الشعر
خلو تاماً ، مما قد يشكك في صحة ورودها
عن العرب ، مثل البراد : كمثل وكتل ،
وكندش و ، وكندس ، وغيرها .

وهذه الناحية تستدرك الآن بعمل معجم
للغة العربية ، يستمد ألفاظه من الشعر والنثر ،
وهنا المعجم ، بداه المستشرق الألماني

(أوجست فيشر « A. Fischer في المعجم
اللغوي بالقاهرة . ويخرجه الآن نخبة من
المستشرقين الألمان ، وعلى رأسهم أستاذنا
بروفسور « شيبتالر » A. Spitaler .
رئيس معهد اللغات السامية بجامعة ميونخ .

٣ - رغم أن شيئاً من اللغات السامية ، كان
معروفا لدى بعض اللغويين العرب ، فلم يهتم
لم يفيدوا من هذه المعرفة ، في مقارنة العربية
بأخراتها الساميات ، كالعبرية والآرامية
والحبشية ومن الممكن أن تفيد هذه المقارنات
في إلقاء الضوء على الدلالات المركزية
والدلالات الهامشية ، لهذه اللفظة أو تلك ،
والفصل في قضية التعريب والمراد والاختيل
وغيرها من المصطلحات التي تمتلئ بها معاجمنا
العربية ، دون تحديد واضح لتلك المصطلحات .
٤ - التضمخ الذي نلاحظه في المؤلفات
المتأخرة ، مثل : « لسان العرب » لابن منظور
و « تاج العروس » للزبيدي . والسر في
ذلك يرجع - في نظري - إلى نقل المادة
اللغوية الراحدة ، من أكثر من مصدر .
فمثلاً ينقل صاحب اللسان عن « تهذيب
اللغة » للأزهري ، و « المحكم »
لابن سيده ، و « الصحاح » للجوهري ،
وكل واحد من هذه المعاجم الثلاثة ، استخدم
بعض المصادر التي استخدمها الآخر ،
كالغريب المصنف لأبي عبيد ، ولذلك تقابلنا
مثلاً ، عبارات هذا الكتاب الأخير في « لسان
العرب » منقولة ثلاث مرات ، عن المصادر
الثلاثة المتقدمة .

٥ - تخاط هذه المعاجم كثيراً ، بين مستوى العربية الفصحى ، واللهجات القديمة في اللفظ والدلالة ، بلا إشارة إلى ذلك في كثير من الأحيان ، مثل : السراط والصراط والزراط ، بمعنى : الطريق مثلاً وكذا كرها لكلمة « العجوز » مثلاً ، أكثر من سبعين معنى ، من بينهما : الإبرة والجوع ، والسمن ، والقيلة ، واليد اليمنى فمن المحال أن تكون هذه المعاني جميعها مستعملة في الفصحى وحدها .

٦ - انتاب المادة اللغوية الكثير من التصحيف والتحريف ، بسبب كثرة تعاور النسخ لها على مر العصور . وقد وقع اللغويون العرب ، في وهم هذا التصحيف والتحريف في معاجمهم ، كالتحريف الذي وقع فيه الجوهري صاحب « الصحاح » حين استشهد على أن « اللجز » مقلوب : « اللزج » بيت ابن مقبل :-

يعلون بالمردقوش الورد ضاحية
على سعايب ماء الضالة اللجز

ونسى أن هذا البيت من قصيدة نونية في ديوان ابن مقبل (١) ، وصحة الروي « اللجن » :

وهذا هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، يجعل في كتابه عن « الأضياد » كلمة : « برد » بمعنى :

التبريد والتسخين ، ويسوق على المعنى الثاني شاهداً ، هو قول الشاعر :

عافت الماء في الشتاء فقلنا
برديه تصاد فيه سخينا (٢)

ولا شك أن هذا تحريف لعبارة : « بل رديه » من الورود لشرب الماء . قال أبو الطيب اللغوي في التعليق على هذا البيت « قال قطرب : معنى برديه في هذا البيت : سخينه . وقال أبو حاتم : هذا خطأ ، إنما هو بل رديه ، من الورود ، ولكنه أدغم اللام في الراء ، كما يقرأ : « كلا بل ران على قلوبهم » قال أبو الطيب : « وهذا له ححيح وبه يستقيم معنى البيت (٣) » .

ومثل ذلك أيضاً ، ما وقع فيه « الفيروز ابادي » صاحب : « القاموس المحيط » حين نقل في معجمه (٤) ، أن : السواف - كسحاب القشاء ، وداء يأخذ الإبل فهلك . ومادري الفيروز ابادي أن هذا « القشاء » ليس إلا تهجيفاً لكلمة : « الفناء » وهو : الهلاك ، الموجود في المعنى الثاني ، الذي ذكره .

٧ - عدم المنهجية في ترتيب مفردات المادة الواحدة ، فيتحم على المرء في كثير من الأحيان ، أن يقرأ المادة كلها ، للعشور على بغيته ، إذ يلزمك أن تقرأ عشر صفحات في مادة (عرف) ، إذا كنت تبحث مثلاً معنى كلمة : « معرفة الفرس » وما شابه ذلك :

(٢) أضياد قطرب ٢٥٨
(٤) القاموس المحيط (سوف) ٣ / ١٥٥

(١) ديوان ابن مقبل ٣٠٧
(٣) أضياد أبي الطيب ٨٦ / ١

هذه هي أبرز العيوب في هذا القطاع اللغوي في العربية. وفي مقدورنا بالطبع التغلب على هذه العيوب ، إذا أعدنا النظر مرة أخرى في المعاجم اللغوية ،^{١٣} فصنميناها من الحشو والتكرار ، وفصلنا بين مسترى الفصحى واللهجات القديمة ، ألفاظها ومدلولاتها ، ورتبنا كلمات المادة الراحدة ، ترتيباً منهجياً صارماً ، وأعدنا استقراء النصوص القديمة من جديد ، لنخلص هذه المعاجم مما فيها من تحريف أو تصحيف أو مواد هي من صنع اللغويين ، ولم تجربها ألسنة العرب القدماء .

هذا ، ويعمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة على إخراج معجم كبير للغة العربية^{١٤} ، مستخدماً المعاجم العربية ، التي وصلت إلينا ، إلى كتب الأدب واللغة ، ودواوين الشعراء وقد اتبع في تأليفه منهجاً صارماً ، تغلب فيه على شئ من العيوب السابقة . وقد خرج الجزء الأول من هذا «المعجم الكبير» خاصاً بحرف الهمزة ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ، وهو جهد يتطلب الكثير من الوقت ، وتعاون المتخصصين في هذا الميدان .

* * *

^{١٣} هذا هو جانب المعجم في تراثنا اللغوي فإذا جئنا إلى الدراسة الخاصة بنظام الحملة ووظائف الكلمات في داخل الجمل ، وجدنا

تراثاً ضخماً ، تباهى به الأمة العربية سائر الأمم في هذا المضمار . وقد وصل إلينا أول كتاب في هذا المجال كاملاً ، يهر النفوس ويستحوذ على القلوب ويبعث على الإعجاب بعقلية مبدعه ، وتفكير منشئه ، وهو كتاب سيبويه النحوى البصرى المشهور (المتوفى سنة ١٨٠ هـ) وتوالت المؤلفات العربية في هذا الميدان بعد سيبويه ، ومن أهم هذه المؤلفات : كتاب «المقتضب» لأبي العباس المبرد (المتوفى سنة ٢٨٥ هـ) ، و«أصول النحو» لأبن السراج (المتوفى سنة ٣١٦ هـ) و«الجميل» للزجاجي (المتوفى سنة ٣٤٠ هـ) و«المفصل» للزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) و«الإنصاف» لأبي البركات بن الأنباري (المتوفى سنة ٥٧٧ هـ) ، و«شرح المفصل» لأبن يعيش (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ، و«الألفية» المشهورة ، لأبن مالك (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ) ، وكتب العلامة المصرية «ابن هشام» (المتوفى سنة ٧٦١ هـ) كشوراً^{١٥} الذهب ، وقطر الندى ، وأوضح المسالك ومغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، وشرح الأثيموني (المتوفى سنة ٨٧٢ هـ) على ألفية ابن مالك ، و«جمع الهوامع» لجلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) ، وغير ذلك كثير كثير .

وإن من يتصفح هذه المؤلفات الكثيرة يعجب من الجهد المبذول فيها حقاً ، غير أنه يضل وسط الآراء الجدلية النظرية ، التي

لا تفيد كثيرا في الدرس النحوي ، والابتعاد
عن الواقع اللغوي إلى الافتراض ، وانظر
معى إلى قول الزجاج مثلا : « والمازنى يجيز
فى : يأبها الرجل ، النصب فى الرجل . ولم
يقبل بهذا القول أحد من البصريين غيره ،
وهو قياس ، لأن موضع المفرد المنادى نصب
فحملت صفتة على موضعه . وهذا فى غير
أبها الرجل جائز عند جميع النحويين .
نحو قولك : يازيد الظريف والظريف
والنحويون لا يقولون إلا : بأبها الرجل ،
وبأبها الناس . والعرب لغتها فى هذا الرفع ،
ولم يرد عنها غير (١) »

ففى هذا النص نجد المازنى يبتدع لغة لم
تجر على لسان العرب ، ويترك الواقع اللغوي
إلى افتراضات قياسية ما أنزل الله بها من
سلطان ، فإذا كان العرب قد قالوا : يازيد
الظريف ، فلا مانع عنا المازنى أن تقول :
بأبها الرجل ، وإن لم تقل بذلك العرب !

وما صنع المازنى فى هذا الزمن القديم
إلا كصنيع من يبتدع قياسا باطلا فى لهجات
الخطاب المعاصرة ، ويدعيه على أصحاب
هذه اللهجات ، فيعجز أن تجمع كلمة :
« تاج » على : « أتواج » ، قياسا على جمع
مال على أمال ، أو يعكس فيعجز أن تجمع
كلمة : « مال » على : « ميلان » ، قياسا
على جمع تاج على تيجان ، وما أشبه ذلك

مما لا يصح أن يدخل إلا فى دائرة الأوهام
والخيالات .

وأنت واقع هنا وهناك ، فى التراث
النحوي ، على كثير من التعليقات الواهية
التي لا يسندها قانون لغوي ، أو قاعدة كلية
تسرى على مجموعة من اللغات البشرية .
وتأمل معى قول الزجاج فى تعليل إعراب
المثنى من اسم الإشارة واسم الموصول :
« فإن قال قائل : فما بالك تقول : أثنى اللذان
فى الدار ، ورأيت اللذين فى الدار ، فتعرب
كل مالا يعرب فى تثنيته نحو : هذان ،
وهذين . وأنت لا تعرب : هذا ، وهؤلاء
فالجواب فى ذلك أن جميع مالا يعرب فى
الواحد مشبه بالحرف الذى جاء لمعنى .
فاذا تثنيته ، فقد بطل شبه الحرف الذى جاء
لمعنى ، لأن حروف المعانى لا تثنى (٢) » .

وقد فات الزجاج أن الجمع يمكن أن يقال
فيه ، ما قاله هو فى التثنية ، من بطلان شبه
الحرف الذى جاء لمعنى ، فلماذا لم يعرب إذن
اسم الموصول المجموع مثل : « الذين » ،
واسم الإشارة للجمع ، مثل : هؤلاء .

وايست كل التفسيرات التي قدمها النحاة
القدامى ، للظواهر اللغوية فى العربية ،
خطلا نحذر الناس منه ، أو خطايا نستغفر الله
للنحاة العرب من الرقوع فى أدراها ، وإنما
نحذر بعض إشبانا الباحثين ، من الرقوع أسرى

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٦٤

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٣٤

لبعض هذه التفسيرات الواهية ، وندعوهم إلى إعمال العقل في المنقول عن هؤلاء النحاة من مختلف التفسيرات للظواهر اللغوية .

ولسنا في دعرتنا هذه نخرج كثيرا عن منهج علمائنا القدامى ، ورحم الله عبقرى العربية كبار الخليل بن أحمد ، حين « سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو ، فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سبيلها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها . واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما علمته منه . فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمس ، وإن تكن هناك علة أخرى له ، فثلى في ذلك مثل رجل حكيم ، دخل دارا محكمة البناء ، عظيمة النظم والأقسام فكلمها وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها ، قال : إنما فعل هذا هكذا لعل كذا وكذا ، ولسبب كذا وكذا ، سنحت له وخطرت بباله ، محتملة لذلك . فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار ، فعل ذلك للعللة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار ، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة . . . فإن سنح لغيرى علة لما علمته من النحو ، هي ألق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها (١) » .

ومن الأمور التي تلفت النظر ، في تراثنا النحوى الضخم ، خلوه في بعض

الأحيان من الاستقراء الكامل ، لبعض صور الظاهرة الواحدة ، من الظواهر النحوية ، ويكفى أن نذكر هنا بما يقرله النحاة ، منذ أيام سيبويه ، من أن الاستثناء في الكلام التام غير الموجب المنقطع ، كما في مثلهم المشهور : « ما قام القوم إلا حمرا » يجب فيه نصب المستثنى على لغة أهل الحجاز وبها نزل قول الله تعالى : « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » . أما بنو تميم فإنهم يجيزون فيه الإتياع . كقول زياد بن حنبل التميمي :

ليست عليهم إذا يغدون أردية

إلا جياذ قسى النبع والاجم (٢)

وليس النحاة على حق في هذا فليس بنو تميم وحدهم في تجويز الإتياع هنا . فهذا جبران العود النميري يقرل :

وبلدة ليس بها أنيس

إلا اليعافير وإلا العيس (٣)

كما يقول ضرار بن الأزور في يوم القيامة
عشية لا تغنى الرماح مكانها

ولا النبيل إلا المشرقي المصمم (٤)

وضرار شاعر من بني أسد (٥) ومثله قول الأخطل التغلبي :

فراية السكران قفر فما خم

بها شبح إلا سلام وحرمل

(١) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ٦٥

(٢) انظر : الحماسة بشرح المرزوقي ٥٧٧ / ٣٩ ص ١٤ / ٢ (٣) ديوانه ص ٥٢

(٤) انظر : تاريخ الطبراني ٢٩٧ / ٣ (٥) انظر : جمهرة الأنساب لابن حزم ١٩٣

والسلام : الحجارة ، والحرمل : شجر^(١)]
ومثله قول سعد بن مالك بن ضبيعة ،
جد طرفة بن العبد البكري :

والحرب لا يبقى لحاحمها التخيل والمراح
إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح^(٢)

فهذه الأبيات - كما ترى - لشعراء
من نمير ، وأسد ، وتغلب ، وبكر ،
وغيرها كثير ، يثبت أن استقراء النحاة
العرب لهذه الظاهرة ، كان استقراء ناقصا .

ومن العجب قول المرزوقي في شرح
هذين البيتين الأخيرين : « إلا الفتى ،
إرتفع على أنه بدل من التخيل ، وهذه
لغة تميم » .

بل إنه ليلاحظ في هذا التراث النحوي
أن فيه متابعة ، تكاد تكون كاملة ، لكثير مما
جاء به سيوييه في كتابه ، دون تمحيص
أو تدقيق ، على ما في بعض مسائله أحيانا
من الخطأ المبني على تحريف في الرواية
أو تغيير في الشواهد العربية . وهذا مثال
واحد ، من أمثلة كثيرة ، يدل على صدق
ما نذهب إليه :

يرى النحاة العرب ، منذ أيام سيوييه
أن (كان) الناصخة تحذف وحدها أحيانا

وذلك بعد أن المصدرية ، في مثل قولك :
« أما أنت منطلقا انطلقت » وأصله - كما
يقول النحاة - انطلقت لأن كنت منطلقا
ثم قدمت اللام وما بعدها على : « انطلقت »
للاختصاص ، ثم حذفت اللام للاختصار
وحذفت « كان » لذلك فانفصل الضمير ،
ثم زيدت (ما) للتعويض ، ثم أدغمت
النون في الميم للتقارب .

هكذا يقول النحاة العرب ، ويستشهدون
على ذلك ، بقول العباس بن مرداس
السلمي :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر^(٣)
فإن قومي لم تأكلهم الضبيع^(٤)
وقول الشاعر :

إما أقمت وأما أنت مرتحلا
فالله يكلأ ما تأتى وما تذر^(٥)

ويبدو أن هذه المسألة ، مبنية على تحريف
وقع في بيت العباس بن مرداس السلمي
وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة ،
بين شاهدي هذه المسألة ، لأن البيت
الثاني يروى بلا نسبة ، كما أنه يحتوى
على عبارات إسلامية ظاهرة ، مما يدل
على أنه موضوع بعد وضع القاعدة ، وعلى
ضوئها .

وهذا يعنى أن المسألة لا وجود لها في
اللغة العربية أصلا ، وأن النحاة وعلى رأسهم

(٢) شرح المرزوقي للحاسة ٢ / ٥٠١

(٤) خزانة الأدب ٢ / ٨٢

(١) ديوان الأخطل ص ٢

(٣) كتاب سيوييه ١ / ١٤٨

سيبويه أو شيوخه ، قد وقعوا في التحريف
في بيت العباس بن مرداس وقاسوا عليه
أمثلتهم الأخرى، وأن صواب رواية البيت :
أبا خراشة إما كنت ذا نفر

فان قومي لم تأكلهم الضبيع
هكذا : «إما كنت» بدلا من : «أما أنت»
التي يزعم النحاة ، منذ أيام سيبويه ، أن
البيت يروى بها و«إما» هذه هي : «إن»
الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، وهي كثيرة
في الكلام العربي ، ويأتي بعدها المضارع
كقوله تعالى : «إما تخافن من قوم خيانة»
فانبهن إلهم على سواء» والماضي كقول
الأبيورد الريحاني :
إلا فلا يبعدنك الله إما تركتنا

حميدا وأودى بعدك الحمد والفخر (١)
ولعل الدليل على صحة ما نقول ،
أن بيت العباس بن مرداس ، يروى
كثيرا في غير كتب النحو (التي ينقل
بعضها عن بعض) ، بالرواية الصحيحة
وهي : «إما كنت» ويكفي أن تراجع ذلك
في كتاب العين للخليل بن أحمد ٣٣١/١
وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
١١٠/٢ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت
٢٦ وحامسة الخالدين ٨٩/١ وجمهرة
اللغة لأبن فريد ٣٠٢/١ وشرح منهج
البلاغة لأبن أبي الحديد ٤٣/١ ولسان
العرب (خرش) ١٤٣/٨ والاشتقاق
لأبن دريد ٣١٣ والشعر والشعراء لأبن قتيبة
٣٤١/١ وشرح ديوان جرير لمحمد بن حبيب

(١) الكامل للمبرد ٢١٥/١

٣٤٩/١ والحيوان للجاحظ ٢٤/٥ ،
٤٤٦/٦ وغير ذلك :

وهذا مثال ثان يؤكد ما قلناه ، من
ابتساع بعض النحاة العرب لشيء من
القواعد ، بناء على رواية مغيرة لهذا الشاهد
أو ذاك من شواهد الشعر ، يقول ابن قتيبة.
«وقد رأيت سيبويه يذكر بيتا يحتج به ،
في نسق الاسم المنصوب على المخفوض ،
على المعنى ، لا على اللفظ ، وهو قول الشاعر
معاوى إننا بشر فأصبح

فلسنا بالحيال ولا الحديد

قال : كأنه أراد : لسنا بالحيال ولا
الحديد ، فرد الحديد على المعنى قبل دخول
الباء . وقد غلط على الشاعر ، لأن هذا
الشعر كله مخفوض ، قال الشاعر :
فهبها أمة ذهب ضياعا

يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا وجر دتموها

فهل من قائم أو من حصيد
وقد أسهم النساخ في شيوع الغلط ،
وأصبح من الواجب عليها تصحيحه ؛ فقد
استشهد ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك
على جواز نصب المفعول لأجله إذا كان محلى
بالألف واللام ، بقول قريط بن أنيف :
نليت آل بهم قوما إذا ركبوا

شنوا الإغارة فرسانا وركباننا
والبيت على هذه الرواية التي جاءت في
كتاب ابن عقيل ، ليس فيها شاهد على هذه
المسألة ؛ لأن : «الإغارة» مفعول به ،

وليس مفعولا له . والذي في شعر
قريط بن أنيف «شدوا الإغارة» . ويقول
البريزي في تفسيره : «ويروى شنوا
الإغارة» ، أي فرقوها ، ومن روى :
شدوا الإغارة ، فليس الإغارة مفعولا
به . ولا انتصابها على ذلك ، لكن انتصابها
انتصاب المفعول له ، أي شدوا الإغارة (١) .
يبدوا أن ما في كتاب ابن عقيل تحريف
للرواية الأخرى : «شدوا» وأن المراد :
شدوا التحليل للإغارة ، وإن كان شراح
شواهده ، كالشيخ عبد المنعم الجرجاوي
والشيخ قطرة العدوي ، يريان حذف
المفعول به هنا أيضا ، فيقولان : «إن المعنى
شنوا أنفسهم لأجل الإغارة على العدو»
مع أن الذي في المعاجم : «شن الغارة» أي
فرقها ، ولم يقل : «شنوا أنفسهم» فيما
وقعت عليه من نصوص العربية .

* * *

أما كتب فقه اللغة العربية ، من تراثنا
اللغوي فإنها ^١حقا تبعت على الإعجاب
والإكبار ، إذ يظهر في شيء غير قليل
من قضاياها ، سبق علمائنا القدامى لأحدث
النظريات اللغوية في العصر الحديث ،
بألف عام أو يزيد . وعلى رأس هذه
الكتب : «الخصائص» و«س صناعة الإعراب»
للإمام ابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ)
و«الصاحبي في فقه اللغة» لابن فارس اللغوي
(المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) ، و«المزهر في
علوم اللغة وأنواعها » للإمام السيوطي

(١) الخصائص ١ / ٦٩

(المتوفى سنة ٩١١ هـ) ، ففي هذه الكتب
وغيرها ، علم كثير ، ونظريات لغوية ،
تقف شاخحة أمام ما وصل إليه العلماء ،
في عصر التكنولوجيا الحديثة ، والعقول
الإلكترونية .

ولكنك تعجب حين ترى في بعضها
اشتغال هؤلاء العلماء ، بشيء من التعليقات
الواهية ، والجلد العقيم ، واسمع معي
إلى قول ابن جني ، متسائلا : لماذا رفع
الناعل ونصب المفعول ؟ ثم يجيب بقوله :
[«لأن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد
وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع
الناعل لقلته ، ونصب المفعول لكثرة
وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون :
ويكثر في كلامهم ما يستخفون » .

كما يقول ابن جني في موضع آخر :
«لماذا يكثر الأصل الثلاثي في اللغة العربية ،
دون الرباعي والخماسي ؟ الجواب هو :
لأنه حرف يتبدأ به ، وحرف يحشى
به . وحرف يوقف عليه . وليس اعتدال
الثلاثي لقلته حروفه فحسب ، لو كان
كذلك لكان الثلاثي أكثر منه ، لأنه أقل
حروفا ، وليس الأمر كذلك ، وأقل
منه ما جاء على حرف واحد . . . فتسكن
الثلاثي إنما هو لقلته حروفه — لعمري —
ولشيء آخر ، وهو حجز الحشو الذي هو
عينه بين فائه ولامه ، وذلك لتباينهما
ولتعادي حالهما ، ألا ترى أن المبتدأ

لا يكون إلا متحركاً ، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً ؟ فلما تنافرت حالاهما ، وسطوا العين حاجزاً بينهما ، لئلا يفجئوا الحس بضاد ما كان آخذاً فيه (١)»

ويدل ذلك على ما نقول كذلك هذا الجدل العنيف ، الذي يثيره ابن جنى حول الحركة القصيرة ، أهى قبل الحرف ، أو معه ، أو بعده ؟ وبدلاً من أن يلجأ إلى التجربة ، أخذ يستخدم منطق أرسطو ، في التدليل على أن الحركة القصيرة تقع بعد الحرف ، مثلها في ذلك مثل حروف المد وهى الألف والواو والياء ، فيقول : «واعلم أن الحركة التى يتحركها الحرف ، لا تخلو أن تكون فى المرتبة قبله ، أو معه أو بعده ، فبحال أن تكون الحركة فى المرتبة قبل الحرف ، إذ لو كانت كذلك لما جاز الإدغام فى الكلام أصلاً ، ألا ترى أنك تقول : قطع ، فتدغم الطاء الأولى فى الثانية ، ولو كانت حركة الطاء الثانية فى الرتبة قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى والطاء الثانية ، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى فى الثانية ، فجواز الإدغام فى الكلام دلالة على أن الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها . . . وبقي أن تكون معه أو بعده ،

وفى الفرق بينهما بعض الإشكال ، فالذى يدل على أن حركة الحرف فى المرتبة بعده ، أنك تجدها فاصلة بين المثليين ، نحو قولك : قصص ، ومضض . فإن ظهر هذان المثالان ، ولم يدغم الأول منهما فى الآخر منهما ، فظهورهما دلالة على فصل واقع بينهما ، وليس ها هنا فصل البتة ، غير الحركة المتأخرة عن الحرف الأول (٢)»

أما أبو على الفارسى ، فإنه لم يتصور إمكان استقلال الحركة بالنطق ، ولم يستطع أن يفرق بين الصوت العام والحركة ، هذه التفرقة . فكان يرى أن الحركة تحدث مع الحرف يقول ابن جنى : «واستدل أبو على على أن الحركة تحدث مع الحرف ، بأن النون الساكنة إذا تحركت ، زالت عن الحياشيم إلى الفم . وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة فدل ذلك عنده ، على أن الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمرى استدلال قوى (٣)»

وقد فات أبا على الفارسى ، أن الذى يزول عن الحياشيم إلى الفم ، هو الحركة وليست النون ، وأن الذى يتحرك هو همزة ، وليست ألف المد ، لأن ألف المد حركة طويلة ، والحركة لا تحرك .

(١) الخصائص ١ / ٥٥

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٢

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٧ ومع تحسن ابن جنى لرأى أستاذه أبى على الفارسى هنا ، ووصفه دليله بأنه «استدلال قوى» فإنه لم يرتفع هذا الرأى فى كتابه الخصائص ٢ / ٣٣٤ ورد استدلاله هناك .

ولم تخل هذه الكتب كذلك من داء
التصحيف والتحريف ، الذي ابتليت به
الكتابة العربية ، منذ القدم ، فقد وقع
في كتاب « المزهر » للسيوطي النص التالي :
« قال ابن درستويه في شرح الفصيح
قول العامة نحوى لغوى على وزن :
جهل يجهل ، خطأ أو لغة رديئة (١) »
وفي هامشه تعليقا على عبارة : « نحوى
لغوى » قال محققو المزهر : « لم نقف على
ضبط هذه العبارة » !

وهذا الذي لم يقف على ضبطه محققو
الكتاب ، موجود على الصواب في تصحيح

الفصيح لابن درستويه ، وهو قوله :
« فتقول : غوى يغوى على نحو جهل يجهل (٢) »

هذه هي بعض الملاحظات ، التي
لم يقصد كاتبها إلى الحصر والاستقصاء ،
ولأنما هو تنبيه للأذهان ، إلى أنه قد آن الأوان
لتنقية تراثنا اللغوي من كل هذه الشوائب ،
التي تركت آثارها الجذرية ، في وجه
اللغة الحسنة ، اغتناا الجميلة .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
واليه أنيب .

رمضان عيد التواب

(١) المزهر ١ / ٢٢٥

(٢) تصحيح الفصيح ١ / ١١٩

ظاہرۃ
دخول حروف الحیر بعضہا مکان بعض
عرض - تحلیل - نتائج
للدکتور حسین محمد شرف
(۱)

بسم الله الرحمن الرحيم

نمهيّد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - المبعوث خانما للنبيين ورحمة للعالمين ، وبعد فإن حروف المعاني في لغتنا العربية الخالدة قد ظفرت باهتمام علماء العربية منذ بدء الاشتغال بعلومها في أواخر القرن الأول الهجري ، وأوائل القرن الثاني ، وما زال موضع اهتمام الباحثين والدارسين إلى يومنا هذا ، فألفت فيها الكتب الخاصة بها ، وعقدت لها الفصول والأبواب في أمهات الكتب ، وعولجت في ثنايا كثير من المؤلفات .

ومن العلماء الذين أفردوها بمؤلفات خاصة بها ، وآثارهم بين أيدينا :
- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني " النحوى (ت ٣٨٤ هـ) في كتابه " معانى الحروف " .
- أبو الحسن علي بن محمد الهروى النحوى (ت ٤١٥ هـ) في كتابه " الأزهية في معانى الحروف " .
- أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي (ت ٧٠٣ هـ) في كتابه " رصف المباني في شرح حروف المعانى " .
- أبو محمد حسن بن قاسم بن عبد الله المرادى (ت ٧٤٩ هـ) في كتابه " الجنى الدانى "

ومن أفرد الحروف بمؤلفات ، ولم تطلنا بعد :
- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إمام نحاة الكوفة (ت ١٨٣ هـ) ذكر ذلك صاحب بغية الوعاة ١٦٤/٢
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ هـ) ذكر ذلك صاحب إنباه الرواة ٢٥٢/٣ .
وغيرهما كثير .

ومن العلماء الذين عقدوا لها الأبواب والفصول في كتبهم :
- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) في كتابه " الغريب المصنف " .
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه " أدب الكاتب " .
- أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) في كتابه " الخصائص " .
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) في كتابه " المصاحب " .
- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) في كتابه " فقه اللغة وآسار العربية "

- علي بن إسماعيل بن سديد (ت ٤٥٨ هـ) في كتابه " المحصى "
- أبو القاسم محرز بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في كتابه " المصطلح " وشرحه
- لموفق الدين بن علي المشهور بابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) .
- أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ابن السجري) (ت ٥٤٢ هـ) في كتابه " الأمالي الشجرية " .
- عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) في كتابه " الكافية في النحو " وشرحه لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي (ت ٦٨٦ هـ) .
- جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) في كتابه " مغنى اللبيب "
- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في كتابه " البرهان في علوم القرآن " .
- الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه " معجم الجوامع شرح جمع الجوامع " .

ومن العلماء الذين عرضوا لها في ثنايا كتبهم ، وفي أكثر من مكان من هذه الكتب :

- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر " سبويه " (١٨٠ هـ) في الكتاب
- أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي " الفراء " (٢٠٧ هـ) في كتابه " معاني القرآن " .

- أبو العباس محمد بن يزيد " المبرد " (٢٨٥ هـ) في كتابه " المقتضب "

وقد شملت دراسة هؤلاء العلماء وغيرهم " حروف المعاني " من جوانب مختلفة فدرسوها :

- من حيث ما تدخل عليه .
- وجعلوا ما يصلح للدخول على الأسماء والأفعال " مشتركاً " وربطوا بين الاشتراك وعدم التأشير الإعرابي غالباً ، وجعلوا ما يدخل على الفعل وحده أو الاسم وحده " مختصاً " وربطوا بين الاختصاص والتأشير الإعرابي بشرط ألا ينزل الحرف المختص منزلة الجزء من الاسم والفعل وما ينزل من الحروف منزلة الجزء فلا يهملة لام التعريف مع الاسم ، وحرف التنفيس مع الفعل .

- ومن حيث ما تنوع فيه من معان مع غيرها من أقسام الكلمة .

- ومن حيث تعدد معانيها .

- ومن حيث اشتراك أكثر من حرف في أحد معاني واحد .

- ومن حيث استعمالها .
- ومن حيث أثرها الإعراسي فيما تدخل عليه .
- ومن حيث دخول بعض هذه الحروف مكان بعض أو نيابة حرف منها عن حرف آخر في معناها .

وسوف يقتصر عملنا في هذه الدراسة المتواضعة على بحث مسألة دخول بعض حروف الجر مكان بعضها الآخر ، أو بعض أو أخرى نيابة حروف الجر بعضها عن بعض . - وتتلخص دراستنا لها فيما يأتي :

- بيان المراد من دخول حرف جر مكان حرف جر آخر .
- عرض أكبر قدر ممكن، الوقوف عليه من الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم، الحديث، الشريف ، والشعر العربي ، والمحكي عن العرب ، والتي على أساسها وجدت هذه الظاهرة .
- موقف علماء العربية من دخول حرف جر مكان حرف جر آخر .
- كيف وفق القائلون بمنع ذلك بين وجهة نظرهم وبين هذه النماذج الكثيرة والمتنوعة التي تشهد لغيرهم .
- جهود القائلين بالمنع في توجيه الأمثلة موضوع الدراسة .
- غايات البحث ونتيجته .

وبعد، فهذه الخطوط العريضة لتلك الدراسة التي عزمنا على تقديمها في الصفحات الآتية متوكلاً على الله ، مستمداً منه الهدى والسداد ، وتحقيق الغاية والمراد إن شاء الله تعالى .

مقهوم دخول بعض حروف الجر مكان بعض

إذا تأملنا أساليب لغتنا العربية ممثلة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعره، ورجزه، ونثره، وطبيعة استخدام هذه اللغة لأفعالها تبين لنا ما يأتي:

- أن من أفعال العربية أفعالا ترفع الفاعل وتتجاوز به بنفسها وطبيعتها إلى نصب المفعول به، ومن هذه الأفعال: فتح، طلب - فهم.
- يقولون: فتح القادم الباب. طلب الباحث الحقيقة. فهم السائل الإجابة.
- وأن من أفعالها أفعالا ترفع الفاعل، ولا تتعداه إلى نصب المفعول به بنفسها وطبيعتها، ومن هذه الأفعال: ذهب. جلس. خرج.
- لا يقولون: ذهب الطالب المكتبة. جلس المريض المقعد. خرج المصلى المسجد. فإذا أرادوا تعدي هذه الأفعال، وما على شاكلتها إلى المفعول به - رددوها بحرف من حروف الجر، وأوصلوها به إليه، وعاملوا الفعل القاصر مع حرف الجر معاملة الفعل المتعدي بنفسه إذا كان في معناه.
- فقالوا: ذهب الطالب إلى المكتبة، جلس المريض على المقعد، خرج المصلى من المسجد. وناسب كل فعل من هذه الأفعال التي تصل إلى المفعول به بمساعدة حرف من حروف الجر حرف خاص به يلتقي الفعل معه في معناه الأصلي، فيستقيم التركيب، ويقبل الاستعمال.

* انظر في ذلك:

- سبويه ٤١٩/١ : ٤٢١ ، ٢٦٨/٣ - ٤١٢ ، ٢١٧/٤ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧
- ٢٢٨ - ٢٣١ تحقيق شيخنا الأستاذ عبد السلام هارون.
- المقتضب ٣١٧/٢ : ٣١٩ تحقيق شيخنا المرحوم محمد عزيمة.
- الخصاص ٢٠٧/٢ : ٣١٥ تحقيق شيخنا المرحوم محمد علي النجار.
- ابن يعين على المفصل ٨/٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٥٠.
- الأزهية في علم الحروف للهروص.
- مغنى اللبيب لابن هشام ١٠٢/١ - ١٠٣.
- الجنى الدانى في حروف المعانى.
- حاشية الخضرى على شرح " ابن عقيل " ٢١٥/١.
- مجمع الهمام ١٥٣/٤.

ومن هذا : التنفاء الحرف " إلى " الذى يدل أصلا على الانتهاء مع الفعل " ذهب " والحرف " على " الذى يدل أصلا على الاستعلاء مع الفعل جلس والحرف " من " الذى يدل أصلا على الابتداء مع الفعل " خرج " فيما تقدم من أمثلة .

وقد بتعدد الفعل مع معانى الحرف التى تتبادر منه ، ويستعمل فيها استعمالا حقيقيا بطريق الاشتراف اللفظى - إذا سلمنا بقول من يقول بذلك - ومن هذا :

دلالة الحرف " من " على : الابتداء ، والتبويض ، والبيان .
ودلالة الحرف " الباء " على : الإلصاق ، والإستعانة ، والسببية . (١)
وإذا قال النحاة : إن كل قبيل من الأفعال القاصرة يختص بقبيل من الحروف الزائدة الموصلة فإن واقع اللغة يؤكد وجود تداخل بين هذه الأفعال ومشاركة بعضها بعضا فى هذه الحروف الزائدة التى دخل بعضها مكان ما يناقضه أو يخالفه من الحروف فى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وفصح الكلام العربى شعره ونثره :

ومن ذلك دخول الحرف " إلى " الذى يدل على الانتهاء مكان الحرف " من " الذى يدل على " الابتداء " فى قول " ابن أحمى " يصف الناقة :

تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ فَوْقَهَا .. أَيْسَقَى فَلَ بَرَوَى إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ (٢)

أى " فلا يروى منى " .

ومن ذلك دخول الحرف " الباء " الذى يدل على " الإلصاق " مكان الحرف " عن " الذى يدل على المجاوزة فى قول الله - عز وجل - " سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " (٣)

أى : " عن عذاب واقع " .

(١) من النحاة من يقول : إن لحرف الجر معنى أصليا واحدا ، وإليه ترجع كل

المعانى التى اشعبت عنه .

(٢) المخصص ٦٦/١٤ - الجنى الدانى ٢٧٥ " مفتى اللبيب ٧٠/١ ، ٧١ ، همسج الهوامع ١٥٥/٤ .

(٣) سورة المعارج آية ١ ، وانظر فى ذلك : تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - صاحبسى ١٣٣ - فقه اللغة ٢٢٧ - المخصص ٦٥/١٤ - الرضى على الكافية ٢٢٨/٢ - مالى الشجرى ٢٧٠/٢ - الجنى الدانى ١٠٥ - المصنف ٩٨/١ - البرهان ٢٥٧/٤ .

ومن ذلك دخول الحرف " على " الذى يدل على " الاستعلاء " مكان الحرف " فى " الذى يدل على "الظرفية " فى قول الله - عز وجل - : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حَبِيبٍ عَفْلَقٍ مِنْ أَهْلِهَا " (١)
 أى : " فى حين غفلة من أهلها "

ومن ذلك دخول الحرف " عن " الذى يدل على المجازة " مكان الحرف " فى " الذى يدل على "الظرفية " فى قول " الأعشى ميمون بن قيس "

وَآسٍ سَرَاةٍ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ .. وَلَا تَكُ عَنْ حَمَلِ الرَّبَاعَةِ وَارِنِيَا (٢)

أى : "فى حمل الرباعة "
 ومن ذلك دخول الحرف " فى " الذى يدل على "الظرفية " مكان الحرف " على " الذى يدل على " الاستعلاء " فى قول الله عز وجل - : "وَلَا تَلْبَسَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ" (٣)
 أى : " على جذوع النخل " .

ولهذه الأمثلة وغيرها مما لا يكاد يحاط به لكثرتة كانت ظاهرة استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض التى يدور البحث حول دراستها .
 وقد وقف علماء العربية منها موقف مؤيد لها مسلم بوقوعها ، وموقف منكر لها مؤول لما جاء من أمثلتها :

-
- (١) من الآية ١٥ سورة القصص ، وانظر فى ذلك : المصطفى ٦٧/١٤ - أمالي الشجرى ، ٢٦٨/٢ - المغنى ١٢٦/١ - الجمع ١٨٦/٤ - البرهان ٢٨٤/٤
 (٢) ديوان "الأعشى " ٣٢٩ وانظر فى ذلك : الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٣٠/١ - همع الهوامع ١٩١/٤
 (٣) من الآية ٧١ سورة طه ، وانظر : الغريب المصنف ٢٣١/أ . - المقتضب ٣١٨/٢ - تهذيب اللغة ٢٨٣/١٥ - الخصائص ٣١٣/٣ - معانى الحروف للمرماشى ٩٦ - الأزهية للهروى ٢٦٧ - الجنى الدانى للمرادى ٢٦٦ - المغنى ١٤٥/١ - البرهان ٣٠٣/٤ .

وبدأ فاع من موقف علماء العربية شجاعتها وإخلاصهم في أمرها كانت هذه الدراسة
التي سرت فيها على النهج الآتي :

- اختيار الحروف : إلى - الباء - على - عن - في - اللام - من ، الدراسة الظاهرة .
- عرض المعنى الأصلي أو المعاني المتبادرة لكل حرف منها في إيجاز ، ثم عرض قدر واف من أمثلة نيابة هذه الحروف بعضها عن بعض ، يستوفي جوانبها ويمثل استقراء شبه تام لما جاء من أمثلتها في العربية .
- تفصيل موقف علماء العربية من دخول حروف الجر بعضها مكان بعض .
- عرض ما توصل إليه المانعون لذلك من تأويل وتخريج . إلى جانب ما من الله تعالى - على به من ذلك .
- احتكام الباحث إلى أمثلة الظاهرة ما أول منها وما بقى من غير تأويل ، وطبيعة لغتنا العربية في التوصل إلى رأى متوازن فيها .

الحروف المختارة

وأمثلة دخول بعضها مكان بعض
" إلى " (١)

تدل " إلى " المجازة أصلاً على انتهاء الفاية مطلقاً : رمائية ، مثل :
قول الله - عز وجل - : ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ " (٢)
أو مكانية مثل قوله - عز وجل - : " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى " (٣) ، ويتوقف دخول ما بعدها في حكم ما قبلها على ما
بوءيد ذلك من نرائس ، فإذا لم توجد القرينة ربح عدم دخول ما بعدها
في حكم ما قبلها .

ومما قيل فيه بدخول " إلى "
مكان حرف آخر من حروف الجر

أ - دخول " إلى " مكان " الاء " (٤)

- ١ - قال الله - عز وجل - : " وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ (٥)
أى " شياطينهم " .
- ٢ - وقال الله - عز وجل - : " أَهْلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ " (٦)
أى : " بنسائكم " .
- ٣ - وقال النابغة الذبياني :
فَلَا عَمْرُو الَّذِي آسَنَى عَلَيْهِ .. وَمَا رَفَعَ الْحَجَّحُ إِلَى آلَالِ (٧)
أى : " بآلال " وآلال : جبا بعرفة .

-
- (١) سبويه ٢٣١/٤ - المفتض ١٣٩/٤ - تهذيب اللغة ٤٢٧/١٥ - ابن جني على المفصل ١٤/٨ - الرضى على الكافية ٣٢٤/٢ - المعنى ٦٨/١
 - (٢) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .
 - (٣) من الآية ١٠ سورة الإسراء .
 - (٤) الأزهية ٢٧٤ - أمالي الشجري ٢٦٨/٢ - ابن جني ١٥/٨ - معجم الزواجر ١٥٦/٤
 - (٥) من الآية ١٤ سورة البقرة .
 - (٦) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .
 - (٧) الأزهية ٢٧٤ - الدسوان : ٩٧ بيروت وفيه " بآلال " بتسار الهمزة .

٤ - وقال كُتِبَ من عبد الرحمن :
وَلَقَدْ لَهَوْتُ إِلَى الْكَوَاعِبِ كَالذَّمَى .. رَيْبِي الْوُحُوهُ حَدْبَتُهُنَّ رَحِيمُ (١)
أى " لهوت بالكواعب "

ب - دخول " إلى " مكان " فى " (٢)

٥ - قال الله - عز وجل - : " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ " (٣)

أى " فى يوم القيامة " .

٦ - وقال الله - عز وجل - : " فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (٤) " .
أى " فى أن تزكى "

٧ - وقال " النابغة الذبياني زياد بن معاوية " :
فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي .. إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ (٥)
أى " فى الناس " .

٨ - وقال " طرفة بن العبد البكري " :
وَإِنْ بَلَغَتْ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تَلَاقِنِي .. إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمَّدِ (٦)
أى " ذروة البيت الذي يصمد إليه "

٩ - ويقال : " جلست إلى القوم " .
أى " فيهم " (٧)

(١) الأزهية ٢٧٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨:٢

(٢) الخصائص ٣٠٩/٢ - الأزهية ٢٧٣ - المخصص ٦٥/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ -

الرضى على الكافية ٣٢٤/٢ - الجنى ٣٧٤ - المفتى ٧١/١ - البرهان ٢٣٤/٤ -

الهمع ١٥٤/٤ - ١٥٨/٤ - الإتيان فى علوم القرآن ١٩٩/١

(٣) من الآية ٨٧ سورة النساء .

(٤) الآية ١٨ سورة النازعات .

(٥) ديوان النابغة ٢٤ ط بيروت - الأزهية ٢٧٣ - المخصص ٩٥/١٤ - أمالى الشجرى

الشجرى ٢٦٨/٢ - الرضى على الكافية ٣٢٤/٢ - الجنى الدانى ٣٧٤ - المفتى ٧١/١

همع. الهوامع ١٥٤/٤ .

(٦) ديوان طرفة ٣٩ ط بيروت ١٩٥٣ برواية " الرفيع " مكان " الكريم " - معانى

الحروف ١١٥ - الأزهية ٢٧٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ - الرضى على الكافية

٣٢٤/٢ .

(٧) المخصص ٦٥/١٤

ج - دخول " إلى " مكان " اللام " (١)

- ١٠ - قال الله - تبارك وتعالى - : **وَبِهْدَىٰ مِّنْ يُّشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** (٢) .
أى : " لمرراط مستقيم " .
- ١١ - وقال الله - عز وجل - : **قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ** (٣) .
أى : " والأمر لك " .
- ١٢ - وقال " الشماخ بن ضرار " .
فَالْحَقُّ بَبْجَلَةٍ نَّاسِبُهُمْ وَكُنْ مَعَهُمْ .. حَتَّىٰ يُعِيرُوكَ مَحْدًا غَيْرَ مَوْطُودٍ
وَأَتْرَكَ تَرَاتٍ خُفَايَ إِيَّاهُمْ هَلَكُوسًا .. وَأَنْتَ حَيٌّ إِلَىٰ رِغْلٍ وَمَطْرُودٍ (٤)
أى : " لرعل ومطروود " وهما قبيلتان .

د - دخول " إلى " مكان " من " (٥)

- ١٣ - قال " ابن أحمـر الباهلى " :
تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ فَوْقَهَا ..
أَيُسْقَىٰ فَلَا يَرَوَىٰ إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرَ (٦)
أى : " فلا يروى منى " .
- هذا وقد جاءت " إلى " مكان " مع " وتركت أمثلة ذلك لاختلاف النحاة فى حرفية " مع " .

-
- (١) الصحابى " لابن فارس " ١٧٩ الجنى الدانى ٣٧٤ . - المـغنى ٧١/١ - البرهان ٢٣٤/٤ - همـع الهوامـع ١٥٤/٤ - الإتيقان ١٩٩/١ .
- (٢) من الآية ٢٥ سورة يونس . (٤) من الآية ٣٣ سورة النمل .
- (٣) الصحابى ١٧٩ - ١٨٠ ورواية الديوان ٢٥ ط القاهرة ١٣٢٨ هـ - والحق ببنجـلـة " مكان " فالحق ببجلـة " وكذا : " أوأنت حيا " مكان " وأنت حى " .
- (٥) المـخـصـص ٦٦/١٤ - الجنى الدانى ٣٧٥ - المـغنى ٧١/١ - الهمـع ١٥٥/٤ .
- (٦) المـخـصـص ٦٦/١٤ - الجنى الدانى ٣٧٥ - المـغنى ٧١/١ - همـع الهوامـع ١٥٥/٤ - شعر بن أحمـر ٨٤ ورواية الديوان .
- " يُسْقَى " مكان " أيسقى " .

فمثل البيبا : أظلم سلمي : الاستعصاء : حصة مثل : ... تحت يدي بالشبوب ،
ومجازا مثل : مررت بمحافظ المعشاق ، ويختار من دعائيهما الامتنان ...
مثل : كتبت بالقلم ، "والسببة" مثل : حجب بتوفيق الله .

وهما قليل فيه بدخول " الباء " مكان حرف آخر

من حروف الجبر

أ - دخول " الباء " مكان " إلى " : (٢)

١٤ - قال الله - عز وجل - : وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ (٢)
أى : أحسن إلى .

ب - دخول " الباء " مكان " على " : (٤)

١٥ - قال الله - عز وجل - : وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِغُنْطَارٍ
يُؤَدُّهُ لِيكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُلْقِيْكَ إِلَيْكَ (٥)
أى : على قنطار " و " على دينار " .

١٦ - وقال الله - عز وجل - : وَإِذَا نَزَّلْنَاهُمْ بِأَنفُسِنَا يُرَوِّقُ (٦)
أى : مروا عليهم " .

١٧ - وقال " راشد بن عبد ربه السلمى " :
أَرَبٌ يَبُولُ الشَّعْلَبَانَ بِرَأْسِهِ . . لَقَدْ ذُلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الشَّعْلَابُ (٦)
أى : " على رأسه " .

(١) سيبويه ٢١٧/٤ - المقتضب ١٤٢/٤ - تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - المخصص ٦٥/١٤ -
ابن يعيش على المفصل ٢٢/٨ - الرافى على الكافية ٢٢٧/٢ - المغنى ٩٥/١ -
مع الهوامع ١٥٦/٤

(٢) المغنى ٩٨/١ - مع الهوامع ١٥٩/٤ - الإتيان ٢٠٧/١ .

(٣) من الآية ١٠٠ سورة يوسف .

(٤) الصحاح ١٣٤ - ١٣٥ - الدخلة ٦٩/١٤ - الأزهية ٢٨٥ - أمالي الشجرى ٢٧١/٢
فقه اللغة وأسرار العربية ٢٢٨ - الحنى الدانى ١٠٦ - المغنى ٩٨/١ -
البرهان ٢٥٧/٤ - مع الهوامع ١٦١/٤ - الإتيان ٢٠٧/١ .

(٥) من الآية ٧٥ سورة آل عمران . (٦) سورة المطففين آية ٣٠

(٦) الصحاح ١٢٥ - فقه اللغة ٢٢٨ - أمالي الشجرى ١٧١/٢ - المغنى ٩٨/١ - مع
الهوامع ١٦١/٤ - الحنى الدانى ١٠٦ .

١٨ - وقال " عمرو بن قميئة " : " رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا (١)
يَبْرُ ذِكَّ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ تَرْكَبْنِي " . سَلَبِي إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا (١)
٢. آى : " على، ودك قومي " ، ومازائدة .

ح - دخول " الباء " مكان " عن " عند السوء ال وغيره : (٢)

١٩ - قال الله - عز وجل - " وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّامِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ
تَنْزِيلًا " (٣) .

آى : " عن الغمام "

٢٠ - وقال الله - عز وجل - " ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا (٤)
آى : " فاسأل عنه خبيراً " .

٢١ - وقال الله - عز وجل - : يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى
نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ " (٥) .

آى : وعن أيمنهم "

٢٢ - وقال الله - عز وجل - " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ
الْفُتُورُ " (٦) .

آى : " عن الله "

٢٣ - وقال الله - عز وجل - : وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ " (٧) .

آى : " وعن أيمنهم "

٢٤ - وقال الله - عز وجل - " سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " (٨)

آى : " عن عذاب "

٢٥ - وقال الله - عز وجل - : " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ " (٩)
آى : " عن ربك "

(١) الأزهية ٢٨٥ - المخصص ٦٩/١٤ - الديوان ٢٣ تحقيق الأستاذ حسن كامل الصرفي
ط القاهرة : ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

(٢) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - ٦١٥ صاحبى ١٣٣ - المخصص ٦٥/١٤ - فقه اللغة ٢٢٧
- أمالى الشجرى ٢٧٠/٢ - ٢٧١ الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ - المغنى ٩٨/١ -
البرهان ٢٥٧/٤ - همع الهوامع ١٦١/٤ - الإتنان ٢٠٧/١ - تأويل مشكل القرآن
٥٦٨ - الأزهية ٢٨٤ - الجنى الدانى ١٠٥

(٣) الفرقان آية ٢٥ (٤) - من الآية ٥٩ سورة الفرقان .

(٥) من الآية ١٢ سورة الحديد (٦) من الآية ١٤ سورة الحديد

(٧) من الآية ٨ سورة التحريم (٨) المعارج آية ١

(٩) الانفطار آية ٦

٢٦ - وقال " النابغة الجعدي :
سَأَلَنِي يَا أَيُّهَا هَلَكُوا .. شَرِبَ الدُّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَل (١)
أى : " عن أناس "

٢٧ - وقال " النابغة الذباني :
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
بِهِذَى الْجَلِيلِ عَلَى مُسْنَانِ وَحَسْبِ (٢)
أى : " وقد زال النهار عنا " ومعنى زال النهار : انصف .
الجليل : واد قرب مكة .

٢٨ - وقال " عنتره بن شداد العبسي :
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِك
إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (٣)
أى : " عما لَمْ تَعْلَمِي " .

٢٩ - وقال " علقمة بن عبدة :
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي نَسِ
بَصِيرٌ يَأْدُو أَرْءَ النِّسَاءِ طَبِيبٌ (٤)
أى : " عن النساء " .

٣٠ - وقال " عمرو بن أحمر الباهلي :
تَسْأَلُ بَابِي أَحْمَرَ مِمَّنْ رَأَاهُ
أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا (٥)
أى : " عن ابن أحمر " .

٣١ - وقال " المفضل النكري :
وَسَائِلِي بِثَعْلَبَةِ بْنِ سَيْبٍ
وَقَدْ تَمَلَّقْتُ بِثَعْلَبَةَ الْعَمَلِقِ (٦)
أى : " وسائلة عن ثعلبة " .

٣٢ - وقال " الأخطل :
دَعِ الْمُعَمَّرَ لَا تَسْأَلِ بِمَصْرَعِهِ
وَأَسْأَلِ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِ مَافَعْلًا (٧)
أى لا تسأل عن مصرعه . وأسأل عن مصقلة .. مافعلًا .

٣٣ - ومنه قولهم : سألت به ، إنما أراد عقه (٨)
ووجد في المخصص ٦٥/١٤ : ورؤيها من أيت الباء بعد سألت أو سألت فاعلم أنها موضوعة موضع " عن " .

- (١) الأزهية ٢٨٣٥ - شعر النابغة الجعدي ٩٢
- (٢) أمالي الشجري ٢/٢٧٠ - ٢٧١ - الأزهية ٢٨٥ ، ديوان النابغة ٣٩ ورواية الديوان : " يوم الجليل " .
- (٣) أمالي الشجري ٢/٢٧٠ - ٢٧١ - ديوان عنتره ١٤٩
- (٤) تهذيب اللغة ١٥/٦١٤ - المخصص ٦٥/١٤ وفيه " طب " مكان " بصير " - همع الهوامع ٤/١٦١ - ديوان علقمة الفحل ١٢ عن محقق الهمع .
- (٥) المخصص ١٤/٦٥ - شعر ابن أحمر ٧٦
- (٦) صاحب ١٣٣ - الأزهية ٢٣٥ - اللسان " سير " .
- (٧) المخصص ١٤/٦٥ - ديوان الأخطل ١٥٧/١ ط دمشق .

د - دخول " الساء " مكان " من " مع البكرة والمعركة : (١١)

٣٤ - قال الله - تبارك وتعالى - : إِنَّ أَوَّلَ نَسْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِسَكَةٍ مُبَارَكًا فِيهِ (٢)

أى : " لدى حى مكة " .

٣٥ - وقال الله - تبارك وتعالى - " وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَسَمَ أَذْلَةُ " (٣)

أى : " نصركم الله فى بدر " .

٣٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ (٤)
أى : " باتمرون فيك " .

٣٧ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " وَإِنَّكُمْ لَتَتَمَرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفْلا نَعْقِلُونَ " (٥)
أى : " وفى الليل " .

٣٨ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " (٦)
أى : " فى الأسحار " .

٣٩ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ " (٧)
أى : " نجسناهم فى سحر " .

٤٠ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " يَا بَنِيَّ الْمَفْتُونُ " (٨)
أى : " فى أيكم " .

٤١ - وقال " الأعشى ميمون بن ميس " :
مَابُكَاؤُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ .. وَسُوِّ إِلَى وَمَا تَرَدُّ سُوِّ إِلَى (٩)
أى : " فى الأطلال " .

-
- (١) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - صاحبى ١٣٤ - الأزهية ٢٨٦ - المخصص ٦٧/١٤ -
فقه اللغة ٢٢٧ - ٢٢٨ - أمالى الشجرى ٢٧١/٢ - الرضى على الكافية ٣٢٨/٢
الجنى الدانى ١٠٤ - المفضى ٩٧/١ - معجم الهوامع ١٥٨/٤ - الإتيان ٢٠٧/١
البرهان ٢٥٦/٤ - ٢٥٧ .
(٢) من الآية ٩٦ سورة آل عمران . (٤) من الآية ٢٠ سورة القصص .
(٣) من الآية ١٢٣ سورة آل عمران . (٥) الأيتان ١٢٧ - ١٣٨ الصافات .
(٦) الذاريات " آية ١٨ . (٧) من الآية ٣٤ سورة القمر .
(٨) القلم آية ٦ .
(٩) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - صاحبى ١٣٤ وفيه : فهل " مكان " وما " المخصص
٦٧/١٤ - فقه اللغة ٢٢٧ - ٢٢٨ - الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ -
الدوران ٢ ط بيروت - ١٩٥ .

٤٢ - وقال " الشماخ بن ضرار " يصف عبرا وأمنه :
وَهُنَّ وَقُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ . . بِصَاحِي غَدَاةِ أَمْرِهِ وَهُوَ صَامِرٌ (١)
أى : " فى صاحى غداة " .

٤٣ - وقال " الآخر :
وَلَيْلٍ كَانَ نَجُومَ السَّمَاءِ . . بِهِ مَقْلٌ رَنَقَتْ لِلْهَجْرِ (٢)
أى : " فيه " .

٤٤ - وقال : آخر :
إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا . . أَخَوَايَ إِذْ قُتِلَ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ (٣)
أى " فى يوم واحد " .

٤٥ - وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ " (٤)
قيل : إِنَّهَا بِمَعْنَى " فى " آى : " فى خير "

هـ - دخول " الباء " مكان " اللام " (٥)

٤٦ - قال الله - سبحانه وتعالى - : " إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ " (٦)

أى : " لاتخاذكم العجل " .

- وقال الله - سبحانه وتعالى - : " فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا " (٧)
أى : " لظلم من الذين هادوا " .

(١) البرهان فى علوم القرآن ٢٥٦/٤ - ٢٥٧ اللسان - عنمى - الديوان ١٧٧ ط
دار المعارف وفيه " عذاة " مكان " غداة " .

(٢) جاء غير منسوب فى فقه اللغة وأسرار العربية ٢٢٨ ، ولم أهتم إلى قائله .

(٣) جاء غير منسوب فى أمالى الشجرى ٢٧١/٢ - الأزهية ٢٨٦ ، ولم أهتم إلى قائله .

(٤) المغنى ١٠٢/١

(٥) المخصص ٦٩/١٤ - همع الهوامع ١٦٠/٤ - البرهان ٢٥٦/٤ - الجنى الدانى ١٠٤

(٦) من الآية ٥٤ سورة البقرة .

(٧) من الآية ١٦٠ سورة النساء .

- ٤٨ - وقال الله سبحانه وتعالى - : " فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ " (١)
 أى : " أحدهما لذنبه " .
- ٤٩ - وقال " لسيد بن ربيعة العامري " :
 غُلِبَ تَشْدُرُ بِالذَّحُولِ كَأَنَّهُمَا . . . جِنُّ الْبَدْيِ رُوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا (٢)
 أى : تشذر للذحول " والمعنى تنتهباً للشار
 وجاء فى الجنى الدانى ١٥٤ ولم يذكر الاكثر من باء التعليل استغناء
 بباء السببية : لَانِ التعليل والسبب عندهم واحد .
- و - دخول " الباء " مكان " من " .
- ٥٠ - قال الله - عز وجل - : " وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ " (٤)
 أى : وامسحوا من رؤوسكم .
- ٥١ - وقال الله - عز وجل - : عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ (٥)
 أى : " عينا يشرب منها " .
- ٥٢ - وقال " عنتره " :
 شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرِ ضَبْنٍ فَمَا صَبَحْتُ . . زُورَاءَ تَنْفِرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّبَلِمْ (٦)
 أى : " شربت من ماء " .
- ٥٣ - وقال " أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي " :
 شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَقَّعَتْ . . مَتَى لُجَجٌ خَفِي لَهْنٍ نِيَّابِجٍ (٧)
 أى : " شربن من ماء البحر " .

- (١) من الآية ٤٠ سورة العنكبوت .
- (٢) المخصص ٦٩/١٤ - اللسان شذر - الديوان ١٧٧ دار صادر بيروت .
- (٣) صاحبى ١٣٣ - المخصص ٦٧/١٤ - فقه اللغة ٢٢٧ - أمالى الشجرى ٢٧٠/٢ -
 الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ - المغنى ٩٨/١ - مجمع الهوامع ١٥٩/٤ - ١٦٠ -
 الإتفاقي ٢٠٧/١ - البرهان ٢٥٧/٤ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الأزهية ٢٨٢
 - الجنى الدانى ١٠٦ .
- (٤) من الآية ٦ سورة المائدة .
- (٥) من الآية ٦ سورة الإنسان .
- (٦) صاحبى ١٣٢ ، والديوان ١٤٧ ، ورواية المخصص ٦٧/١٤ ، وأمالى الشجرى ٢٧٠/٢
 : " شربن " تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الأزهية ٢٨٢ .
- (٧) المخصص ٦٧/١٤ وفيه : " تصيدت " - أمالى الشجرى ٢٧٥/٢ - المغنى ٩٨/١ ،
 مجمع الهوامع ١٥٩/٤ ورواية الديوان ٥١ : " تروت بماء البحر " وعلى هذا
 لا دليل فيه - تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الأزهية ٢٨٤ - الجنى الدانى ١٠٧

٤٥ - وقال " عمر بن أبي ربيعة " وينسب لجميل بن معمر ، وغيره :
فَلَشَّمْتُ فَاَهَا آخِذَا قُرُونِهَا .. شَرِبَ التَّزْيِفَ بَبَرْدٍ مَاءَ الْحَشْرِح (١)
أى : " من برد ماء الحشرح " .

هذا وقد دخلت " الباء " مكان " مع " فى القرآن الكريم ، والشعر العرسى
وما حكى عن العرب ، ولم أذكر أمثله لاختلاف النحاة فى حرمته " مع " .

(١) الجنى الدانى^٧ - المفنى ٩٨/١ - همع الهوامع ١٥٩/٤ - ديوان عمر بن أبي
ربيعة ٨٣ نقلا عن محقق الهمع ، اللسان حشرج منسوباً لعمر بن أبي ربيعة .
وعلق عليه بقوله : قال " ابن برى " البيت لجميل بن معمر ، وليس
لعمر بن أبي ربيعة .
قلت : لم أقف على البيت فى ديوان جميل بن معمر " ط بيروت ١٩٥٢ هـ
ووجدته محقق الجنى الدانى فى شعر عمر بن أبي ربيعة ملحقات الديوان ٤٨٨
وشعر عروة بن أذينة ٤٠٩ .

على الجارة حرف يدل أصلا على الاستعلاء الحقيقي ، مثل قول الله - عز وجل -
 " وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ " (٢) أو الاستعلاء المجازي ، مثل قول الله
 - سبحانه وتعالى - : تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ " (٣)

ومما قليل فيه بدخول " على " مكان حرف آخر

من حروف الجر

أ - دخول " على " مكان " الباء " : (٤)

٥٥ - قال الله - عز وجل - : " حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ " (٥)
 أى : " حَقِيقٌ يَقُولُهُ اللَّهُ " وقرأ " ابْنُ يَنْ كَعْبٌ .. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا (٦)
 ٥٦ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِنَلِينٍ " (٧)
 نى قراءة " ابن كثير " و " ابن عمرو " و " الكسائى " و " رويس "
 بالطاء المشالة .
 أى بظنين بالغيب " .

٥٧ - وقال " امرؤ القيس بن حجر الكندى " وينسب لغيره :
 بِأَيِّ عَلاَقَتِنَا تَرْغَبُ — .. ن عَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْتَدٍ (٨)
 أراد : " ترغبون عن دم " عمرو " بدم " مرثد "

(١) سيبويه ٢٣٠٠/٤ - معانى القرآن للشراء ٣٦٨/١ - المقتضب ٤٦/١ - ٤٢٦/٤ -
 معانى الحروف ١٠٧ : ١٠٩ - الأزهية ٢٧٧ : ٢٧٨ المخصص ٦٥/١٤ : ٦٨ - ابن
 يعيش ٣٧/٨ - الرضى على الكافية ٣٤٢/٢ - المقتى ١٢٥/١ - الجنى الدانى ٤٤٤
 همع الهوامع ١٨٥/٤ .

(٢) الموءنون آية ٢٢ .

(٣) من الآية ٢٥٣ سورة البقرة .

(٤) معانى الحروف ١٠٨ - الخصائص ٣١٢/٢ - الأزهية ٢٧٧ - ٢٧٨ - المخصص ٦٨/١٤

أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - المقتى ١٢٦/١ - الجنى الدانى ٤٤٥ - الهمع ١٨٧/٤

(٥) من الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٦) نسب الفراء القراءة فى معانى القرآن ٣٨٦/١ لعبد الله ، أراه ابن مسعود
 ومعانى القرآن — أقدم مصدر نقلت عنه هذه القراءة ،

(٧) التكوير آية ٢٤ وانظر إتحاف فُلاء البشر ٤٣٤

(٨) الديوان بشرح الأعلام ٣٤٦ من الجرائر ١٣٩٤ هـ - الأزهية ٢٧٧

٥٨ - وقال " عوف بن الخرع " :
 شَدُّوا المِطَى عَلَى دَلِيلٍ دَائِبٍ . . . مِنْ أَهْلِ كَاظِمَةَ بِسِيفِ الْأَحَرِّ (١)
 أى " بدليل دائب " .

٥٩ - وقال أبو ذؤيب الهذلي :
 وَكَأَنَّهَنْ رِيَاءَةً وَكَأَنَّهُ . . . يَسْرُ يُفِيضُ عَلَى الْفِدَاحِ وَيَصْدَعُ (٢)
 أى يفيض بالقداح " .

٦٠ - وقال " عمر بن أبي ربيعة " :
 فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كَلَفْتُ مَالِي أَعْسَمُودُ (٣)
 أى : " فقالت باسم الله " .

٦١ - " رَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ " يريدون : بالقوس .
 ٦٢ - " جِئْتُ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ " يريدون : بحال حسنة (٤) .
 ٦٣ - " ارْكَبْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ " يريدون : باسم الله (٥) .

(١) الخصائص ٢: ٣١٢ - اللسان دليل - الاقتضاب ٤٤٩ عن شيخى المرحوم محمد على النجار .

(٢) الأزهية ٢٧٧ - المخصص ٦٨/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - ديوان الهذليين ٦/١ المعانى الكبيرة ١١٧١/٣ .

(٣) معانى الحروف ١٠٩ - الديوان ١١٣ ط بيروت دار صادر

(٤) معانى القرآن للفراء ٣٨٦/١ .

(٥) المخصص ٦٨/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - المغنى ١٢٦/١ - الجنى الدانى ٤٤٦ وعن محققه أدب الكاتب ٥٤٤ - منهج السالك ٢٥٠ .

ب - دخول " على " مكان " عن " (١) .

٦٤ - قال القحَّيفُ العَجَلِي " يمدح " حكيم بن المسيب القشيري " :
إِذَا رَفِيتَ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ .. لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِصَاهُ (٢)
أى : " إذا رضيت عنى " .

٦٥ - وقال " عدى بن زيد " وينسب لرجل من الأنصار " .
فِي لَيْلَةٍ لَا كَرَى بِهَا أَحَدًا .. يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا تَوَاجِبُهَا (٣)
أى : " يحكى عنا " .

٦٦ - وقال : دوسر بن غسان اليربوعي " .
إِذَا مَا امْرُؤٌ وَلَّى عَلَى بَوْدِهِ
وَأَدْبَرَ لَمْ يُصَدَّرْ بِإِدْبَسَارِهِ وَدَّى (٤)

أى : " ولى عنى " .
٦٧ - وقال " حميد الأرقط " :
أَرْمَى عَلَيْهَا وَهِيَ فَرَعٌ أَجْمَعُ (٥)
أى : " أرمى عنها " .

-
- (١) سيبويه ٢٢٦/٤ ، معانى القرآن ٣٨٦/١ - الغريب المصنف ورقة ١/٢٣١ -
المقتضب ٣١٨/٢ : ٣١٩ - الخصائص ٣١١/٢ - الأزهية ٢٧٦، ٢٧٧ - المخصص ٦٥/١٤
أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - الجنى داني ٤٤٥ - المغنى ١٢٦/١ - همع الهوامع
١٨٦/٤ - الرضى على الكافية ٣٤٠/٢ - البرهان ٢٨٦/٤ .)
(٢) الغريب المصنف ١/٢٣١ - المقتضب ٣١٨/٢ - ٣١٩ - الخصائص ٣١١/٢ - ٣٨٩ -
المخصص ٦٥/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - المغنى ١٢٦/١ - همع الهوامع ١٨٦/٤
- الرضى على الكافية ٣٤٢/٢ - البرهان ٢٨٦/٤ - الأزهية ٢٧٧ - الجنى الدانى
٤٤٥ .
(٣) المغنى ١٢٦/١ وجاء فى ديوان عدى بن زيد ١٩٤ رابع أربعة أبيات نسبت
له ولغيره .
(٤) الخصائص ١١١/٢ ، الاقتضاب للبطلينوس ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥٥ عن
محقق الخصائص .
(٥) ابن سيبويه ٢٢٦/٤ - الخصائص ٣٠٧/٢ - الأزهية ٢٧٦ - المخصص ٦٥/١٤ - أمالى
الشجرى ٢٦٩/٢ وعن محقق الأزهية أمالى المرفضى ٣٥١/١ .

وحكى عن العرب :

٦٨ - " رميت على القوس " يريدون : عن القوس (١)

٦٩ - " رُضيت عليك " يريدون : عنك (٢)

ج - دخول " على " مكان " في " : (٣)

٧٠ - قال الله - تبارك وتعالى - : " وَاتَّبِعُوا مَا تَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ سُلَيْمَانُ (٤) " :

أى : " فى ملك سليمان " .

٧١ - وقال الله - عز وجل - : " وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا (٥) " :

أى : " فى حين غفلة " .

٧٢ - وقال " الأعشى " :

وَصَلَّ عَلَىٰ رَحِيحِ الْعَشِيَّاتِ وَالضَّحَىٰ

وَلَا تُعْبِدُ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا (٦)

أى : " فى حين العشيات " :

وحكى عن العرب :

٧٣ - " أتيتته على عهد فسلان " يريدون : فى عهده (٧)

٧٤ - " كان هذا على عهد فلان " يريدون : فى عهده (٨)

د - دخول " على " مكان " اللام " (٩)

٧٥ - قال الله - جل وعلا - : " وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ (١٠) " :

٧٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - : لَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ (١١) :

أى : " لهدايته إياكم " .

-
- (١) معانى القرآن ٣٨٦/١ .
- (٢) الغريب المصنف ورقة ٢٣١ / أ .
- (٣) معانى القرآن ٣٢٤، ٦٣/١ - الأزهية ٢٧٥ - المخصص ٦٧/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ - الجنى الدانى ٤٤٥ - المفنى ١٢٦/١ - همع الهوامع ١٨٦/٤ - البرهان ٢٨٤/٤ - الاتقان ٢١٤/١ .
- (٤) من الآية ١٠٢ سورة البقرة .
- (٥) من الآية ١٥ سورة القصص .
- (٦) سيبويه ٥١٠/٣ - المقتضب ١٢/٣ - الأزهية ٢٧٥ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ .
- وعلى رواية سيبويه والمقتضب - والديوان ١٢٧ لاشاهد فيه ورواية الديوان للشطر الأول . وذا النصب المنسوب لا تنسكبه .
- (٧) الأزهية ٢٧٥ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ .
- (٨) المخصص ٦٧/١٤
- (٩) المخصص ٦٦/١ - ٦٨ - الجنى الدانى ٤٤٥ - المفنى ١٢٦/١ - البرهان ٢٨٤/٤ - الهمع ١٨٧/٤ - الاتقان ٢١٤/١ .
- (١٠) من الآية ١٨٥ سورة البقرة .
- (١١) من الآية ٣٧ سورة الحج .

٧٧ - وقال " عمرو بن معديكرب "
 عَلَامَ نَفُولِ الرَّمْحِ يُنْفِلُ عَاتِقِي
 إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ (١)

أى : " لَمْ تَقُول " .

٧٨ - وقال " الراعى " :
 رَعْتَهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهِمَا
 فَطَارَ النَّكْتُ فِيهَا وَاسْتَطَّارَا (٢)

أى : " خَلَا لَهَا " .

وَحَكِي عَنْهُمْ :
 ٧٩ - " صَفَّ عَلَى " يريدون : صَفَّى (٣)

هـ - دخول " على " مكان " من " (٤) :

٨٠ - قال الله - سبحانه وتعالى - : " فَأَخْرَانِ يَتَنَوِّمانِ مَقَامَهُمَا مِنَ
 الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ (٥) "
 أى : " منهم الأوليان " . والذي فى معانى القرآن ٣٢٤/١ " فيهم "
 ولم أجده فى غيره .

٨١ - وقال الله - عز وجل - : " وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا
 مَقْضِيًّا (٦) " .

أى : " كان الورد حتما مقضيا من ربك " .

٨٢ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ .
 إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ " (٧) .

أى : " إلا من أزواجهم " .

٨٣ - وقال الله - جل وعلا - : الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٨)
 أى : " إِذَا اكْتَالُوا مِنَ النَّاسِ " .

(١) المغنى ١٢٦/١ - الديوان ٥٥ ط مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) المخصص ٦٦/١٤ - اللسان خلا .

(٣) المخصص ٦٨/١٤ .

(٤) معانى القرآن ٢٣١/٢ - ٢٤٦/٣ - الأزهية فى علم الحروف ٢٧٥ - ٢٧٦ -
 المخصص ٦٨/١٤ . أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ ، ٢٦٩ - الجنى الدانى ٤٤٥ - المغنى

١٢٦/١ - همع الهوامع ١٨٦/٤ - البرهان ٢٨٥/٤ - الإتيان ٢١٣/١ .

(٥) من الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٦) مريم آية ٧١

(٧) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة المؤمنون .

(٨) المطففين - آية ٢ .

٨٤ - وقال " أبو المثلث الهذلي " يصف كتيبة ؛
 متى ما تنكروها تعرفوها
 على أقطارها علق ثفيث (١)
 أي " من أقطارها " . والعليق : الدم الجامد .
 ثفيث : منفوخ .

(١) ديوان الهذليين ٢٢٤/٢ ونسب في المخصص ٦٨/١٤ لصخر الفى الهذلي ،
 والبيت لأبي المثلث - يرد على " صخر " - ولأبي المثلث نسب من الأزهية ٦٦

عَسَنَ (١١)

عن الجارة حرف يبدل أصلا على المجاوزة والبعد ، يقال : رمى عن القوس ،
 أى قذف عنها بالسهم وأبعده ، وبها يبعدى عدد من الأفعال مثل ، عدل
 ونهى ، ونأى ، يقال : نأى عن الشر أى اجتعد عنه .

ومما قليل فيه بدخول " عن " مكان حرف

آخر من حروف الجـ

أ - دخول " عن " مكان " الباء " (٢)

٨٥ - قال الله - عز وجل - " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ " (٣)

أى : ما ينطق بالهوى .

٨٦ - وقال " امرؤ القيس " :

تَصَدُّ وَتُبْدَى عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي

بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِلٍ (٤)

أى " تصد بأسيل .

وحكى عن العرب :

٨٧ - " رميت عن القوس " يريدون : بالقوس (٥)

٨٨ - " قمت عن أصحابى " يريدون : بأصحابى (٦)

(١) سيبويه ٢٢٦/٤ - معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٥/١٤ -

شرح المفصل ٣٩/٨ - الجنى الدانى ٢٦٠ - المغنى ١٢٩/١ - همع الهوامع

١٨٩/٤ - الرضى على الكافية ٣٤١/٢ .

(٢) معانى القرآن ٣٨٦/١ - معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٥/١٤

٦٥/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - البرهان ٢٨٧/٤ - الجنى الدانى ٢٦٣ -

المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩٠/٤ ١٩٢٠ .

(٣) التجم آية ٣ .

(٤) الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٥/١٤ - الجنى الدانى ٢٦٥ - الديوان ٧٥ - بشرح

الأعلم الشنتمرى .

(٥) معانى القرآن ٣٨٦/١ - الأزهية ٢٧٩ .

(٦) الجنى الدانى ٢٦٤ نقلا عن رصف المبانى .

ب - دخول " عن " مكان " على " (١)

٨٩ - قال الله - سبحانه وتعالى - " فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَبْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٢) "

أى : " على ذكر ربى " .

٩٠ - وقال الله - عز وجل - : " وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ يَكْفِي الْغَنَى وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ " (٣)

أى : " على نفسه " .

٩١ - وقال " ذو الأصبع العدواني " :

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا أَفْضَلُكَ فِي حَسَبِ

عَنِّي وَلَا أَنْتَ كَيْفَ إِنِّي فَتَخْزُونِي (٤)

أى : " لا أفضلت فى حسب على " .

٩٢ - وقال " قبيس بن الخطيم " :

لَوْ أَنَّكَ تَلْقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِي

تَدَخَّرْ عَن ذِي سَامٍ الْمُتَقَرِّبِ (٥)

أى : " على ذى سامه " - السام : عروق الذهب ، الواحدة سامة .

وبه سمى " سامة بن لؤى .

ج - دخول " عن " مكان " فى " (٦)

٩٣ - قال " الأعشى ميمون بن قبيس " :

وَأَسِ سَرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُمُ

وَلَا تَكُ عَن حَمَلِ الرَّبَاعَةِ وَإِنِّي

أى : " فى حمل الرباعة " .

(١) سيبويه ٢٢٦/٤ - القريب المصنف ورقة ٢٣١/أ - تهذيب اللغة ٢١٦/٣ - ٢١٧ -

مصانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢١٩ - المخصص ٦٧/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ -

الجنى الدانى ٢٦٢ - البرهان ٢٨٦/٤ - المغنى ١٢٩/١ - الهمع ١٩٠/٤

(٢) ص آية ٣٢ . (٣) من الآية ٢٨ سورة " محمد " .

(٤) تهذيب اللغة ٢١٦/٣ - معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٧/١٤ -

أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - الجنى الدانى ٢٦٢ - المغنى ١٢٩/١ - الهمع ١٨٩/٤ .

(٥) المخصص ٦٧/١٤ - الديوان ٨٦ ط بيروت ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

(٦) الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩١/٤ .

(٧) الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩١/٤ الديوان ٣٢٩ .

د - دخول " عن " مكان " اللام " (١) :

- ٩٤ - قال الله - تبارك وتعالى - : " وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ " (٢)
 أى : ليوعدة وعدها إياه .
 ٩٥ - وقال الله - جل وعلا - : " وَمَا نَحْنُ بِشَارِكِ آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ " (٣)
 أى : لقولك .

ه - دخول " عن " مكان " من " (٣)

- ٩٦ - قال الله - عز وجل - : " وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ " (٤)
 أى : " يقبل التوبة من عباده " .
 ٩٧ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا " (٥)
 أى : " نتقبل منهم " .
 ٩٨ - وقال " ساعدة بن جؤيية الهذلي " :
 أَفْعَنكَ لَا بَرَقَ كَانَ وَمِيفْضَهُ
 غَابَ تَشِيمَهُ ضَرَامٌ مَثَقُوبُ (٦)

أى : " أَفْمِنِكَ " .

وَحكى عَنْهُمْ :

يريدون : منك (٧)

٩٩ - " عنك جاء هذا " .

يريدون : منك (٨)

١٠٠ - " أخذت هذا عنك " .

(١) البرهان فى علوم القرآن ٢٨٧/٤ - الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٢٩/١ - الهمع ١٩٠/٤ - الإتيقان ٢١٤/١

(٢) من الآية ١١٤ سورة التوبة . (٣) من الآية ٥٣ سورة هود .

(٣) الغريب المصنف ورقة ٢٣١/أ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٢١٦/٣

الأزھية ٢٧٨ - المخصص ٦٥/١٤ آمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - البرهان ٢٨٧/٤ -

المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩٢/٤ - الإتيقان ٢١٤/١

(٤) من الآية ٢٥ سورة الشورى (٥) من الآية ١٦ سورة الأحقاف .

(٦) الغريب المصنف ٢٣١/أ - تهذيب اللغة ٢١٦/٣ وفيه " تَسْمِيَهُ ضَرَامٌ مَوْقَدٌ " .

المخصص ٦٥/١٤ وفيه " تَسْمِيَهُ " ورواية الديوان ١٧٢/١ : " أَفْمِنِكَ " وعلى

هذا لاشاهد فيه . (٧) الغريب المصنف ٢٣١/أ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ وجعلها سيبويه ٢٢٧/٤ على أصلها من الدلالة على

المجازة ، فقال وتقول : أخذت عنه حديثا ، أى عدا منه إلى حديث .

(۱) ف

حرف الجر " في " يدل أصلاً على الوعاء والظرفية فالله - سبحانه وعالي -
 " تَلَيَّتِ الرُّومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَعْضِ سِنِينَ " (٢)
 وتقول : الرجل في الدار ، واللص في الحبس ، وتدل على الظرفية الحقيقية كما
 مثل ، والمجازية مثل قوله الله - تبارك وتعالى - : " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
 حَيَاةٌ " (٣) .

ومما قيل فيه بدخول " قى " مكان حرف آخر

من حروف الجـ

أ - دخول الحرف " فى " مكان " الى " (٦) :

۱۰۱ - قال الله - عز وجل - : " أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا " (۵)

آی : " فتهما جروا إلیها " .

۱۰۲ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ، قَرَدُوا أَيْدِيَهُمْ قَى أَفْوَاهِهِمْ " (۶)

آی : " فردوا أیدیهم إلی أفواہهم •

١٠٣ - وقال " علقمة بن عبدة " :

طَعَا بِكَ قَلْبُ فِى الْحِسَانِ طَرُوبُ

بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيْبٌ (٧)

أى : " طمأّن بك قلبى إلى الحسان "

(١) سيبويه ٢٢٦/٤ - المقتضب ١٨٤/١ - ١٣٩/٤ - معاني الحروف ٩٦ - الأزهية ٢٦٧ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالي الشجري ٢٦٧ - شرح المفصل لابن يعيش ٢٠/٨ - شرح الكافية للرضي ٣٢٧/٢ - الجنى الدانى ٢٦٦ - المغنى ١٤٤/١ - البرهان ٣٠٣/٤ - الهمع ١٩٢/٤ .

(٢) سورة الروم الآيات ٢، ٣، ٤ (٣) من الآية ١٧٩ سورة البقرة

(٤) الأزهية ٢٧١ - المخصص ٦٦/١٤ - آمالي الشجرى ٢٦٧/٢ - الجنى الدانى ٢٦٧

المفتي ١٤٦/١ - البرهان ٣٠٣/٤ - الهمع ١٩٣/٤ - الإتيان ٢١٧/١ •

(٥) من الآية ٩٧ سورة النساء (٦) من الآية ٩ سورة إبراهيم

(٧) أمالي الشجرى ٢٦٧/٢ *

- دخول الحرف " في " مكان " الباء " : (١)

١٠٤ - قال الله - عز وجل - : " فَاطْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَشْجَامِ أَزْوَاجًا يُذَرُّوْكُمْ فِيهِ " (٢)
 أى : " يَذَرُّوْكُمْ بِهِ " .

١٠٥ - وقال " زيد الخير " :
 وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِيهَا فَسَوَارِسَ
 بِصَيْرُونَ فِي نَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلَسِي (٣)

أى : " يصيرون بطعن الأباهر " .

١٠٦ - وقال " الأعشى ميمون بن قيس " :
 رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَذِّرُ نِعَمَةً

فَإِذَا تُنَوِّشِدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشُدَا (٤)

أى "تنوشد بالمهارق "

١٠٧ - وقال الآخر :
 وَخَضَخْنَ فِينَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْنَهُ

عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِمَارٍ وَمِنْ وَشَلٍ (٥)

أى : " خضخض بنا البحر " .

١٠٨ - وقال ثالث :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ عَبِيدٍ وَرَهْطِهِ
 وَلَكِنْ بِهَا عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ (٦)

أى : " أرغب بها " .

١٠٩ - وقال الراجز :

أى " نلوذ بأم " أمّ هنا . جبل من جبل طيىء .

-
- (١) معانى القرآن ٢٢/٣ - تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ - الخصائص ٣١٣/٢ - الأزهية ٢٧١ - ٢٧٢ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالي الشجرى ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ - الجنى الدانى ٢٦٦ - ٢٦٧ - المغنى ١٤٦/١ - الهمع ١٩٣/٤ - الإقتان ٢١٧/١ .
- (٢) من الآية ١١ سورة الشورى .
- (٣) الأزهية ٢٧١ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالي الشجرى ٢٧٨/٢ - الجنى الدانى ٢٦٦ - ٢٦٧ - المغنى ١٤٦/١ - الهمع ١٩٣/٤ .
- (٤) المخصص ٦٦/١٤ - اللسان والتاج " رهوق " - الديوان ٢٢٩ وفيه " بالمهارقة " .
- (٥) الخصائص ٣١٣/٢ - الأزهية ٢٧٢ - المخصص ٦٦/١٤ - وعن محقق الخصائص الاقتضاب ٤٣٧ أدب الكاتب ٣٥٨ .
- (٦) تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ .
- (٧) الخصائص ٣١٤/٢ برواية تغتصب " بالخبين المعجمة على البناء للمجهول يصفها بالمنعة ، وفي المخصص ٦٦/١٤ " تغتصب " أى لا تشد عليها العصاة .

دخول الحرف " في " مكان " على " (١)

١١٠ - قال الله - تبارك وتعالى - : " حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ
بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ " (٢)

آى : " حتى إذا كنتم على الفلك "

١١١ - وقال الله - عز وجل - : " فَلَا تَقْطَعْنَ أَيِّدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ
وَأَصْلَابِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ " (٣)

آى : " على جذوع النخل "

١١٢ - وقال الله - جل وعلا - : " فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنِ فِي
النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا (٤) "

آى : " من على النار "

١١٣ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ
فَلَيَّاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٥) "

آى : " يستمعون عليه "

١١٤ - وقال " عنتره " :

بَطْلُ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سُرْحَانَةٍ

يُحْدَى فِعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَسْوَامٍ (٦)
آى : " كأن ثيابه على سرحة "

١١٥ - وقال " سويد بن أبي كاهل "

هَمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ

فَلَا عَطَسْتُ شَيْبَانٍ إِلَّا بِأَجْدَعَا (٧)
آى : " على جذع نخلة "

١١٦ - وقالت امرأة من العرب :

وَنَحْنُ صُلْبُنَا النَّاسَ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ

وَلَا عَطَسْتُ شَيْبَانٍ إِلَّا بِأَجْسَدُوعٍ (٨)
آى "على جذع نخلة "

وَحَكِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ : (٩)

١١٧ - لا يدخل الخاتم في أصبعي .. يريد : لا يدخل على أصبعي ، ولا
بدل أصبعي فيه (٩)

- (١) التزيين المصنف ٢٣١/أ - تأويل مشكل القرآن ٥٦٧ - المقنضب ٣١٨/٢ - تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ - الخصائص ٣٠٣/٣ - معاني الحروف ٩٦ - فقه اللغة للشعالبي ٢٣٦ - الأزهية ٣٦٨ - المخصص ٦٤/١٤ - أمالي الشجري ٢٦٧/٢ - البرهان ٣٠٣/٤ - الجنيد الداني ٢٦٦ - المغني ١٤٥/١ - الهمع ١٩٣/٤ - الإتيان ٢١٧/١
- (٢) من الآية ٢٢ سورة يونس . (٣) من الآية ٧١ سورة طه .
- (٤) من الآية ٨ سورة السمل . (٥) من الآية ٣٨ سورة الطور .
- (٦) تأويل مشكل القرآن ٥٦٧ - تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ - معاني الحروف ٩٦ - الخصائص ٣١٢/٢ - المغني ١٤٥/١ - الديوان ١٥٢ .
- (٧) تأويل مشكل القرآن ٥٦٧ - المقنضب ٣١٨/٢ - الخصائص ٣١٢/٢ - فقه اللغة ٢٣١ - الأزهية ٣٦٨ - المخصص ٦٤/١٤ - أمالي الشجري ٢٦٧/٢ - المغني ١٤٥/١
- (٨) شرح المفصل لابن يعقوب ٢١/٨ ولعل المرأة تدعو هي الأخرى على شيبان - كما دعا " سويد بن أبي كاهل " .
- (٩) التزيين المصنف ٢٣١/أ - المخصص ٦٤/١٤ .

د - دخول الحرف " فى " مكان " عن " : (٢)

١١٨ - قال الله - عز وجل - : " وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى " (٢)

أى : " فهو عن الآخرة أعمى "

هـ - دخول الحرف " فى " مكان " اللام " : (٣)

١١٩ - قال الله - تبارك وتعالى - : " لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (٤)

أى : " لمسكم لما أخذتم فيه "

١٢٠ - وقال الله - عز وجل - : " قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ " (٥)

أى : " لمتننى لأجله "

١٢١ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (٦)

أى : " لمسكم لما أفضتم فيه "

١٢٢ - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا " (٧)

أى : " لأجل هرة "

١٢٣ - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " فِي النَّفْسِ مَائِةٌ مِنَ الْإِبْلِ " (٨)

أى : " للنفس " .

١٢٤ - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ " (٩)

أى : " الحب لله والبغض لله "

(١) البرهان ٣٠٤/٤ - الإتيان ٢١٧/١ .

(٢) من الآية ٧٢ سورة الإسراء .

(٣) البرهان ٣١٢/٤ - الجنى الدانى ٢٦٦ - المغنى ١٤٥/١ - الهمع ١٩٤/٤ - الإتيان ٢١٧/١ .

(٤) الأنفال آية ٦٨ . (٥) من الآية ٣٢ سورة يوسف .

(٦) من الآية ١٤ سورة النور .

(٧) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب ١٠٠/٤ ط تركيبا . صحيح مسلم كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم . ص ٩٠٤ دار عيسى الحلبى .

(٨) سنن النسائى - كتاب القيامة باب ٤٦ ج ٥٢/٨ - تنوير الحوالك عيسى موطأ مالك كتاب العقول باب ٥٨/٣ .

(٩) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب ١ ج ٨/١ سنن أبى داود كتاب السنة باب ٣ حديث ٤٥٩٩ ج ٦/٥ - مسند أحمد ١٤٦/٥ .

و - دخول الحرف " في " مكان " من " (١) :

١٢٥ - قال الله - حل وعلا - : " وَيَوْمَ سَعَتْ فِرْكَلْ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ " (٢)

آى : " من كل أمة شهيدا " .

١٢٦ - وقال " امرؤ القيس " :

وَهَلْ يَعْصَمُ مَنْ كَانَ أَحَدْتُ عَنْهُ دِرْ

ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْـوَالٍ (٣)

آى : " من ثلاثة أحوال " .

١٢٧ - وقال " امرؤ القيس " كذلك :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي

بِصُبحٍ وَمَا إِلَّا صَبَاحُ فَيْكَ بِأَمْثَلِ

آى : " منك بأمثل " .

(١) الأزهية ٢٧١ - المخصص ٦٨/١٤ - البرهان ٣٠٣/٤ - الجنى الدانى ٢٦٧ -

المغنى ١٤٦/١ - الهمع ١٩٣/٤ - الإتيقان ٢١٧/١ .

(٢) من الآية ٨٩ سورة النحل .

(٣) الخصائص ٣١٣/٢ - المخصص ٦٨/١٤ - الجنى الدانى ٢٦٧ - المغنى ١٤٦/١ -

الديوان ٩٩

(٤) الجنى الدانى ٢٧١ وهى رواية الديوان ٨١ بشرح الأعلام الشنتمرى ط الجزائر .

"الكاف" (١)

حرف الجر " الكاف " يدل أصلاً على التشبيه ، قال الله تعالى - : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ
اللَّهُ مَنَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ " (٢) وَلَوْ أَنَّ
الْجَنَّةَ كَالْأَسَدِ .

ومما قيل فيه بدخول " الكاف الجارة " مكان حرف
آخر من حروف الجر

أ - دخول حرف " الكاف " مكان " على " (٣) :

١٢٨ - قال الله - عز وجل - : " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ " (٤)
أى : " فاستقم على ما أمرت " (٥)

وَحَكِي عَنِ الْعَرَبِ :

١٢٩ - كيف أصبحت ؟ فيقول : كخير * يريد : على خير (٦) .
١٣٠ - كن كما أنت . يريد : على ما أنت عليه (٧)
١٣١ - دعه كما هو . يريد : دعه على ما هو عليه (٨)

-
- (١) سيبويه ٢١٧/٤ - معاني القرآن ٤٦٦/١ المقتضب ٧٧/١ - ١٤٠/٤ - معاني
الحروف ٤٧ - شرح ابن يعقوب على المفصل ٤٢/٨ - شرح الرضي على الكافي
٢٤١/٢ - المفتي ١٥١/١ - الجمع ١٩٤/٤ .
- (٢) سورة إبراهيم آية ٢٤ .
- (٣) الجنى الدانى ١٣٦ - المفتي ١٥٢/١ - الجمع ١٩٥/٤ - الأزهية ٢٩٠ .
- (٤) من الآية ١١٢ سورة هود .
- (٥) الأزهية ٢٩٠ نقلاً عن " الأختى " فى كتاب " المسائل
- (٦) الجنى الدانى ١٣٦ - المفتي ١٥٢/١ - الجمع ١٩٥/٤ وانظر معاني القرآن ٤٦٦/١
وحكامه دليلاً على زيادة الكاف .
- (٧) جمع الهوامع ١٩٥/٤ .
- (٨) الأزهية ٢٩٠ .

ب - دخول حرف " الكاف " مكان " اللام " (١) :

ودخلت الكاف مكان اللام سواء لحقتها ما الزائدة أو المصدرية أم لسم تلحقها ؟

١٣٢ - قال الله - عز وجل - : " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا " (٢) .

أى : " لأجل إرسالى فيكم رسولا منكم " .

١٣٣ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ " (٣) .

أى : " لهدايتكم " .

١٣٤ - وقال الله - جل وعلا - : " قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ " (٤) .

أى : " لأجل آلهتهم " .

١٣٥ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " وَيَكَاَنَّهُ لَا بُفْلَحُ الْكَافِرُونَ " (٥) .

أى : " لعدم فلاحهم " .

وحكى عن العرب :

١٣٦ - " كما أنه لا يعلم ، فتجاوز الله عنه " يربدون : " لأنه لا يعلم (٥) " .

(١) سيبويه ١٤٠/٣ - الجنى الدانى ١٣٥ - المفنى ١٥١/١ - الهمع ١٩٤/٤ - ١٩٥ -

البرهان ٣١٠/٤ - الإتيقان ٢١٨/١ .

(٢) من الآية ١٥١ سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٩٨ سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) من الآية ٨٢ سورة القصص .

(٥) الحكاية فى سيبويه ١٤٠/٣ لبيان أن " ما " لم تكف " الكاف " عن العمل فى " أن " .

تصويبات

الصفحة	السطر	خطاً	صواب
٥٦	٥	المجازة	المجازة
٥٩	١٥	أى ذروة	أى فى ذروة
٦٠	٨ هـ	بن أحمر	ابن أحمر
٦٣	٨ هـ	—	المخصص ٦٥/١٤
٦٩	٤ هـ	الكبيرة	الكبير
	٨ هـ	محققه	محقق
٧٠	١ هـ	سليوية	سليويه
٧٠	٣ هـ	الجنى الرانى	الجنى الدانى
٧٠	١٣ هـ	ابن سليمان	سليويه

(للدراسة بقية)

الأثر العربي في لغة الهوسا “أنموذج من تأثير الأرسال العربية” للكنوز مصطفى مجازي السيد مجازي

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

عرف

العرب غرب أفريقيا عن طريق الهجرات الفردية والجماعية ، ويرى بعض الباحثين أن سكان هذه البلاد عرفوا الإسلام منذ القرن السابع الميلادي ، ولم يكن ذلك عن طريق الفتح الحربي والضغط والقهر ولكن عن طريق التجارة والمصاهرة والإندماج من الكتب والمدارس والمساجد^(١)

وكان من أهم الآثار الثقافية التي تركها العرب في هذه البلاد كتابة لغة الهوسا بالخط العربي المغربي ، الذي ظلت تكتب به حتى وصل الاستعمار البريطاني إليها ، فأنشأ داراً للنشر في مدينة زاريا شمال نيجيريا ، واستعمل الحرف اللاتيني بدلاً من الحرف العربي ، وبدأت حركة ناهضة للتأليف والترجمة ، وظهرت عشرات الكتب بالخط اللاتيني ، إلى جانب الصحيفة الأسبوعية التي رأس تحريرها الحاج أبو بكر إمام سنة ١٩٣٩ ، إلا أن هذا لم يقض على الخط

العربي تماماً ، فقد ظل يستعمل في المدارس الإسلامية التي تعرف في هذا البلاد باسم المدارس القرآنية أو مدرسة المنزل ، وهي أشبه ما يكون بالكتاب في مصر ، إلا أنه يدرس فيها القرآن والحديث والفقه الإسلامي وسائر العلوم الإسلامية الأخرى ، وتنتشر هذه المدارس انتشاراً يثير الغبطة في النفوس . ومن النادر أن تجد غلاماً لا يذهب إلى إحدى هذه المدارس منذ طفولته ، فهو في الصباح يذهب إلى المدرسة المدنية وفي المساء إلى المدرسة القرآنية .

وقد ساعد انتشار الإسلام إلى جانب الخط العربي على انتشار الأثر العربي في لغة هذه البلاد ، فمن الواضح أن الدعوة الإسلامية في تلك البلاد - كما هو الحال في غيرها من البلاد الإسلامية - قد ارتبطت باللغة العربية لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية رسالاً سلام واللغة العربية جنباً إلى جنب مع الجهاد في سبيل نشر الدين وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية في أفريقيا ، واحترام المسلم الأفريقي للغة

(١) انظر د / إبراهيم على طرخان - الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة

المجلد السابع والعشرون ، ص ٥٧

العربية احتراماً يقرب من التمديس ، لأنها لغة القرآن ، وبها يؤدى صلاته ويتلو القرآن ، وبواسطتها يتعلم علوم الدين .

وقد ساعد على انتشار اللغة العربية والتسلط بها . فضلاع الجانب الدينى المرتبط بها ، أن الكثير من الشعوب الافريقية فى السودان الأوسط والغربى قد أدعى الأصول الشرقية العربية ، كما ساعد على ذلك أيضاً هجرة القبائل العربية إلى تلك البلاد واستقرارها فيها . وهذه الهجرات قديمة وسابقة على دخول الإسلام ، وازدادت بانتشار الإسلام ، مثل مجموعة القبائل العربية المعروفة فى إمبراطورية البرنو - (جزء من شرق نيجيريا حالياً) باسم « شوا » وهى التسمية التى أطلقها عليها البرنويون ويقال إنهم وصلوا عن طريق وادى النيل والشمال ، واشتهروا بالفروسية (١) .

ويمكن القول أن اللغة العربية حتى سيطرة الإستعمار الأوروبى على هذه البلاد كانت هى اللغة الرسمية السائدة فى غرب أفريقيا ، فقد كانت لغة التفاهم إذا اختلفت اللغات وعز التفاهم ، وكانت لغة المراسلات بين الملوك والأمراء ، وبها تكتب المعاهدات والمواثيق ، كما كانت وسيلة الإتصال الوحيدة التى كان يستعملها القادة العسكريون فى الحرب العالمية الأولى

مع الجنود الأفارقة : ولو تركت اللغة العربية وشأنها لتعربت هذه البلاد تماماً شأنها فى ذلك شأن السودان فى عصر محمد على ، والجزائر بعد الإستقلال ، ولكن الإستعمار وقف لذلك بالمرصاد ، رغبة منه فى تقطيع أواصر الصلة بين المشرق العربى والمغرب الإسلامى . وكانت بداية هذه الحركة هى محاولة القضاء على الخط العربى باستعمال الخط اللاتينى . إلا أنه لم ينجح إلا لفترة وجيزة ، فقد ظهرت حركة إعادة الخط العربى مرة أخرى ، على يد جماعة من أساتذة جامعة أحمدو بللو بزاريا ، إلى جانب ظهور الجمعيات الإسلامية التى تعمل على تشجيع التعليم الإسلامى .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت فى نيجيريا جمعيات إسلامية تهدف إلى مواجهة النشاط التبشيرى . وحماية أبناء المساحين من الاضطراب إلى إعتناق المسيحية بإيعاز من المدارس التبشيرية ، فأنشأت هذه الجمعيات كثيراً من المدارس ، منها المدارس الصغرى وهى أعلى قليلاً من مستوى الكتاب ، ومنها المدارس النظامية الابتدائية ، والى تختلف مدة الدراسة فيها من أربع إلى خمس سنوات ، ويلتحق بها إما نخريجو الكتاتيب أو المدارس الصغرى ، ليتخرجوا منها كعلمين بالكتاتيب أو المدارس الصغرى والابتدائية النظامية .

(١) انظر د - إبراهيم على طرخان ، المرجع السابق ص ٦٩

وإلى جانب هذه المدارس الإسلامية الأهلية ، توجد بعض المعاهد والمدارس التابعة للحكومة وهي تعادل المعاهد الدينية الأزهرية في مصر . منها :

١ - مدرسة الشريعة الكبرى في مدينة كانو ، وتضم فرع الدراسات الإسلامية العالية فقط ، وهي أقدم مؤسسة تعليمية إسلامية في مدينة كانو . وقد ضُمَّت إلى الإشراف الحكومي أو التبعية الكاملة لإدارة التعليم المحلي في ولاية كانو ، وقد أسسها الشيخ محمد ناصر كبرا في أوائل العشرينات برعاية أمير كانو ، ثم تحولت منذ عام ١٩٦١ إلى تبعية الإدارة المحلية الفعلية .

٢ - مدرسة العلوم العربية : في كانو وفيها فرع للدراسات الإسلامية العالية ، وقسم للمعلمين ؛ وضُمَّت إلى وزارة التعليم في مدينة كانو . وأنشئت على يد بعض السودانيين والوطنيين ، وكان إنشاء هذه المدرسة نتيجة لضغط الحاجة الملحة إلى تخريج قضاه شريعة للوحدات الإدارية الصغرى .

٣ - كلية المعلمين العربية : في جوار في ولاية كانو ، وقد أنشئت سنة ١٩٦٤ ضمن خطة لتخريج معلمى المدارس الابتدائية للولاية ، وتقتصر على قسم تخريج المعلمين .

٤ - كلية المعلمين العربية : في سكوتو وهي صنو مدرسة العلوم العربية في مدينة كانو ، ولكنها أنشئت بعدها ، وبها قسم للدراسات الإسلامية العالية ، وآخر للمعلمين

٥ - كلية الساطان أبي بكر : في سكوتو وقد أنشئت حديثاً ، وبها قسم للدراسات الإسلامية العالية وآخر للمعلمين افتتح في عام ١٩٦٩

٦ - مدرسة المعلمين العربية : في كوتسينا وتقتصر على قسم المعلمين .

٧ - كلية سلطان برنوال العربية : في مايدوجرى وبها قسم للمعلمين ، ثم أنشئ بها قسم للدراسات الإسلامية العالية .

هذا إلى جانب أقسام اللغة العربية في كثير من الجامعات مثل جامعة أحمدو بللو بزاريا ، وجامعة بايرو بكابر ، وجامعة إبادن ، وجامعة سكوتو ، وهكذا أخذت اللغة العربية والدراسات الإسلامية تسترد أنفاسها ، وتعود إلى عهدتها القديم ، يوم أن كانت لغة العلم والدرس ، والخطابة والتأليف والأدب حيث كان يكتب بها علماء الدين أمثال الشيخ عثمان بن فوديو الذى ألف بها ما يزيد على الخمسين كتاباً ، كما ألف بها الإمام محمد بللو بن عثمان بن فوديو كتابه «إنفاق الميسور» وغيرهما كثيرون . ويمكن الرجوع في ذلك إلى كتاب «الثقافة العربية في نيجيريا» للدكتور على أبو بكر ، أو كتاب «حركة الأدب العربى في نيجيريا» للدكتور أحمد سعيد جلاذنشى ، وبهما قدر كبير من الشعر والنثر العربيين من إنشاء علماء نيجيريا ، وهذا يدل على مدى انتشار اللغة العربية في هذه البلاد وبما لها من أثر في لغاتها ولا سيما لغة الهوسا .

ويبدو الأثر العربي في لغة الهوسا أول ما يبدو في أقتراض الكثير من الكلمات والعبارات العربية ، وخاصة ما يتعلق منها بالحضارة والدين الإسلامي ، إلى جانب الأدب بصورتيه الشعر والنثر .

ويتناول هذا البحث الأثر العربي في قسم من أقسام النثر وهو الأمثال الشعبية ، وهي تشيع على كل لسان في الهوسا بصورة تندر في اللغات الأخرى ، فلا يكاد يتكلم الهوساوى عدة دقائق حتى يرد على لسانه أكثر من مثل .

وكذلك لا تخاو صفحة من كتاب أدبي من مثل أو أكثر بل إن أكثر كتب الأدب الهوساوى تختار عناوينها من الأمثال الشعبية ونظراً لغموض الأمثال عادة — يجد القارئ صعوبة في فهم النص إذا لم يفهم معنى ما يرد من أمثال .

وقد استطعت خلال إقامتي القصيرة في مدينة كانو أن أجمع أكثر من ثلاثة آلاف سماء، مثل هوساوى، من مصادر مختلفة، وهو عدد لم يتوفر لأى باحث حتى الآن ، وكان أهم هذه المصادر هو كتب الأدب الهوساوى وأفواه المتكلمين .

وقد لاحظت الأثر العربي واضحاً في أكثر من مائة مثل ونظراً لضيق المساحة ننميت من هذه الأمثال عشرين مثلاً كأنمؤذج يوضح جانباً من الأثر العربي في لغة الهوسا ، وهذه الأمثال منها ما هو مأخوذ من القرآن الكريم والحديث ، ومنها ما أخذ من الأدب العربي ، والأمثال العامية :

وتسهيلاً على القارئ عمدت إلى ذكر المثل الهوساوى ثم ترجمته إلى اللغة العربية مع مراعاة الالتزام بالتركيب الهوساوى وهو قريب إلى التركيب العربى — حتى يسهل معرفة مدلول كل كلمة ، ثم الآية أو الحديث أو المثل الذى أخذ منه المثل الهوساوى ، وقد حاولت بقتار الإمكان أن أكتب الأمثال العربية العامية كما تنطق حتى لا أخرج عن نص المثل .

أولاً : أمثال مصدرها الفصحى

(أ) أمثال مستقاه من القرآن الكريم
"Abin da mutum ya aikata shi zai gani"

« ما عمل الإنسان سيرا » وهو مأخوذ من قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

معانى المفردات :

Abin da : ما ، mutum : الإنسان
ya aikata : عمل ، shi : هو ،
zai gani : سيرى . (سيجنى)

*
Abin da mutum ya shuka shi yake girbi,
in hairan hairan in sharran sharran.

« ما يزرع الإنسان يحصده ، إن خيراً خيراً ، وإن شراً شراً . وهو مأخوذ من قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

معانى المفردات :

Abin da : ما ، mutum : الإنسان
ya shuka : زرع ، Shi : هو ، yake girbi :

يحصص ، in : إن ، hairan : خيراً
Sharran : شراً

Aiki da zato zunubi ne.

« العمل بالظن ذنب » . وهو مأخوذ
من قوله تعالى : « إن بعض الظن إثم » .

معاني المفردات :

aiki : العمل ، da : ب ، zato : الظن
zunubi : ذنب ، ne : بمعنى يكون .
(ب) أمثال مستقاة من الحديث

النبوي الشريف .

Masoyinka ba ya ganin aibinka.

« حبيبك لا يرى عيبك » وهو مأخوذ
من الحديث الشريف « حبيبك الشيء يعنى ويعم » .

معاني المفردات :

mosoyi : حبيب ، n : رابطة تربط المضاف
بالمضاف إليه ، ka : ضمير المخاطب : ba
أداة نفي بمعنى لا ، yaganin : يرى
aibinka : عيبك .

* So hana ganin laifi.

« الحب يمنع رؤية العيب » وهو مأخوذ
من نفس الحديث النبوي السابق .

معاني المفردات :

So : الحب ، hana : المنع ، gani :
رؤية ، : رابطة للإضافة ، laifi
: العيب .

*

Zama da mai turare ya fi zama da ma-
keri
Ko bai ba ka turare ka shafa ba , kaji
Kanshi Amma akeri ko bai cuce ka ba
tartsatsin wuta yo cuce ka.

« الحياة مع صاحب العطر أفضل من
الحياة مع الحداد ، فصاحب العطر إن لم
يعطاك عطراً لتعطر فإنك تشم الرائحة الذكية
ولكن الحداد إن لم يضرك هو ، ضرتك
السنة لخب النار » وهو نفس الحديث النبوي
الشريف الذي يقول : « مثل الجليس الصالح
والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر
فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع
منه أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكبر
إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً
نجيسة » .

معاني المفردات :

zama : الحياة ، da : مع ، mai :
صاحب ، turare : العطر ، yafi
فضل ، makeri : الحداد ، ko : إن ، bai
لم ، baka : يعطيك ، kashafa : تعطر
Kaji : تشم ، kanshi : رائحة طيبة
amma : أما ، cuce ka : يضرك
tartsatsi : السنة ، n : رابطة للإضافة ،
wuta : النار ، yacuceka : ضرك

(ج) أمثال مستقاة من الأدب العربي

من الشعر :

Ba a shan zuma sai an sha harbi.

« لا يشرب الإنسان عسل النحل إلا
إذا لدغ منه » وهو مأخوذ من قول المتنبي :

(١) K - تنطبق قريبة من القاف العربية
(٢) C - تنطق مثل ch الإنجليزية في كلمة chair

« تريدني إدراك المعالي رخيصة
ولا بد دون الشهد من إبر النحل »

معاني المفردات :

ba : أداة نفى بمعنى لا ، a shan : يشرب
zuma : عسل النحل ، Sai : إلا إذا ،
an sha : شرب ، harbi : لدغ النحل .
*

Dan halas ake zargi, bawa sai sanda.

« ابن الحلال يلام — وليس للعبد
إلا العصا » وهو نفس قول الشاعر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة .

معاني المفردات :

Da : ابن ، halas : الحلال ،
ake zargi : يلام ، bawa : العبد ، sai :
إلا ، sanda. : العصا .

من النثر :

Da yawa ake zargin mutum ba laifinsa.
*

« كثيراً ما يلام الإنسان وليس عيبه »
وهو نفس المثل العربي الذي يقول رب ملوم
لا ذنب له .

معاني المفردات :

da yawa : كثيراً ، ake zargi : يلام
n : رابطة تربط الفعل بالمفعول mutum :
الإنسان ، ba : ليس ، laifi : عيب
n : رابطة ، sa : ضمير الغائب في حالة
الإضافة .
*

yawan magana ya kan kawo karya.

« كثرة الكلام عادة تجلب الكذب »
وهو قريب من قول القائل « من كثر كلامه
كثر سقطه » .

معاني المفردات :

yawa : كثرة ، n : رابطة ، magana :
الكلام ، kan : عادة ، ya kawo : يجاب
karya : الكذب .
*

ثانياً : أمثال مصدرها العامية :

Ba Karenka yunwa ya bi ka.

« أجمع كلبك يتبعك » وهو نفسه مثل

عامي

معاني المفردات :

Ba : أعط ، kare : كاب ، n :
رابطة ، ka : ضمير المخاطب ، yunwa :
الجوع ، ya bi ka : يتبعك
*

A bar jaki a buga taiki.

« يترك الحمار ويضرب الغبيط » وهو
نفس المثل العامي الذي يقول : « يسبب
الحمار ويضرب البردعة » .

معاني المفردات :

a bar : يترك ، jaki : الحمار ،
abuga : يضرب ، taiki : الغبيط .
*

Ba a hayaki sai wuta.

« لا يكون دخان إلا بالنار » وهو نفس
المثل العامي « مفيش دخان من غير نار » .

(١) D — تنطق مثل الطاء في اللغة العربية .

معاني المفردات :

ba : لا نافية ، a : يكون ، hayaki :
دخان ، Sai : إلا ، wuta : نار .

*

Bako makaho ne ko yana gani.

« الغريب أعمى ، ولو كان يرى » وهو
نفس المثل العامي « الغريب أعمى ولو كان
بصير » .

معاني المفردات :

bako : الغريب ، makaho : أعمى ،
ne : بمعنى يكون ، ko : ولو كان .
yana gani : يرى

*

Biri a idon uwarsa barewa ne.

« القرد في عين أمه غزال » وهو نفس المثل
العامي العربي :

معاني المفردات :

biri : القرد ، a : في ، ido : عين
n : رابطة ، uwa : أم ، r : رابطة :
sa ضمير الغائب في حالة الإضافة ، barewa :
غزال ، ne : بمعنى يكون

*

Hannu daya ba ta tafi

« يد واحدة لا تصفق » وهو نفس المثل
العامي الذي يقول « إيد واحدة ماتسقفش »

معاني المفردات :

hannu : يد ، daya : واحدة ،
ba : لا نافية ، ta tafi : تصفق

*

Sai baki ya ci ido kan ji kunya

« إذا أكل الفم شعرت العين عادة
بالحياء » وهو نفس المثل العامي الذي يقول
« أطعم الفم تستحي العين »

معاني المفردات :

sai : إذا ، baki : الفم ، ya ci :
أكل ، ido : عين ، kan : عادة ، ji : الشعور
kunya : الحياء :

*

Im mafadan magana wawa ne mai ji yana
da hankali.

« إن كان قائل الكلام مجنوناً فالسامع
عنده عقل » وهو نفس المثل العامي الذي
يقول إذا كان المتكلم مجنون يكون المستمع
عاقل » .

معاني المفردات :

im : إن ، mafada : المتكلم ، n :
رابطة ، magana : الكلام ، wawa :
مجنون ، ne : بمعنى يكون ، mai ji :
المستمع ، yana da : يملك ، hankali :
عقل .

*

Wanda ya tafi farauta 'aka farauce shi.

« الذي ذهب يصطاد ، صيد » وهو
نفس المثل العامي الذي يقول « رحت اصطاد
صادوني » .

معاني المفردات :

wanda : الذي ، ya tafi : ذهب
farauce : الصيد ، 'aka farauce :
صيد ، Shi : ضمير الغائب .

*

Zabi makwabci tun ba ka gina gida ba.

(١) d - تنطق مثل حرف الطاء في اللغة العربية *

« اختر الحار قبل أن تبني الدار »
وهو نفس المثل العامي « الحار قبل الدار »

معاني المفردات :

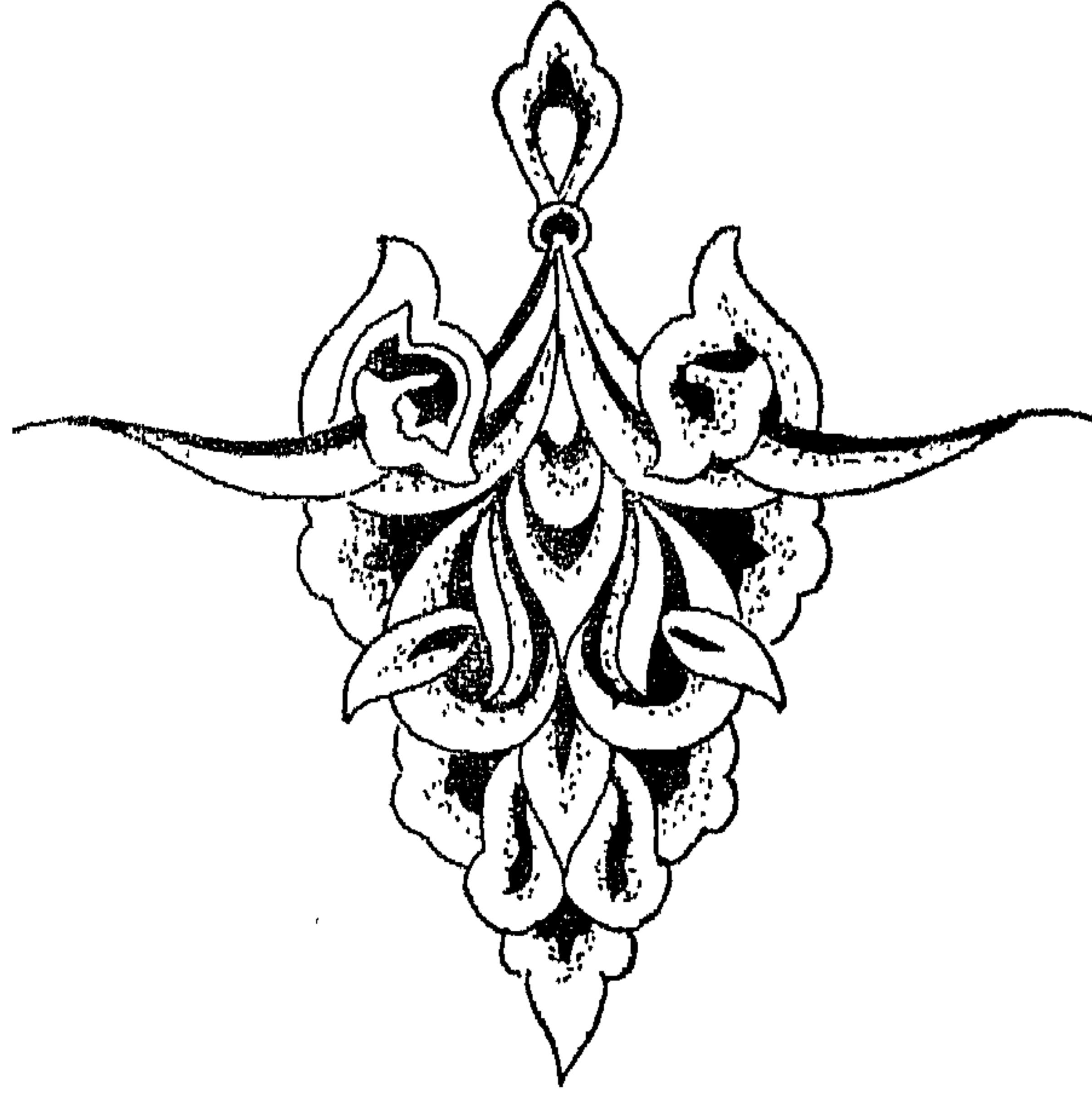
zabi : اختر ، makwabci : الحار
tunba... ba : قبل ، kagina : تبني
gida : الدار .

ممثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف
والأدب العربي بتسميه الشعر والنثر ،
والمستوى الثاني هو العامية حيث أختلط
الموسا بالمهاجرين العرب الذين استوطنوا
هذه البلاد ونقلوا عنهم أمثلتهم العامية .

كما نلاحظ أن بعض هذه الأمثال قد ترجم
عن اللغة العربية ترجمة حرفية ، وأن البعض
الآخر قد ناله شيء من التغير البسيط الذي
لا يخفى عروبة .

ومن هذا العرض السريع نلاحظ أن
انتقال الأمثال العربية إلى لغة الموسا تم على
مستويين ، المستوى الأول هو الفصحى

الدكتور/ مصطفى حجازي السيد
أستاذ مساعد
بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية
جامعة القاهرة



أهم مصادر المادة العلمية :

- A.H.M. Kirk Greene : Hausa Ba Dabo ba ne Ibadan, Oxford. Univ. Press, 1966.
Abraham : Dictionary of the Hausa Language University of London Press, 1973.
Ahmed, Umaru Balarabe : Bora da Mora, N.N.P.C. 1972.
Belewa, Abubakar Tafawa : Shaihu Umar, N.N.P.C. 1973.
Bamalli, Nuhu : Bala da Babiya, N.N.P.C. 1973.
Dembo, Umaru : Wasannin yara, N.N.P.C. 1973.
Gogge, Adamu : Dauda kano : Tabarmar kunya, N.N.P.C. 1973.
Imam, Abubakar :
 1. Magana Jari ce I, II, III N.N.P.C. 1973.
 2. Ruwan Bagaja, N.N.P.C. 1973.
Ingawa, Ahmedu : Iliya Dan Mai karfi N.N.P.C. 1973.
Ka'oje, Abdullahi : Dare Daya, N.N.P.C. 1973.
Makarfi, Shu'aibu : Jatau nakyallu, N.N.P.C. 1970.
Rimmar, Ahmedu Ingawa : Zaman mutum dasana' arsa, N.N.P.C. 1970.
Tunau, Abubakar : Wasan marafa, N.N.P.C. 1973.
Wusasa, Tafida : Jiki magayi, N.N.P.C. 1973.
Walin katsina : Gandoki, N.N.P.C. 1973.
Yahaya, Ibrahim yaio : Daren sha biyu, N.N.P.C. 1971.
Yusufu Yunusa : Hausa A Dunkule N.N.P.C. 1978.
 — Karamin sani I, II N.N.P.C. 1973.
 — Ka Kara karatu, N.N.P.C. 1971.
 — Ka yi ta karatu, N.N.P.C. 1973.
 -- Karinta Magana, N.N.P.C. 1973.

N.N.P.C. = Northern Nigerian Publishing Company, Zaira, Nigeria.

في ضوء التحليل اللغوي سماذج الانسجام الصوتي داخل بعض بنيات القرآن الكريم دكتور البدرى زهران

أثارت

دراسة الجانب الصوتي
في اللغة اهتمام الباحثين

في القديم والحديث على السواء
فقد أدرك العلماء ذائفة الدراسات الصوتية
وأهميتها فأعطوها حظها من العناية والجهد (١)
وقد استقرت الدراسات الصوتية اليوم علما
متعدد الزوايا واسع الجنبات يقدم خدمات
جليلة في دراسة اللغة على المستويين العام
والخاص وفي المجال التطبيقى ، والمجال
النظري المتخصص على السواء (٢) .

ومعلوم أن الكلام الإنسانى يتكون من
سلسلة من الأصوات تصدر عن قائلها
في موقف لغوى معين تتطلبه مقتضيات
الحياة العامة عندما تتفاعل اللغة بالمجتمع
في نخضم واقعها الحياتى ، أو حتى في

مواقف الإبداع الفنى التى تستغرق فيه
الكلمة منشأها

فجمل كل لغة وكلماتها ترتد من
الناحية الصوتية إلى مجموعة محددة من
الأصوات وإلى عدد معين من المقاطع
الصوتية تبرز من خلالها مقدرة المتكلم
على انتقاء الوحدات اللغوية المتفاعلة فيما
بينها فتعطي أنماطا متعددة من الأبنية اللغوية
وفقا لما تعارفت عليه جماعة المتكلمين فيما
بينهم من قواعد وأحكام تكون أدل ما يكون
على ما يريد منشؤها .

وقد يحدث من خلال هذا الموقف نوع
من الانسجام الصوتي داخل بنيات الكلام
أو بناء جملة وقد لا يحدث فهو غير مطلوب
لذاته بل قد يصبح عبثاً إذا صحبه نوع
من التكلف على حين أن نوعا من الانسجام

(١) اقرأ علم الأصوات اللغوية - لمحة تاريخية من ص ٩١ وما بعدها من كتاب : علم اللغة - مقدمة د . محمود
السران : وقرأ : علم اللغة العام : الأصوات من ص ٢١٦ د . كمال بشر :
واقرأ المباحث الخاصة بذلك في كتاب :

Reading in Linguistics (1) - Fourth Edition

The Development of Descriptive Linguistics in America, 1925-56 Edited Martin Joos.

وانظر : Phonetics in Linguistics A Book of Reading - Edited by W.E. Jones and Longma
London and New York.

(٢) السابق - وقرأ : علم الأصوات وأهميته في دراسة اللغة من ص ٢١٥ إلى ص ٢٥٧ من كتاب
د . كمال بشر : (السابق) وقرأ أيضا : The Sound Pattern of English Noam Chomsky and Morris Halle

الصوتي قدياً في سهولة ويسر عفو الخاطر
فستريح له النفس ، وقد كان فصحاء
العربية وبلغاؤها يحرصون على مثل ذلك
الحرص كله .

وقد قال أهل البديع من علماء العربية
القدماء في هذا الصدد : « إذا قوى الانسجام
في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد .
فما يشغل بال العلماء دراسة الخواص المتنوعة
التي تتمثل في المميزات الصوتية عندما يكتمل
البناء اللغوي — فلتلك — الأصوات فيما
بينها خصائص وتحكمها علاقات ذات

قواعد وأصول لها من الأهمية مكانتها —
وللغويين القدماء والمحدثين في هذا دراسات
متعددة ذات اتجاهات ومجالات متنوعة (١) .

وقد ذكر جلال الدين السيوطي في كتابه
« معترك الأقران في إعجاز القرآن » (٢) رأى
السلف من علماء البديع الأقدمين — من أن انسجام
فقرات النثر يجعلها تأتي موزونة بلا قصد —
فقد قال أهل البديع : « وإذا قوى الانسجام
في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد
لقوة انسجامه ، ومن ذلك ما وقع في
القرآن موزوناً » (٣) .

(١) من ذلك مثلاً عند المحدثين ما يطلق عليه مصطلح Paralanguage — ويقصد به الجوانب الصوتية التي
تصاحب الكلام — وتتمثل في حالة الصوت عند نطق الألفاظ ارتفاعاً أو انخفاضاً أو تنجيماً أو غير ذلك مما تؤدي منه وظائف
عرفية فقد تصيف إلى المعنى ، وقد تؤدي عكس ما تؤديه الألفاظ المنطوقة ومن موازينها (Volume Scale) جهازة
الصوت — و (Pitch Scale) طبقة الصوت ، و (Oppenness Scale) انفتاح الصوت — و (Drawing
Clipping Scale) بطة الصوت وسرعته وغير ذلك — أو نغمات مافوق التركيب وهي المعروفة بمصطلح Suprasegmental
phonemes أو ما يعرف بمصطلح (Secondary Phonemes) الفونيمات الثانوية .

ومجال آخر من هذه الدراسات عند المحدثين أيضاً قريب مما صنعه لغويو العربية القدماء في مجال الدراسات البلاغية يطلق
عليه المحدثون « Phonostylistics »
— أما علماء العربية القدماء فلم يهتموا بهذا عريض — لطم مباحثهم العميقة المتعددة في الجناس والسجع وغير ذلك من
المحسنات المختلفة — مثلاً — لابن الأثير — في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر — ولابن سنان الحفاجي — في سر الفصاحة
ولزنجشري في كشفه . . الخ — والسيوطي في الاتقان في علوم القرآن — وفي معترك الأقران . . وغيرهم
.. فقد قدم هؤلاء العلماء دراسات جلية حول المحسنات الصوتية داخل أساليب القرآن وما تؤديه من وظائف تتصل
بالدلالة وتسهم في إبرازها .

(٢) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : معترك الأقران في إعجاز القرآن تحقيق على محمد البجاوي
قسم أول ص ٣٨٦
(٣) السابق ص ٣٨٦

— من الثابت أن للقرآن أسلوبه ، وأن الله نزهه عن شعر الشعراء وجميع الكهان قال تعالى : « وما هو بقول شاعر
قليلاً ما يؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون — (الحاقة ٤١ — ك ٦٩)
وليس فيما جاء من أقوال السلف الصالح من أن في القرآن الكريم أقوالاً تمثل بحور الشعر المختلفة ما يجعل أحداً يظن
أنهم ينسبون القرآن للشعر — فهذا ليس وارداً عندهم — ولا تقره وجهة نظر الدراسة اللغوية سواء في القديم أو
الحديث على السواء — فوجود الإيقاع أو الوزن في بعض النثر لا يعده شعراً فالشعر تحدده علاقات بمجموعات من
القواوين كما أن الفوارق البنيوية بين لغة النثر لا تقتصر على الجانب الموسيقي وإنما تمس في المقام =

ورأى جلال الدين السيوطي أن مثل هذا الذي وقع في القرآن يعد وجهاً من وجوه إعجازه وذكره تحت عنوان «لانسجام» - وقال عنه : « وهو أن يكون الكلام لخلوه عن العقدة متحددا كتحدد الماء المنسجم ، ويكون لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة والقرآن كله كذلك » (١) ثم أتى من القرآن الكريم على صدق ما يرى بأقوال من جره تمثل بحور الشعر الخمسة عشر برهناً من التحليل بن أحمد وفي كتب من تبعه من السلف (٢) وهذه الظاهرة اللغوية التي لفتت نظر السلف من العلماء وزنها واعتبارها لاسيما وأن فصحاء العربية وبلغاءها كانوا يحرصون على مثلها الحرص كله ، ولا اعتراض على ما ذهبوا إليه من اعتبارها من بين ظواهر الإعجاز خاصة وأنهم ضموها إلى غيرها من بقية الأنواع

التي يرون أن القرآن الكريم معجز بها كلها ، وقد أنهاها بعضهم إلى مائتي نوع (٣) : : : وهذه الأنواع بدورها تدخل تحت وجوه أخرى متعددة وهو اتجاه محمود منهم وجهه مشكور لهم :

، غير أنني أرى أن ما جاء في القرآن الكريم من ظواهر لغوية متنوعة إنما جاءت لأن القرآن الكريم جار على سنن العرب في كلامهم ، ومذاهبهم في أقوالهم : :

والحقيقة التي أراها ماثلة أمامي ويؤكددها البحث اللغوي الدقيق أن كل قول قرآني كريم من الأقوال التي ذكرها السيوطي فيما نحن بصددده يعد وحده دون أن يضم إليه شيء غيره معجزة في ذاته ، وآية في نفسه مهما قل حجمه يتضح ذلك من منهج التحليل اللغوي على نحو ما سيتبين مما نعرض له . . .

== الأول طبيعة التركيب اللغوي نفسه في كل منهما وطبيعة الدلالة التصويرية وقد أثبتت بحوث اللغويين الشكليين أن النثر الأدبي كثيراً ما ينتظمه إيقاع معين وأن النثر ليس مجرد مادة لغوية مضادة للإيقاع . .

بل وقد أثبتت البحوث العكس بأن في النثر تنظيم صوتي لا يتبدل أهمية عن التنظيم الصوتي في الشعر غير أن طبيعة كل منهما مختلفة - فقد نرى في النثر درجة من التنظيم الموسيقي بأوسع معاني الكلمة دون أن يصبح شعراً كما أن الشعر قد يقترب من اتجاه النثر مثل الشعر الحر دون أن يصبح نثراً - كما أن ضعف الأنماط الموسيقية في الشعر الحر تعد سبباً غير كاف لحمل الشعر على أن يتنازل عن عرشه ويصبح نثراً - وسر ذلك عندهم : أن النثر الموقع لا يخرج عن نظام النثر الكلي - كما أن الشعر الحالي من الإيقاع لا يخرج عن النظام الشعري الشامل . كما أن من الفروق الهامة في ذلك : الدور الوظيفي الذي يقوم به الإيقاع في كل منهما - انظر نظرية البنائية في النقد الأدبي . د . صلاح فضل من ص ٥٧/٥٨/٦٠

(١) معترك الأقران (السابق) ص ٣٨٦

(٢) اقرأ على سبيل التمثيل : مفتاح العلوم لأبي بكر يعقوب بن أبي بكر بن محمد علي السكاكي متوفى سنة ٦٢٦هـ

اقرأ ط مصر / وقرأ ط العراق : تحقيق أكرم عثمان يوسف ص ٧٨١ .

(٣) انظر المعترك (السابق) من ص ٣٧٣

(٤) اقرأ المعترك (السابق) بأقسامه الثلاثة .

وعلى نحو ما كان للسلف رضوان الله عليهم مناهجهم في مناقشة تلك القضايا فان لعلم اللغة الحديث مناهجه أيضا في مناقشتها . . .

لذا فقد أردت أن أعرض على هذا المنهج ما تيسر من نصوص قرآنية كريمة مما ذكرها السيوطي تمثيلا لتلك الظاهرة لنستجلي ملامح العظمة القرآنية من خلال منهج لغوى محدث (١) .

وأن المنهج التحليلي التركيبي Structuralism (١) في علم اللغة الحديث يمكننا من دراسة أى نص لغوى دراسة دقيقة سواء صغر حجمه أو كبر . .

وإن الإطار البنائى الذى يعمل فيه المنهج التركيبى لتحليل اللغة يقوم على أساس الوقوف أمام كل مستوى لغوى على حده (٢) .

(١) من خصائص المنهج البنائى أنه تحليلى تركيبى، فى وقت واحد - فهو منهج شمولى ، وتأخذ الناحية التحليلية فى البنائية من أنها تبحث عن العلاقات التى تعطى للعناصر المتحدة قيمة وصفها فى مجموع منتظم مما يجعل من الممكن إدراك هذه المجموعات فى أوضاعها الدالة - وهذا هو الذى يثبته فكرتى الشمولى والعلاقات المتبادلة - فتعتبر المجموعات ذات صفة كلية إذا انتظمت فى تشكيل يكشف عن حدها ووصفها الداخلى دون أن تكون مجرد تراص عفوى خارجى لمجموعة من العناصر المستقلة - وهذا هو التصور الرياضى للبنية الذى يحددها على أنها مجموعة من العناصر التى لا يعرف جوهرها إلا عن طريق العلاقات القائمة فى داخلها .

فليس التحليل فى البنائية معناه التفتت أو التجزئ - فالبنائية تقابل الجزئية الذرية التى تعزل العناصر وتعتبرها مجرد تراكم أو تراكب .

فالمنهج البنائى يهتم بمعرفة العلاقات بين المجموعات المنتظمة كما يتمثل فى تنظيمها حول محور دلالى دقيق يجعلها تبدو كتكوينات مختلفة ناجمة عن نوع من التوافق والائتلاف - فالبنية مجموعة متشابهة من العلاقات تتوقف فيها الأجزاء والعناصر بعضها على بعض من ناحية - وعلى علاقتها بالبناء الكلى من ناحية أخرى . . . - .

وإن كان بارثيس أحد دعاة البنائية البارزين يصح ، العملية البنائية بأنها حل الشئ لاكتشاف أجزائه والوصول من خلال تحديد الفروق القائمة بينها إلى معناها، ثم تركيبه مرة أخرى حفاظا على خصائصه التى توضح لنا أن أى تعديل فى الجزء يؤدى إلى تعديل فى الكل .

كما يميز بارثيس أيضا بين بنائية جاكبسون التحليلية التى يتزعمها بنفسه - وبنائية شومسكى التركيبية التى يذهبها وقد أدرك ليفى اشتراوس أنه لابد للبنوية من أن تجب فتح محل « الزعة الذرية » atomisme خصوصا بعد أن ثبتت خصوبة « الفرض البليوى » فى مجال فهم الكثير من الظواهر اللغوية والأنثروبولوجية .

اقرأ مشكلة النبوة : تأليف الدكتور زكريا إبراهيم - مكتبة مصر .

ونظرية البنائية فى النقد الأدبى . د. صلاح فضل - اقرأ فى نظرية البنائية : الرد على اتهام البنائية بالجزئية ص ص ١٥٥ - ١٥٦

(٢) لما كان من الممكن أن تحد لنا دقة على أساس أنها التيار اللغوى الذى يعنى بتحليل العلاقات بين العناصر المختلفة فى لغة ما حيث يتم تصورهما على أنها كل شامل لتلازمة مستويات محددة - فقد اختلف حول ترتيب المستويات وعددها . ولكنها على العموم لا تخرج فى مجموعها عن الترتيب الآتى :

١ - المستوى الصوتى . ٢ - المستوى الصرفى . =

ببعض وما يترتب على ذلك الاتصال من
تغيرات ..

— وعند مستوى التراكيب تحدد أنواع
الحمل ويبحث عن القوانين التي تخضع
لها ، وعن الوسائل الصياغية الممثلة للبنية
النحوية والتي تستعملها اللغة للتعبير
عن معان وعلاقات خاصة (Systematic
Formal devices) مع وصف الملامح
التي تعبر بصورة منتظمة عن المعاني .
والعلاقات مع بيان دور كل عنصر من العناصر

— فعند المستوى الصوتي تحلل الأصوات
ومواقع النبر ، وأنماط التغميم ، وتحديد
التراكيب المقطعية ، والظواهر التي يحدثها
التعاقب من تماثل وتخالف وتجانس ونحو ذلك
وتدرس كذلك الحروف ورمزيتها وتكويناتها
الموسيقية وما تحدثه خصائصها من آثار

— وعند المستوى الصرفي ، تحدد المورفيات
والوحدات الصرفية وطرق اتصالها ، وقيمة
كل وحدة ووظيفتها في التكوين اللغوي
ودورها في بناء التركيب وتعليق وحداته بعضها

٣ = — المستوى المعجمي .
٤ — المستوى النحوي . . بما يدخل فيه مستوى تحليل
تراكيب الحمل الكبرى لمعرفة — خصائصها الأساسية والثانوية . .

٥ — المستوى الدلالي .
٦ — المستوى الرمزي : وتقوم فيه المستويات السابقة
بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولاً جديداً يقود بدوره إلى المعاني الثواني أو إلى ما يسمى باللغة داخل اللغة .
وهذه المستويات تعمل كلها مجتمعة في وقت واحد والبناء اللغوي يشتملها وهو في ذهني وإياب بينهما — والفصل
بين هذه المستويات فصل صناعي تتطلبه الدراسة ودقة التحليل — وكذلك فإن الرؤية البنائية السيميولوجية عززت نظرية
المستويات — فن الثابت في دراسة أى بناء لغوي اعتباره كلاً مكوناً من عناصر مختلفة متكاملة فيما بينها على أساس هذه
المستويات التي تمضي في نظام متعدد الجوانب متكامل الوظائف في النطاق الكلي الشامل .

والاختلاف في عدد المستويات وترتيبها يرجع إلى اختلاف اللغويين المحدثين في فروع علم اللغة — فجراي (Gray)
مثلاً يرى أن اللغة جانبيين ١٠ — عضوي أو ميكانيكي (٢) ونفسى أو غير ميكانيكي ويقابل : ١ — لب الأول فرعان من فروع
علم اللغة وهما : علم الأسس والتنظيمي — وعلم الصرف : ويقابل الجانب الثاني : النحو — وعلم المعنى ، ويضاف
إلى هذه الأربعة علم تاريخ الكلمات وأصولها . على حين يرى بلو مفيلد مثلاً أن دراسة اللغة يمكن أن تنحى وفق التقسيم
الآتي : ١ — علم الأصوات . (٢) علم المعنى ويشمل علم المعنى علم المعجم وعلم القواعد — ويشمل القواعد علمين
علم الصرف : وعلم النحو .

اقرأ : بلو مفيلد اللغة :

Bloomfield ; language ; Chapter 8. phonetic Structure pp 127, 138 Chapter
9 Meaning PP. 139, 157, 9-chapter 10 grammatical forms pp 158, 169 chapter 12,
syntax pp 148, 206, chapter 13 : Morphology pp 207, 225

ويعد ليونارد بلو مفيلد Bloomfield من أعلام مؤسسي المدرسة اللغوية البنيوية في أمريكا كما يعد كتابته

الذي نشر عام ١٩٣٣ دستور هذه المدرسة — ويسمى منهج المنهج البنيوي الوصفى Structure Approach Des-
criptive ويركز على التركيب الشكلي أو البنية الظاهرة للغة مما يترتب عليه اكتشاف القواعد : العناصر والعلاقات
بينها .

— واقرأ مستويات التحليل عند روبرت :

R.H. Robins ; general linguistics an introductory Surrvey 1.3.1.

levels of analysis - 1-3-4 phonetics, Phonology, grammar Semantics pp 17-30

النحوية من نحو موقعية الكلمة أو طرق توزيعها وعنصر المطابقة بوصفه ملمح نحوي ودور كل عنصر في تغير الدلالة مع النظر في بقية الوظائف التي تتصل بتركيب الجمل وتاليها وكيفية تكوينها مما يترتب عليه خصائص دلالية وبنائية .

وَيَدْخُلُ فِي الْإِعْتِبَارِ كُلُّ مَا يَعْدُ لُغَةً ، وَلَئِنْ لَمْ تَكُنْ مَنْطُوقَةً مِنْ نَحْوٍ : لُغَةً الْحَرَكَةُ الْجَسْمِيَّةُ أَوْ مَا يَعْرِفُ بِعِلْمِ الْكَيْنَاتِ (٢)

أَوْ مِنْ نَحْوِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ بِالْخَافِيَةِ الثَّقَافِيَّةِ (Culture) بِكُلِّ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ عَادَاتٍ وَتَقَالِيدٍ وَأَنْمَاطٍ سَلُوكٍ دَاخِلِ الْمَجْتَمَعِ وَغَيْرِهِ (٣) وَبِدْرَاسَةِ هَذِهِ الْمَسْتَوِيَّاتِ فِي نَفْسِهَا أَوَّلًا - وَدِرَاسَةِ

— أَمَّا عِنْدَ مَسْتَوَى الْمَفْرَدَاتِ : فَيُلاحَظُ أَنَّ كَلِمَاتِ اللُّغَةِ تَكُونُ نِظَامًا مَعْقِدًا لِفَثَاتٍ مِنَ الْعُنَاصِرِ وَأَنَّ تِلْكَ الْفَثَاتِ تَتَدَاخَلُ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ وَالصِّبْغَةُ وَالتَّوْزِيعُ وَالْوُضْعَةُ النَحْوِيَّةُ بِالإِضَافَةِ إِلَى عُمُومِيَّةِ الْكَلِمَةِ أَوْ خُصُوصِيَّتِهَا وَإِلَى مَا يَعْرِفُ بِخَمُولِ الْكَلِمَةِ أَوْ نَشَاطِهَا . (١)

(١) صنف فريز Charles Fries الكلمات الانجليزية أربع مجموعات : الكلمات الوظيفية Functional words - وكلمات البدائل Substitutional words - وكلمات التوزيع النحوي grammatically distributed words وكلمات المحتوى content words

Charles Fries; the structure of English (New York; Harcourt, Brace, and Co., 1952.)
وانظر التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء . د . محمود اسماعيل صيني - واسحق محمد الأمين - كيف نقارن بين نظامين للمفردات - لروبرت لادومن ص ٥٧ -

(٢) اقرأ دراسات في علم اللغة . د فاطمة محمد محبوب / دار النهضة العربية القاهرة - موضوع : علم اللغة وعلم الحركة الجسمية من ص ١٥٩ -

— وقرأ : الفصل الثامن : الدلالة : من كتاب اللغة العربية معناها ومبناها : دتمام حسان من ص ٣٣٦ - Edward Sapir. Language. An introduction to

(٣) اقرأ اللغة : لادوارد ساپير : the study of speech., chapter VII. Types of linguistic Structure pp 120, 147 chapterx language, Race and culture pp. 207, 221-

واقرأ : د . احمد أبو زيد : البناء الاجتماعي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ موضوع : البناء الاجتماعي والثقافي ص ١٧٨ / ٢٤٦

وانظر أيضا : الأنثروبولوجيا الاجتماعية ترجمة د . احمد أبو زيد تاليف : ايفا نوبريتشارد - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

واقرأ . اللغة وعلوم المجتمع . د . عبده الراجحي - اللغة والاتصال من ص ٣٥ / ٦١

ما بينها من علاقات متبادلة ، وتوافقات في الأنشطة الخلافية المتشعبة فيها ثانياً مع الكشف عن القوايين البنائية الثابتة وشبكات التداعي وقوايين الدلالة والثقافة ودراسة أنواع التماسك مما يتجاوز حدود القول ويتصل بالأبنية العامة بهذا كله لتحديد في النهاية البنية المتكاملة (١) .

من النصوص التي ذكرها جلال الدين السيوطي حيث يقول (٢) :

« ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا فمنه من يحر الطويل :

ونعرض في ضوء ما سبق أول نص قرآني كريم « فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » (٣)

(١) بجانب هذه النظرية البنائية توجد نظرية أخرى - ترى أن اللغة - تقع في قوالب Tagmemes - وتبدأ هذه النظرية بالتدرج من الجملة فشبه الجملة بالكلمة فالمورفيم - الخ - فان كان التحليل في البنائية من الجزء إلى الكل فهو في نظرية القوالب من الكل إلى الجزء -

وقد نادى بهذه النظرية اللغوي الأمريكي المعروف كيث بايك (K Pike) وأسهم في تطويرها عدد من اللغويين منهم لو نجيكو longacare وولتر كوك Walter cook و لا تلتزم هذه النظرية أيضا في دراسة النحو بالتقسيم الثنائي binary division الذي تتبعه أكثر النظريات النحوية الأخرى ، وذلك لأنها ترى أن اللغة تقع في قوالب وكل قالب يتكون من (Solts) أي مساد - وما يسد ذلك المساد Filter وتوضيح ذلك أنه قد يكون في الجملة العربية خبر المبتدأ هو المسد وبالتالي فان ما يسد مسده قد يكون مفردا أو جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة - الخ ويعتبر منهج بايك Pike هذا منهجا متكاملا متماسكا حيث إنه يتناول الظاهرة اللغوية موضوع الدرس من ثلاثة جوانب : قطاعي - وموجي - وميداني ويمثل الجانب القطاعي عنده في خلاصة تصور بلو مفيلد عن اللغة - قفى الجانب القطاعي يدرس الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية للوصول إلى رؤية عامة ترتكز على أساس توزيع ثابت يتكون من وحدات مختلفة تشبه القوالب (- قوالب الطوب التي يتكون منها مبنى ما)

أما الجانب الموجي فمن طريقه يمكن الوصول إلى رؤية متحركة نشطة تشرح حقيقة أساسية هي أن اللغة عبارة عن تيار مستمر من الحركات التي تصب في أنظمة مركبة متراكبة (قريب مما اقترحه سابير) وتشبيهه الموجات لا يعنى عنده أن احداها تنحل في الأخرى وإنما يعنى أنها تتراكب فوق بعضها كما تتراكب الوحدات الصوتية والصرفية في كلمة ما لأعلى التوالى وإنما بالانصهار في شكل متموج .

أما الجانب الميداني فن خلاله نصل إلى رؤية وظيفية عميقة تأخذ في اعتبارها النص ونخزون الذاكرة الذي يعتمد عليه في وقت واحد - أي أن اللغة كنظام مكون من أجزاء مترابطة لا يمكن لأحدها أن يفصل عن وظيفته في المجموع - وهذا المجموع في دوره هو حصيلة الأجزاء في علاقاتها الوظيفية من ناحية وسياقها الاجتماعي الدال من ناحية أخرى

— Pike, kenneth L. — Language in Relation to a unified theory of the Structure of Human Behavior (the Hague : Mouton, 1967).

— Pike kenneth L. — A training device for translation theory and Praetice., Bibliotheca Sacra, 114 (1957) 347-362.

أنظر علم اللغة وصناعة المعجم د . علي القاسمي ص ١٦-١٧

اقرأ : نظرية البنائية . . (السابق) - د . صلاح فضل . ص ١١٢-١١٣ -

(٢) معترك الأقران (السابق) ح ١ ص ٣٨٦

(٣) سورة الكهف ١٨- آية ٢٩

والقول القرآني الكريم من حيث النظرة
الموسيقية العروضية التقليدية التي ينص عليها
السيوطي يجيء على النحو الآتي :

فُن شَا	ء فليؤ من	ومن شَا	ء فليكفر
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

(١)

ولو أعدنا كتابة القول القرآني الكريم على
النحو الآتي :

فُن	شَاء	فليؤ من
ومن	شَاء	فليكفر

لا تضح أما منا وجود عنصر التكرار ، أو
النجانس بمعنى وجود عناصر يتكرر ورودها
بعينها وهي ما بين فونيمات - ومورفيمات.
وكلمات ذات توزيع نحوي - وكلمات تعد
من المكونات الأساسية للجملة وهي من أقسام
الكلام الرئيسية ..

فتطالعنا مثلا (من) - فنجدها من عناصر
ربط الكلام والتعليق بينه - وهي عنصر
مورفيمي - وذات توزيع نحوي و يترتب على
وجودها وجود وحدات لغوية أساسية
وهي من الكلمات النشيطة في اللغة - ونجد أن
ورودها يتكرر مرتين - ونلاحظ أنها تمثل
مقطعا صوتيا قائما بذاته - ولأنها صيغة

مورفولوجية فهي تقوم بدورها الوظيفي في
البناء والدلالة معا - .

وترتب على ما سبق أن جاء بعدها كلمة
من وحدات الأقسام الرئيسية في الكلام ومن
مكونات الجملة الأساسية - وهي كلمة (شاء)
- وتتكرر ورودها أيضا . مرتين .

كما ترتب على وجود الوحدة اللغوية الأولى
والثانية أن جاءت (فـ) في جواب الشرط
التي يتكرر ورودها أيضا مرتين (٢) مما يعطي
البناء اللغوي سمة التماثل والتناسق - وترتب
على ما سبق وجود السابقة (لـ) التي يتكرر
ورودها أيضا مرتين - ليسبق المضارع في
الحالتين السابقة الدالة على الغائب (يـ) (يرمن)
و (يكفر) فيحقق التقابل الدلالي بين الفعلين
ما بمائلة من تماثل وتناسق بين البناعين -
ونتيجة لتكرار هذه السابقة الصرفية الصوتية
البعثة الأخيرة (يـ) يأتي التركيب المقطعي في
البنيتين واحدا

(فـ) (لـ) (يؤمن) - (فـ) (لـ) (يكفر)
على اختلاف في التركيب المقطعي لما ضيهما
آمن - و - كفر - ومصدرهما : إيمان -
كفر

(١) أصل الطويل : فعولن مفاعيلن - أربع مرات - وله في غير المصرع عروض واحدة مقبوضة - وثلاثة
أضرب - انظر كتب (العروض) ومفتاح العلوم (السابق) ص ٧٩١ / ٧٩٥ -

=

(٢) اقتران جواب الشرط الطلبى بالفاء .

له إمام - والقراءة سنة يأخذها آخر عن أول
ولا تحمل على قياس العربية « (٢)

فحركة لام الأمر الداخلة على المضارع
سقطت عند اتصالها بالفاء (٣)

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
(لا نقول فليؤمن) ولا نقول (فليكفر)
وكان لهذا أثره على التركيب المقطعي على
نحو ما يتضح من التقسيم المقطعي الآتي :

ونلاحظ أنه قد طرأ على البنيتين من العوامل
اللغوية نتيجة للجزم ما استوجب انتقال النبر
من موضوعة إلى المقطع الأول (١)

وتلاوة القرآن تستوجب أمرا آخر نلاحظ
لما عليه نطق العربية فتجعل له تقسيما مقطعيما
آخر - يقول ابن خالويه : « فلو قرأ قارئ
(فليَـنْظُر الإنسان) بكسر اللام لكان سائغا
في العربية غير أنه لا يقرأ به - إذ لم يتقدم

= وإن نظرة واحدة على الكتب التي صنفها المتخصصون في القراءات نجدها قد أجمعت على أنه :

« لا يوقف على المضاف دون المضاف إليه ، ولا على المنعوت دون نعته ولا على الشرط دون جوابه سواء كان
الجواب مقدما أو مؤخرا - ولا على الرفع دون مرفوعه ولا على الناصب دون منصوبه ولا على المؤكد دون توكيده ،
ولا على المعطوف عليه دون المعطوف ، ولا على المبدل دون البديل ، ولا على أن أو كان أو ظن أو أخواتهن دون
اسمهن ولا على خبرهن ... ولا على المستثنى منه دون المستثنى ... إلى آخره

انظر إيضاح الوقف والابتداء . لأبي بكر بن الأنباري تحقيق محي الدين رمضان دمشق ١٣٩١ / ١٩٧٢ / ح ١
ص ٤٢١

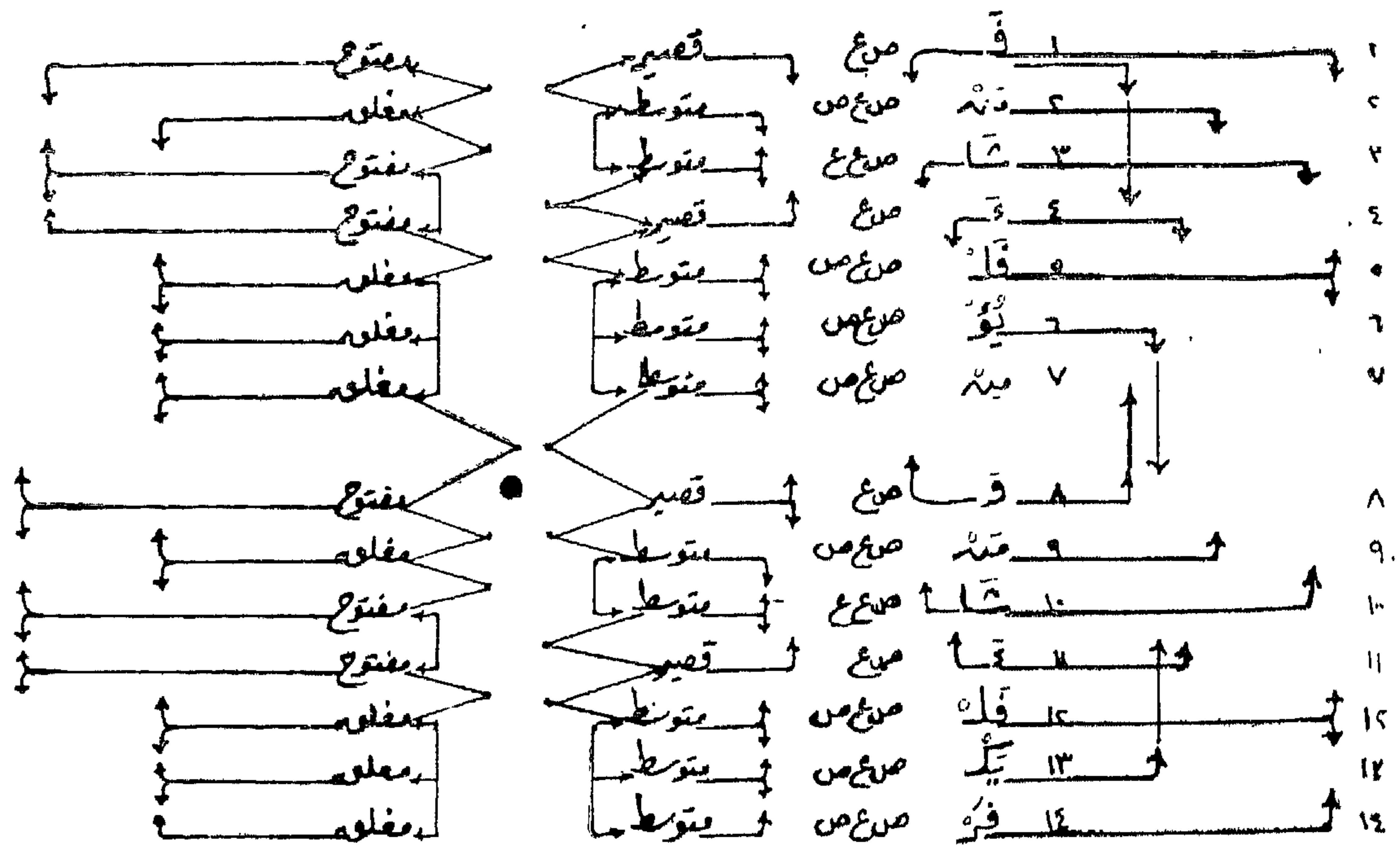
ومنازل الهدى في بيان الوقف والابتداء أحمد بن محمد الأشموني مصر ١٣٥٣ / ١٩٣٤ م وبهامشه كتاب المقصد
لتلخيص مافي المرشد لأبي زكريا الأنصاري ص ١٧

وكتاب القطع والاثنتان تصنيف أبي جعفر النحاس - وقرأ مقدمة الحق أحمد خطاب العمر ص ١٢ -

(١) هذا واضح في اللغة في غير تلاوة القرآن يدركه المتخصصون ، يقول . د . إبراهيم أنيس : « يطرأ على
الكلمة من العوامل اللغوية ما يستوجب انتقال النبر من موضعه - ويلاحظ هذا بصفة خاصة مع أدوات الجزم فالنبر في
الفعل (يكتب) على المقطع (ت) فإذا جزم الفعل انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله وهو (يَكْتُب) - الأصوات اللغوية
ط ه سنة ١٩٧٩ - ص ١٧٦ -

(٢) ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة ٤٢ -

(٣) يقول د . رمضان عبد التواب : « وسقوط حركة - لام الأمر على المضارع عند اتصالها بالفاء أو الواو أمر لازم
في قراءة القرآن - فلم ترد الصورة الأصلية للظاهرة في أية قراءة قرآنية » أنظر التطور اللغوي ص ٩٠ / ٩١ -



(١) الخطوط ذا الحمراء المستقيمة في الجهة اليمنى تشير أسهمها في قسمي القول الكريم إلى مواضع التجانس الاستهلاكي (alliteration) وهي مواضع الصوامت التي يتكرر وردها في أوئل الكلمات والمقاطع - والخطوط الزرقاء المستقيمة في نفس الجهة تشير إلى التجانس غير التام والخطوط الحمراء المقابلة لها والتي تتصل بالحركات تشير أسهمها إلى مواضع تجانس الحركات .

وفي القسم الثاني قسم كم المقطع تشير أسهم الخطوط الحمراء المستقيمة إلى التماثل بين المقاطع (Assimilation) وخطوط الزوايا الزرقاء تشير إلى التخالف داخل التماثل والقسم الأخير قسم الانفتاح والانغلاق تشير الخطوط الحمراء المستقيمة إلى مواضع التماثل من الجهتين - والخطوط الزرقاء التي على هيئة زاوية تشير إلى التخالف داخل التماثل .

وهذا التحليل المقطعي يكشف عن عدة جوانب نتناولها جانباً جانباً :

« أ » من حيث الصوائت والصوامت : نجد بين المقاطع (١) و (٥) و (١٢) و (١٤) اتحاداً في الصوت من حيث الصائت والصامت معاً وهو ما يعرف بمصطاح (alliteration) أى التجانس الاستهلالى وهذا في عموميه يتعاون مع غيره في إعطاء ما يعرف بالتماثل (assimilation) في مجمل القول الكريم ومثله المقطعان (٢) و (٩) فالتجانس بينهما من كل الوجوه كما ونوعاً فهو تجانس تام ، وكذلك مثلهما المقطعان (٣) و (١٠) وأيضا المقطعان (٤) و (١١) والمقطعان (٥) و (١٢)

أما المقطعان (١) و (٨) فتجانسهما غير تام ولكن أوجه التشابه فيهما متعددة فنوع وكـم الصائت فيهما متحد - وكذلك الصامت متحد في معظم الخصائص : فالواو والفاء مخرجهما حد فهما شفويان - كما أنهما مرققان فعندما تأتى أنواع من التخالف (Dissimilation) على هذه الصورة وسط هذا التماثل يحدث الأثر السمعى الذى نحسه ولا ندرك كنهه .

أما المقاطع : السادس والثالث عشر ، والسابع والرابع عشر فنجد بينهما اتحاد من

حيث النوع والكم فكل واحد منها متوسط مغلق وبين السادس والثالث عشر تجانس استهلالى من حيث الصامت الأول - على حين بينهما تخالف من حيث الصائت الأول كذلك : حيث إن السادس يعتمد على الحركة الخلفية القصيرة الضيقة (Colse) أما الثالث عشر فيعتمد على الحركة - الأمامية القصيرة المتسعة (open) - أما نهاية المقطعين فهما متحدان من حيث الانغلاق وبيئتهما تخالف من حيث الصامت ومع ذلك فبين الصامتين خصائص مشتركة متعددة فيجمعهما الشدة والهمس والترقيق فالهمزة صوت حنجري شديد مهموس مرقق - والكاف صوت لوى شديد مهموس مرفق (١)

أما المقطعان (٧) و (١٤) فبيئتهما تخالف من حيث الصوامت والصوائت ويجمعهما الانغلاق - أما من حيث الصائت فقد اعتمد السابع على الحركة الأمامية الضيقة - (الكسرة) واعتمد الرابع عشر على الحركة الخلفية الضيقة - (الضمة) . أما من حيث الصامت فقد اعتمد السابع على الميم واعتمد الرابع عشر على الفاء وبيئتهما من التوافق أى أن كلاهما شفوي أسناني وبيئتهما من التخالف أن الفاء رخو مهموس مرقق وأن الميم يكون انفيا مجهورا .

(١) د . تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ص ٩٥ / ٩٧ -

وكتاب الله بن الخليل بن أحمد ح ١ ط عبد الله دوريش .

والكتاب لسيبويه ج ٤ ط هارون - وبين القدماء والمحدثين خلاف فى بعض الصفات لها تعليلها وليس هنا مجال الخوص فيه .

ولهذه الأسباب مجتمعة نجد أن لهذا التماثل (assimilation) الذى يتخلله هذا التخاليف هذه الصورة الصوتية .

ومن زاوية أخرى عندما ننظر إلى الصوائت إلى نتهى بها المقاطع المنفتحة - نجد كلها تعتمد على نوع واحد تختلف فى الكم وتتحد فى الكيف فكلها تعتمد على الحركة - الأمامية المتسعة ما بين قصيرة وطويلة . فالمقطع (١) منفتح يعتمد على الحركة الأمامية المتسعة القصيرة . وكذلك المقطع رقم (٤) أما المقطع الثالث فهو يعتمد على الحركة الأمامية المتسعة الطويلة . وعندما ننظر إلى القسم الثانى من القول الكريم نجد تماثلا تاما فالمقطع (١) يماثله مقطع (٨) ومقطع (٣) يماثله مقطع (١٠) ومقطع (٤) يماثله مقطع (١١) .

ونلقى نظرة أخرى على المقطع من حيث كنهه فنرى بين قسمى القول الكريم تناسقا تاما فى القسم الأول مقطع رقم (١) قصير يعقبه مقطعان متوسطان - ثم يأتى المقطع الرابع قصير يعقبه مقاطع ثلاثة متوسطة ويتلو ذلك القسم الثانى مقطع رقم (٨) قصير - يعقبه مقطعان متوسطان ثم يأتى المقطع رقم (١١) قصير يعقبه المقاطع الثلاثة الأخيرة متوسطة - فهذا التناسق التام يمثل تماثلا فى تخالف يودى وقعا موسيقيا على الأذن ويحدث دورة فى النطق .

ومن زاوية كم المقطع أيضا نجد ترتيبا دقيقا على نحو ما تشير أسهم الجهة اليسرى نجد قصيرا يعقبه متوسط وفى ذلك تخالف ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط وفى ذلك تماثل ثم نجد المتوسط يعقبه قصير وفى ذلك تخالف - ثم نجد القصير يعقبه متوسط وفى ذلك تخالف أيضا - ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط وفى ذلك تماثل ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط وفى ذلك تماثل أيضا - ثم نجد الأخير من قسم القول الكريم الأول متوسطا ثم يعقبه قصير من القسم الثانى ثم نجد القصير يعقبه متوسط ليحدث التخاليف من جديد ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط فيحدث التماثل ثم يعقب المتوسط قصير فيحدث التخاليف ثم يعقب القصير متوسط فيحدث تخالف أيضا ثم يعقب المتوسط متوسط فيحدث تماثل ثم يعقب المتوسط المتوسط الأخير فيحدث التماثل أيضا - وفى هذا ما يفسر ما قاله القدماء من أنه يتحدر تحدر الماء اسكب .

ثم نلقى نظرة أخرى على المقاطع من حيث الكيف : الانفتاح والانغلاق فنجد بين قسمى القول الكريم تناسقا تاما ونجد بين عناصر كل قسم تناسقا دقيقا على النحو الآتى فى القسم الأول مقطع رقم (١) منفتح يعقبه مقطع رقم (٢) منغلق وفى ذلك تخالف ثم يأتى المقطع الثالث منفتح فيحدث بينه وبين الثانى تخالف كذلك - ثم يأتى مقطع رقم (٤) منفتح ليعقبه مقطع رقم (٥) منغلق فيحدث بينهما تخالف كذلك - وهذا التخاليف الذى

منهما بنغمة هابطة (falling Intonation) إذا وقفنا عند ثمام كل واحد منهما : ويمكن أن نقرأ الجملتين معاً في سلسلة من الأصوات متعاقبة تنطق في نفس واحد . وبذلك تكون النغمة الموجودة نغمة مسطحة وهي تلك التي تقع بعد الفقرة التنفسية (١) — وللنغمة في الحالتين وظيفتها في إبراز الدلالة — وفي الحالة الأولى تكون النغمة تقريرية بعد كل جملة وللواو وظيفتها التعليقية بين الجملتين .

وفي الحالة الثانية حالة النغمة المسطحة تُظهر كيفية النطق أثر استواء الحالتين عند الله — الإيمان والكفر — كما أن الواو تحمل دلالة الاختيار — ومن واقع تجارب حياتنا الدنيا لكل اختيار نتيجة فكما أن هناك حرية اختيار بملء الإرادة فيجب أن يكون هناك تقبل لنتيجة الاختيار ورضاً به — ويتمنى الإنسان عندما يكون في تجربة اختيار أن يبصر بكل أبعاد الحقيقة ليأخذ اختياره على بينه . كما يتمنى أيضاً لو استطاع أن يعرف مستقبل اختياره وعاقبته — وكل هذا في حياتنا أنى لنا به إنه متروك لحسن تفكيرنا ولعمق بصيرتنا ونضج تجربتنا بالحياة ثم تأتي في النهاية عاقبة اختيارنا التي قد نرضى بها أو نندم عليها ونتمنى أن لو كان هناك من بصّرنا

نراه في القسم الأول من القول — يخرج من خلال تماثل ينبثق على النحو الآتي المقطعان (١) و (٣) مفتحتان بينهما (٢) منغلق والمقطعان (٣) و (٤) مفتحتان فبينما تماثل ثم يعقبهما المقاطع الثلاثة الأخيرة (٥) و (٦) و (٧) منغلقة فيحدث بينهما تماثل كذلك — ثم يأتي القسم الثاني من القول الكريم على نفس منوال القسم الأول — المقطعان (٨) و (١٠) مفتحتان بينهما مقطع (٩) منغلق — والمقطعان (١٠) و (١١) مفتحتان يعقبهما المقاطع الثلاثة الأخيرة (١٢) و (١٣) و (١٤) منغلقة وبذلك يتم التناسق بين القسمين في تماثل يتخلله تخالف فيجىء تأثير الصورة السمعية على نحو ما نلمس الوقع الموسيقي على الأذن وعدوبة النطق على اللسان وقد نرجعه إلى الوزن العروضي على نحو ما صنع الأقدمون — والحق أن الوزن العروضي جانب واحد من جوانب هندسة الصورة الصوتية السمعية للقول القرآني الكريم .

ومن المعلوم أن من تمام الدراسة الصوتية دراسة التنغيم (Intonation) والتنغيم يرتبط بأنواع الحمل . والقول القرآني الكريم يعد جملتين يمكن أن تنتهي كل واحدة

(١) اقرأ عن النغمة المسطحة — د . تمام حسان — اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٣٠ / ٢٣١

وتأتى وظيفة النساء هنا من الناحية
الزر فولوجية التركيبية فهي بالإضافة لكونها
فرنسيا هي مورفيم أى وحدة صوتية صرفية
تقوم بوظيفتها داخل البناء وبالتعليق بين
أجزائه فهي تربط هذا القول الكريم بالسابق
عليه وهو : « وقل الحق من ربكم . فن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وهي هنا
أيضا من خلال وظيفتها التركيبية تؤدي وظيفة
دلالية منبعثة عن خلفية ثقافية واجتماعية (١)
تتضح حقيقتها عندما نضع أمامنا تفسير
قول الله : يقول تعالى لرسوله ﷺ قل يا محمد
للناس هذا الذى جئتكم به من ربكم هو الحق
الذى لا مرية فيه ولا شك . فن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر » (٢) والخطاب للناس
أجمعين أى أنهم بصّروا بأبعاد الحقيقة
ليأتى اختيارهم على بيضة من أمرهم فيتقبلوا
النتيجة ، ثم تأتى بعد نهاية التركيب (إن)
ذات الوظيفة الصرفية التركيبية (٣) فهي تربط
ما قبلها بما بعدها وتفرغه إفراغا واحداً
فيكون تمام القول الكريم :

أحاط بهم سرادقها وأن يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهمل يشوى الوجوه بشس الشراب
وساعت مرتفقا .

والخلفية الثقافية التى وضعها القرآن الكريم
أمام الناس ليبنوا عليها اختيارهم بملء حريتهم
ولإرادتهم كانت تفضلا من الله عليهم فقد
بصرهم بالحق - وليس بعد الحق إلا الضلال .
فن يدع الحق ويقع اختياره على الضلال
فقد ظلم نفسه - ثم يأتى البعد الآخر وهو
بعد المستقبل وعاقبة الذين ظلموا أنفسهم
بسوء اختيارهم « إنا أعتدنا للظالمين نارا »
وهكذا تأتى عظمة البناء القرآنى فى وضع
دستور حرية الاختيار فى هذه القضية الخطيرة
قضية حرية الرأى فى الدين والعقيدة -
والحرية مكفولة للجميع لكل من شاء ما شاء
وفوق هذا وذاك تفضل الله على عباده بأنه
وضع أمامهم ما ينير طريقهم وما هم فى حاجة
له رحمة بهم وهذا منّة من الله عليهم وليس
لله حاجة فى إيمانهم أو كفرهم :

« وقل الحق من ربكم . فن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا »

فليست القضية قضية انسجام صوتى فحسب
أو وزن شعري كما حسب بعضهم وكما قال

(١) تعتبر الخلفية الثقافية (Culture) جزءاً من تحليل اللغة ويشمل مفهوم تلك الخلفية عقائد الناس وشمائلهم
وعاداتهم وغير ذلك - وهو ما تنعكس عليه اللغة من حيث المفردات والتعبيرات الاصطلاحية وكذلك من حيث المعانى
فالدراسة التحليلية اللغوية تتضمن ذلك ومن تمامها الإشارة اليه .
والجانب الثانى فى استيعاب المعنى اللغوى البلاغى أثره الهام فن خلاله تبرز الخصائص العقلية للجماعة اللغوية -
اقرأ فى ذلك ما يراه همبولدت فى كتاب أو تويسبرس :

Otto jesperson, Language, its nature, development and origin, PP 60 ...

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤١٧

(٣) اقرأ عن وظيفة إن الصرفية . : . الهدرادى زهران : عالم اللغة عهد القاهر الجرجاني ص ١٢٧ وما بعدها / ١٣٣

السيوطي فما أسهل الوزن الشعري .
والله تعالى نزه رسوله عن الشعر (١)
وليس هو فقط تحدر الكلام تحدر الماء
المنسجم . وإنما هو بناء لغوي أحكمت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، في اختيار
للوحدات اللغوية والدقة في الهندسة بين
أجزائها على نحو ما رأينا من التقسيم المقطعي
وموقعية كل عنصر في مكانه وطرق تعليق
دقيقة محكمة تنبعث عن كل ذلك دلالة تظلمها
خلفية ثقافية يؤدي فيها النغم الموسيقي دوره
فتتجاوب أصداؤها راحة في خفايا النفس
وجنبااتها .

من منا يقدر على أن يأتي بمثل هذا البناء اللغوي
على الرغم من قصره ومن أن وحداته
اللغوية من بين أقوالنا ودلالته نحن نرددها
ليعالج على هذه الكيفية تلك القضية الفلسفية
التي تتصل بجوهر العقيدة قضية الإيمان
والكفر وحرية الرأي في ذلك .

إن البناء القرآني هنا يفوق كل بديل
من حيث تحقيقه ما هدف إليه يتضح ذلك
في عناصر البناء اللغوي المختلفة من أدق عناصره
داخل البناء مع اتساقه مع بقية عناصر البناء
المختلفة التي بنيت عليها وانبثقت عنها الدلالة
وتتجلى عظمة البناء القرآني في مواعمه لحال
المخاطبين .

كما تتجلى عظمة البناء القرآني في طرح
البدائل (٢) لينبثق البناء عن علاج هذه القضية
الفلسفية في ذلك الوقع الموسيقي مؤدية هذا
الغرض اللغوي فالوزن الموسيقي والانسجام
الصوتي السمعي وعناصر البناء اللغوي
وهندستها ووظيفة كل عنصر في موقعه
والمعنى الذي تحققه والغرض الذي أداه
وأحدثه كل هذا مجتمعا هو الذي يعطينا
ما نحس به من دلالة قوية منبثقة عن صورة
صوتية سمعية مكتملة .

* * *

وعلى نحو ما عالج القرآن الكريم هذه
القضية النظرية الفلسفية على هذا النحو من
الانسجام الصوتي عالج القضايا العلمية
العميقة التي تتعب فيها البحوث المعملية
والتحليلات العلمية ويقف أمام عظمة
دلائلها علم العلماء خاشعا متواضعا فن ذا الذي
كان يدرى قبل التحليلات العلمية المعملية
حقيقة تلك النطفة التي خلّق منها الإنسان
وأنها أخلاط ومكونات متنوعة (٣) ولنتأمل
كيف جاءت تلك القضية في القرآن الكريم
في بناء لغوي محكم له وقع موسيقي عذب
تتضح منه الدلالة وتبرز جوانبها المختلفة من خلال
وحدات البناء اللغوية التي تتحدر عناصرها
في جنبات النفس تحدر الماء المنسجم

(١) فهو القائل جل جلاله : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين » يس مكيه ٣٦

آية رقم ٦٩ -

(٢) جاء طرح البدائل الخاصة بهذه الآية في نهاية هذا البحث أنظر ص ١٥٣ وما يعاها

(٣) على نحو ما أوضحت ذلك علوم متعددة مثل علم الحياة «البيولوجيا» - وعلم الوراثة وعلم الأجنة وغير ذلك من
لوم المختلفة ومن المؤلفات المتعددة في ذلك .

في سهولة ويسر تشع الدلالة من خلالها :
ولنتأمل قول الله تعالى :

« إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ
نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا »^(١) من حيث
النظرة العروضية التقليدية فان موسيقى القول
القرآني الكريم من البحر المنسرح على نحو
ما ذكره جلال الدين السيوطي^(٢) وعلى هذا
فان تفعيلاته تجيء على النحو الآتي :

إننا خلق : نل إنسان من نطفتين
مستفعلان مفعولات * مستفعلان
أَمْشَاجِن
مفعولات

عمق علمي في عرض قضية خَلَقَ الْإِنْسَانَ
وابتلائه بالخير والشر واختباره في الشكر
في السراء ، والصبر في الضراء ، وابتلاء
بالتكلفة بعد تمام الخلق . ليكون الإنسان
مأموراً بالطاعة منهيًا عن المعاصي آمراً بها
وناهياً عنها^(٣) .

قضاء في قضية علمية عميقة في بناء لغوي
تعرف العرب كل وحداته ودلالة كل
واحدة كما أنها تعرف أيضاً طرائق بيائها في جمل

وطرق التعليق بينها لتصنع منها أساليب أقوالها
المختلفة ولكن أنى لها أن تأتي بمثل هذا البناء
الذي تنبثق عنه مثل هذه الدلالة ونقف
أمام ذلك البناء اللغوي وننظر له نظرات
متعددة :

ولتكن النظرة الأولى للبناء من خلال
اكتماله ، ولتكن إلى طريقة نطقه وكيفية
تنغميمه وتلك نظرة من صميم التحليل اللغوي
على نحو ما سبق .

ومعلوم أن دراسة التنغميم ، وكيفية النطق
تحددها نوعية الحمل ، والقول القرآني
الكريم عدة جمل :

« إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ »
هذه جملة تقريرية وتنطق بنغمة هابطة
واثقة يعرف عمقها من خالق .

كما أن قول الله تعالى : « نَبْتَلِيهِ » جملة
ثانية ، وهي تقريرية كذلك ، وتنطق
بنغمة هابطة واثقة تلي في روع المؤمن
الإيمان بقدرته الله وتعرف الإنسان الغاية من
وجوده وتبصره بما يجب أن يكون عليه
أمره في الدنيا لحصاد يوم المعاد .

(١) سورة الانسان - آية ٢

(٢) معترك الأقران - في إعجاز القرآن ح ١ ص ٣٨٧

(٣) اقرأ في ذلك كتب التفاسير المختلفة - الفخر الرازي - والقرطبي . وابن كثير - ونختصر تفسير ابن كثير الخ .

كما أن قوله تعالى : «فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» جملة ثالثة ، وهى الأخرى تقريرية ونغمة نطقها هابطة أيضا - والجمل الثلاث من حيث البناء اللغوى معلق بعضها ببعض فجملة (نبتليه) معلقة بالسابقة عليها كما أن الفاء فى الجملة التى بعدها ترتبطها بالسابقة عليها^(١) ومعنى ذلك أن القول الكريم يمكن أن يقرأ معاً فى سلسلة من الأصوات متعاقبة تنطق فى نفس واحد وبذلك تكون النغمة الموجودة كلها نغمة مسطحة - وهى تلك التى تقع بعد الفقرة التنفسية^(٢) .

وللنغمة فى الحالتين وظيفتها فى إبراز الدلالة - فى الحالة الأخيرة يتلقى المتلقى دفقة لغوية فى نسيج محكم البناء على نسق صوتى معين يعيش إحياء دلالتة وفيص معانية فتتنوع استجابة المتلقين على نحو ما تشاء لإرادة كل واحد منهم .

وفى الحالة الأولى حالة يتلقى الجمل التقريرية فيتلقى المتلقون اختبار الله لهم والعرب منهم ونزل القرآن بلغتهم شيئاً معلوماً لهم مجهولاً عليهم .

«إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُسْفَةٍ أَمْشَاجٍ»
فكل المفردات الداخلة فى التركيب معروفة

فالعرب يعرفون كلمة النطفة - ويستعملونها - ولكنهم «يطلقون كلمة النطفة على كل ماء قليل فى وءاء ويعرفون كلمة الأمشاج ويستعملونها كذلك ، ولكنهم يطلقون كلمة الأمشاج بمعنى الأخلاط . وواحدها عندهم مشيج ومشيج . ويقولون مشجت هذا بذالك أى خلطته . فهو ممشوج ومشيج^(٣) ولكن دلالة ما تحتويه الآية مجهول لهم - مما جعل عقولهم تنطلق لإنطلاقات مختلفة فى مفهوم الآية وكلها انطلاقات مقبولة - وهذا جانب آخر من جوانب عظمة التراكيب القرآنية وما تنبثق عنه بعد تمامها من دلالة فهذا البناء القرآنى على صورته تلك يوحى إلى ابن السكيت بأن يقول :

«الأمشاج الأخلاط لأنها ممترجة من أنواع فخلق منها الإنسان ذاطبائع مختلفة»^(٤) وجعل قتادة يصف القضية على ضوء فهمه من وحى القرآن ومما جاء عليه التركيب : بأن هذه الأمشاج تصير أطوار الخلق ،

(١) اقرأ عن دور الفعل المضارع المثبت غير المنق ووظيفته فى الربط بين الجمل من ص ١٢٢ عالم اللغة عبد القاهر السائق وكذلك عن دور الفاء ووظيفتها فى ربط الجمل .

(٢) هذا من الناحية اللغوية التحليلية الصرفة - وهو كذلك فى القراءة القرآنية - والقراءة سنة كما هو معلوم .

(٣) القرطبى ج ٨ ص ٦٩١١

(٤) القرطبى : السابق - وفى مختصر ابن كثير ج ٣ ص ٥٨ : أمشاج : أى أخلاط والمشج والمشيج الشئ المختلط بفضه فى بعض

(٥) القرطبى السابق ج ٨ ص ٦٩١٣

طورا علقه ، وطورا نطفة وطورا عظاما
ثم نكسوا العظام لحما» (١).

وجعل ابن عباس يتصور القضية على
الصورة الآتية : الأمشاج : الأختلاط ،
« يعنى ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا
واختلطا ، ثم ينتقل بعد طور إلى طور ،
و حال إلى حال » (٢) وهذا أيضا جعل عكرمة
ومجاهد يقولان :

« الأمشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء
المرأة » (٣) وهكذا البقية .
فالدلالة انبثقت بعد تمام الكلام .

فانسجام عناصر البناء اللغوى وأتلاف
وحداته وعذوبة نغمته أدت دورها الوظيفى
فى انبعاث الراحة فى جنبات النفس ،
وترددها فى خفايا الصدر مع ما ينبعث
من دلالة وتنطلق من إشعاعات معانٍ فن
نخلل وقع النغمة على الأذن وأتلاف

المقاطع وانسجام البناء فى تألف بين
عناصره وتماسك تنبعث الدلالة القوية
فيم التجاوب بين عناصر الصورة الصوتية
ودلالاتها المعنوية بكل ما تحمل من إحياءات
وإشعاعات وما يتخللها من ظلال .

والقضية قضية دلالة عميقة وفكرة بعيدة
جديدة تنبثق من خلال انسجام صوتى
جاء نتيجة لاثتلاف عناصر لغوية وفق قواعد
وأحكام من داخل بنيات وبناء أحكم فى دقة
متناهية يقف العلم أمام كل عنصر منها وقفة
إجلال واكبار وخشوع .

ونلقى نظرة على النسيج المقطعى للآية
الكريمة نرى من خلالها مدى تماسك عناصر
البناء اللغوى للصورة الصوتية ومدى
ما بينها من اثتلاف وتناسق ومدى ما بين
أجزائها من هندسة فى البناء (٤) .

(١) القرطبى السابق ج ٨ ص ٦٩١٣

(٢) مختصر تفسير ابن كثير مجلد ٣ ص ٥٨٠

(٣) مختصر تفسير ابن كثير السابق ج ٣ ص ٥٨٠

(٤) الصفحة القادمة ، ١١٢

مفتوح	متوسط	ص ع ص	١	إِنْ
مفتوح	متوسط	ص ع ع	٢	تَنْ
مفتوح	قصير	ص ع	٣	فَخِ
مفتوح	متوسط	ص ع ص	٤	لَوْ
مفتوح	متوسط	ص ع ص	٥	مَنْ
مفتوح	متوسط	ص ع ص	٦	لِإِنْ
مفتوح	متوسط	ص ع ع	٧	لَسَا
مفتوح	قصير	ص ع	٨	نَنْ
مفتوح	متوسط	ص ع ص	٩	وَمِنْ
مفتوح	متوسط	ص ع ص	١٠	نَنْ
مفتوح	قصير	ص ع	١١	وَلَوْ
مفتوح	متوسط	ص ع ص	١٢	تَنْ
مفتوح	متوسط	ص ع ص	١٣	أَمْ
مفتوح	متوسط	ص ع ع	١٤	لَسَا
مفتوح	متوسط	ص ع ص	١٥	لَوْ
مفتوح	متوسط	ص ع ص	١٦	لَنْ
مفتوح	قصير	ص ع	١٧	لَسَا
مفتوح	متوسط	ص ع ع	١٨	لَيْ
مفتوح	قصير	ص ع	١٩	هَ
مفتوح	طويل	ص ع ع ص	٢٠	لَيْ

١٨ حالة الوصل
١٩ نغمة صاعدة
٢٠ نغمة صاعدة
٢١ نغمة صاعدة
٢٢ نغمة صاعدة
٢٣ نغمة صاعدة
٢٤ نغمة صاعدة
٢٥ نغمة صاعدة
٢٦ نغمة صاعدة
٢٧ نغمة صاعدة
٢٨ نغمة صاعدة
٢٩ نغمة صاعدة
٣٠ نغمة صاعدة

وصورة التحليل المقطعي التي أمامنا ينظر إليها من عدة زوايا .

(١) من حيث الصوامت والصوائت نجد بين المقطع الأول والمقطع السادس تجانسا استهلاليا تاما (alliteration) في الصوامت والصوائت معا . وكذلك بين المقاطع (٢) و (٥) و (٨) و (١٠) و (١٦) تجانس استهلالي تام من حيث الصامت وكذلك الصائت فهي كلها تعتمد على الحركة الأمامية القصيرة المتسعة (open) (الفتحة) ما عدا المقطع العاشر فقط فإنه يعتمد على الحركة الخلفية القصيرة الضيقة (Close) (الضمة) وكذلك بين المقطعين الثاني عشر والسابع عشر تجانس استهلالي تام من حيث الصامت غير أن الأول منهما يعتمد على الحركة الأمامية القصيرة الضيقة (الكسرة) والآخر منهما يعتمد على الحركة الأمامية القصيرة المفتوحة - كما أن بين المقطعين السابع والرابع عشر تجانس استهلالي ناقص من حيث الصامت ولكن بين الصامتين خصائص مشتركة متعددة فتجمعهما الرخاوة والهمس والترقيق - فالسين أسناني لثوي رخو مهموس مرقق - والشين غاري رخو مهموس مرفق (١) كما أن الصائت الذي اعتمدا عليه واحد فهو الحركة الأمامية الطويلة المتسعة :

وكذلك المقطعان الرابع والثامن عشر بينهما تجانس استهلالي من حيث الصامت الأول منهما فهو متجانسان - وكذلك بين المقطعين التاسع والخامس عشر تجانس تام من حيث الصامت الثاني - ولهذا الأسباب مجتمعة نجد أن لهذا التماثل (assimilation) الذي يتخلله هذا التخالف تلك الصورة الصوتية .

وكذلك من زاوية الصوائت لتجانس الحركات دورها فكما حدث بين الصوامت هذا التجانس الذي مر نجد أن بين الصوائت (الحركات) تجانسا على النحو الآتي «المقاطع : الثاني والسابع والرابع عشر والثامن عشر بينهما ! تجانس من حيث كم الصائت - وبين الثاني والسابع والرابع عشر تجانس تام من حيث الكم والنوع فكلها اعتمدت على الحركة الأمامية الطويلة المتسعة - أما الثامن عشر فقد اعتمد على الحركة - الأمامية الطويلة الضيقة وهو بهذا يحدث بينه وبين التاسع عشر تجانساً حيث إن الأخير اعتمد على الحركة الأمامية الضيقة القصيرة وكذلك التماثل التام بين حركات المقطع الثالث والثامن والحادي عشر ، والسابع عشر دوره في إحداث الصورة الصوتية على النحو الذي نرى .

ثم نلقى نظرة على التقسيم المقطعي للقول الكريم من حيث الكم فنجد تجانسا على النحو الآتي بين المقاطع ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥

(١) د. مام حسان : مناهج البحث ص ١٠٠ / ١٠١

٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ من حيث الكم فكأنها متوسطة ويتخال هذا التجانس تخالف على النحر الآتى فنجد أن المتقاطع (٣) و (٨) و (١١) و (١٧) و (١٩) مقاطع قصيرة وهذا يحدث فى نسق صوتى : مقطعان متوسطان يعقبهما قصير وأربعة متوسطة يعقبها قصير - ثم اثنان متوسطان يعقبهما قصير ثم خمسة متوسطة يعقبها قصير ، وفى النهاية متوسط يعقبه قصير فى حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام ليحدث تلاؤم مقطعى من جديد ، ولهذا الأسباب نجد الوقع الحسن لتلك الصورة الصوتية حيث يتخلل هذا التمثل ذلك النوع من التخالف فى نسق منلائم . داخل متواليات

ثم نلقى نظرة أخيرة على التقسيم المقطعى من حيث الانفتاح والانغلاق فنجد أن المقطع الأول مغلق يعقبه مقطعان مفتوحان ثم تأتى ثلاثة مقاطع مغلقة يعقبها مقطعان مفتوحان ثم يأتى مقطعان مغلقان يعقبهما مقطع مفتوح ثم يأتى مقطعان مغلقان ثم يعقبهما ثلاثة مفتوحة فى حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام ليحدث ذلك التناسق المتتابع وهكذا صورة صوتية سمعية متسقة من جميع الزوايا تتعاون كل جوانبها فى تكامل . وهكذا من خلال التماثل يجىء التخالف فى تناسق بين الصوائت والصوامت كما وكيفا حسب التقسيم المقطعى فتكتمل الصورة الصوتية السمعية من مجموع ما سبق

على النحو الذى ندركه ولا نعرف أكثر من أن نقول إنه وقع موسيقى عذب على الأذن أو خفة على اللسان أو يرى العروضيون أنه يتمثل فى الوزن الشعرى أو يراه البلاغيون تحديرا للألفاظ تحدر الماء المنسجم وهكذا .

وإن كان اللغوى العربى القديم أو البلاغى وقف أمام شىء من هذا فحسبه هذا دلالة على حسه اللغوى المدهف وكفاه ما توصل إليه وإن كان ما قالوه يمثل فى الواقع جانبا واحدا وهر فى مجال التحليل العلمى أمره غامض فالحكم متروك للحسن حيث يختلف من حوله المختافون وحتى لو قصرنا عليه وحده القول ففيه ما فيه من تسديد للعرب

أرباب البلاغة والفصاحة وصناع الكلام فلم

يجىء مثل هذا الوزن الشعرى فى نثر بعضهم

إلا مجرد صدوة وفى معارض بعض أئوالهم

وقد لا تتكرر - ولكن ما جاء منه فى القرآن

الكريم - على هذا النحو الصوتى جاء فى كل

الأغراض وفى مختلف المواطن إمعانا فى

التحدى وإشعارا بالعظمة وبأن القرآن كاه

يمكن أن يجىء على هذا النحو - وعلى أى

نحو شاعوا - ولكنه لم يجىء كاه على هذا

النسق وإلا لأعلنوا أنه غير جار على سنن

قولهم وأنهم لا طاقة لهم إلا بما ألفوا وعهدوا

فجاء منه على نحو ما جاء فى نثر بعضهم غير

أنه جاء فى كل أغراض القول فليأتوا بمثله

على أى نحو شاعوا - وفى أى غرض أرادوا

فأداموا قد قبلوا التحدى - فما الذى يمنعهم؟

«وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا : قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُتِلْنَا بِمِثْلِ هَذَا » (١) .

فأين ما جاءوا به بل أين ما قاله أرباب الفصاحة والبلاغة منهم من قبل نزول القرآن أو من بعده .

فإن ما قالوه بين أيدينا سواء من قبل أن ينزل القرآن أو من بعده فأين هو في ضوء مثل تلك الملاحظات العامة بله التحليل العلمي .

وقد جاء في القرآن الكريم على هذا النمط في كل عرض — فلماذا لم يأتوا بما يقدرون عليه في أى عرض فرادى أو مجتمعين والأكثر فإن باب التحدى ما زال مفتوحا لم يخلق ولن يخلق إلى يوم القيامة .

* * *

ومما جاء في القرآن الكريم في غرض الإخبار عن غيب يوم القيامة قوله تعالى :

«يَوْمَ التَّنَادِ ، يَوْمَ تُولُّونَ مُدْبِرِينَ»

فهذا القول الكريم من المضارع على نحو ما ذكره السيوطي وبناء عليه فإن وزنه على

النحو الآتى :

يومئت نادىوم تولون مدبرين
مفعول فاعلات مفاعيل فاعلات

بناء لغوى محكم يخبر عن يوم الآخرة يوم التناد ، وما يحدث فيه من أهوال وويلات في نغم صوتى ذى نسق مبرز للدلالة من لحمة بناء أسلوبى متناسق فى قصص إلهى على لسان مؤمن آل فرعون يحذر بأس الله تعالى فى الدنيا والآخرة فقال : (يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) أى الذين كذبوا رسل الله فى قديم الدهر كقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الأمم المكذبة (وما الله يريد ظلما للعباد) أى إنما أهلكهم الله تعالى بذنوبهم وتكذيبهم رسله ومخالفتهم أمره فأنفذ فيهم قدره ثم قال يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) .

والحمل هنا غايتها النصيح والإرشاد تنطق فى نغمة تقريرية هابطة عميقة عمق إيمان مؤمن آل فرعون عندما تنطق مفردة وفى نغمه مسطحة عندما تنطق متصلة وفى كلتا الحالتين يتلقى المتلقى دفقة البناء اللغوى ذى النسيج المحكم والنسق الصوتى فيعيش إحياء الدلالة وفيض الإيمان وتنوع الاستجابة بين معاند مستمر فى عدوانه ومؤمن يعيش معانى القول وإحياء دلالاته .

(١) سورة الأتفال مكية ٨ - الآية رقم ٣١

(٢) سورة غافر - آية ٢٣٢ ٣٣

(٣) تفعيلات المضارع : مفاعيل / فاع لاتن ولكن فى أول البيت (الحرب) وهو حذف الميم فنقل إلى مفعول . وجاء على نحو مانرى .

وعلى نحو ما أخبرنا كتب التراث في يوم التناديعي
يوم القبة وسعى بذلك لما جاء في حديث
الصور إن الأرض إذا زلزلت وانشقت من قطار
إلى قطر وما جت وارتجت فنظر الناس إلى ذلك
ذهبوا هاربين ينادى بعضهم بعضا - وقال
الضحك بل ذلك إذا جئ بجهنم ذهب الناس
هرابا منهم فتتلقاهم الملائكة فتردهم إلى مقام
الحشر وهو قوله تعالى «والمالك على أرجائها»
وقيل لأن الميزان عنده ملك إذا وزن عمل
العبد فرجع نادى بأعلى صوته ألا قد سعد
فلان ابن فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا
وإن خف عماله نادى: ألا قد شقى فلان ابن
فلان. وقبل سعى ذلك لمناداة أهل الجنة
أهل النار (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا
رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ
حَقًّا قَالُوا نَعَمْ) .

ومناداة أهل النار أهل الجنة (أَنْ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) .

ولمناداة أصحاب الأعراف أهل الجنة -
أهل النار كما هو مذكور في سورة -
الأعراف - واختار البغوي وغيره أنه سعى
بذلك (يَوْمَ التَّنَادِ) لمجموع ذلك
وهكذا قوله تعالى (يَوْمَ تُولَّوْنَ مَدْيَرِينَ)
أي ذاهبين هاربين .^(٢)

تأمل كلمات قليلة جاءت مؤلفة ذات
انسجام بين عناصر بنائها اللغوي تؤدي
أدورا وظيفية متعددة تتردد بين جنبات
النفس شفاء للصدور وتستقر في القلب إقناعا
لنعقل وإيمانا بالغيب وكشفا لحجبه وبصيرة
بما وراء ستره وهكذا من خلال وقع النعمة
وأتلاف المقاطع وإنسجام البناء وتماسكه
يحدث المراد من خلال عناصر الصورة
الصوتية السمعية ودلالاتها المعنوية في اكتمال
وتناسق .

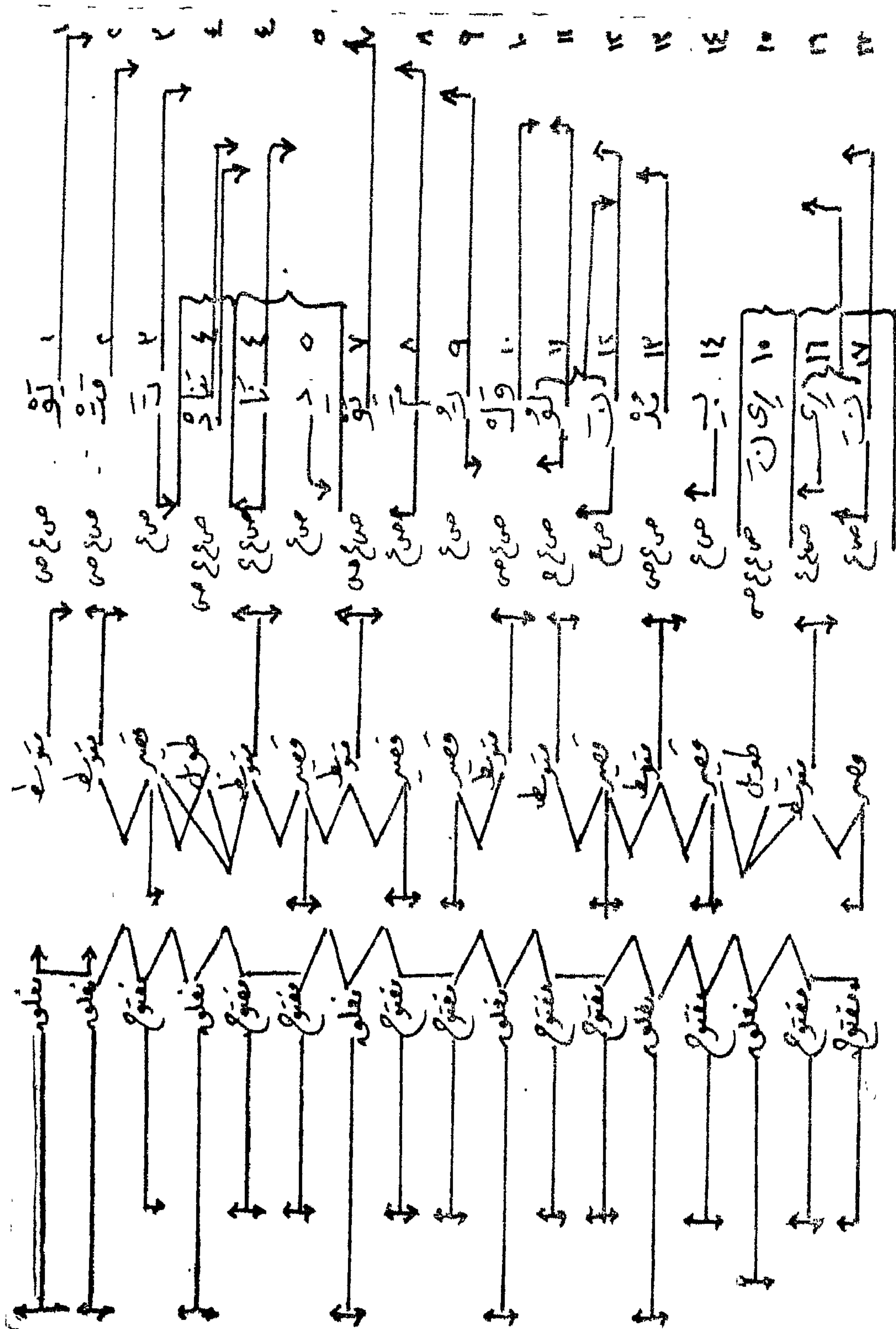
وفي ضوء هذا نأق نظرة على عناصر
البناء اللغوي من خلال نسيجه المقطعي .

(١) انظر التفاسير السابقة - واقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٣

(٢) السابق واقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٣

(٣) اقرأ التفاسير السابقة - تفسير الفخر الرازي - القرطبي - وابن كثير ، والكشاف ... الخ. ومختصر تفسير

ابن كثير (السابق) ج ٣ ص ٢٤٣ -



يكشف التحليل المقطعي الذي أمامنا
عن الجوانب الآتية :

١ - من حيث الصوامت والصوائت :
بين مقطع (١) ومقطع (٧) تجانس استهلاكي
تام في صوامتهما وصوائتهما معا . وكذلك
(٢) و (٨) بينهما تجانس استهلاكي وكذلك
(٣) و (٩) بينهما تجانس استهلاكي في الصوامت
وتخالف في الصوائت فالثالث يعتمد على
الحركة الأمامية القصيرة المتسمة . والتاسع
يعتمد على الحركة الخلفية القصيرة الضيقة
وكذلك بين المقاطع (٤) و (١٢) و (١٧)
تجانس استهلاكي وبين العاشر والحادي عشر
تجانس من نوع ما - - - وبين الحادي عشر
والثاني عشر معا - - - في مقابلة السادس
عشر والسابع عشر أيضا تجانس يتخلله نوع
من التخالف على النحو الآتي : فصامت
الأول لثوي جانبي مجهور من النوع المتوسط
وصامت الثاني لثوي تكراري مجهور
من النوع المتوسط كذلك (١) . ويعتمد
الأول على الحركة الخلفية الضيقة الطويلة
على حين يعتمد الثاني على الحركة الأمامية
الضيقة الطويلة .

ولهذه الأسباب مجتمعة نجد أن لهذا التجانس
مع ما يحدثه من تماثل وما يتخلله من تخالف
تلك الصورة الصوتية .

أما من حيث الصوائت وتجانس الحركات
وآثره فنجد التجانس على النحو الآتي :

نجد تجانسا في الحركات بين المقاطع :
(٣) و (٤) و (٨) و (١٢) و (١٧) فكلها
من نوع واحد وهو الحركة الأمامية
المتسمة ما بين قصيرة وطويلة .

وكذلك بين مقاطع : (٦) و (١٤)
و (١٦) تجانس فهي من نوع واحد وهي
الحركة الأمامية الضيقة ما بين القصيرة
والطويلة . وكذلك بين مقطعي (٩) و (١١)
تجانس فهي من نوع واحد وهي الحركة
الخلفية الضيقة ما بين القصيرة والطويلة .
ولكل هذا دوره في إحداث الصورة
الصوتية السمعية .

ثم ننتقل إلى التقسيم المقطعي من حيث
النغم فنجد تجانسا على النحو الآتي : المقاطع
(١) و (٢) و (٤) و (٧) و (١٠) و (١١)
و (١٣) و (١٦) كلها مقاطع متوسطة
وهنا يحدث تماثلا بين المقاطع يتخلله ذلك
التخالف الذي تحدثه المقاطع القصيرة الآتية :
(٣) و (٥) و (٨) و (٩) و (١٢) و (١٤)
و (١٧) ولا سيما عندما يأتي التخالف من
خلال التماثل على النحو الآتي بين (٢)
و (٣) وبين (٣) و (٤) وبين (٤) و (٥) وبين
(٥) و (٦) . وبين (٦) و (٧) وبين (٧)
و (٨) وبين (٩) و (١٠) وبين (١١) و (١٢)
وبين (١٢) و (١٣) وبين (١٣) و (١٤)

(١) انظر منهج البحث في اللغة ، د . تمام حسبان ص ١٠٤ / ١٠٥ يتحدد بالتوسط اتساع مجرى الهواء الخارج
من الرئتين حاله النطق بالصوت - - - (السابق) .

وبن (١٤) و (١٥) وبين (١٥) و (١٦)
وبن (١٦) و (١٧) — فهذا التخاليف في
ذلك التماثل يحدث ذلك التناسق الذي
تحسه ولا ندرك كهنه .

أما النظرة الأخيرة على التقسيم المتناهي
فهى من حيث الانفتاح والانعلاق يأتى
التماثل في التخاليف على النحو الآتى مغلقان
يعقبهما مفتوح . ثم مغلق يعقبه مفتوحان
ثم مغلق يعقبه مفتوحان ثم مغلق يعقبه
مفتوحان — ثم مغلق يعقبه مفتوح . وفى
النهاية مغلق يعقبه مفتوحان .

من كل ما مضى يحدث التناسق المتتابع
في إحداث السمورة الصوتية السمعية
المتسقة من جميع زواياها ومما جاء في القرآن
الكريم على هذا النمط .

في غرض مقابل لاني مر — وفى معرض
الإخبار عن أحوال الأمم السابقة وتاريخهم
وما حل بهم وآثارهم .

قال تعالى :

« فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ »^(١)
فهذا القول الكريم من البحر البسيط على
نحو ما ذكر جلال الدين السيوطى —
وأما تفعيلاته فتجىء على النحو الآتى :
« فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ »^(٢)

أَصْبَحُوا :	لا يرى :
(مُتَفَعِّلُونَ)	(فَاعِلُونَ)
اللامسا :	كنهم :
(مُسْتَفْعِلُونَ)	(فَعِلُونَ)

والخافية الثقافية يساعد على إبرازها ذكر
صاعقة عاد — عندما أجابوا هودا قائلى
« أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُّنَا
إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » — أى أنهم استعجلوا
عذاب الله وعقر به : استبعادا منهم وقوة
(فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا
هَذَا عَارِضٌ مِمَّنْ نَا (أى لما رأوا العذاب
واستبشروا به — وقد كانوا محملين
محتاجين إلى المطر — فقال تعالى : (بَلْ هُوَ
مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ
تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا) — أى هو العذاب
الذى قلم (فَاتِنَا بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ) — ريح فيها عذاب أليم تخرب
كل شىء فى بلادهم بأمر مرربها أى بأذن
الله لها فى ذلك ، (مَا نَذِرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ
إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّيْمِ) ولهذا قال عز وجل :
(فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ
نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)^(٣) أى هذا حكمنا فيمن
كذب رسلنا وخالف أمرنا (٣) ونستطيع
أن نتصور ما تنبثق عنه الدلالة من خلال
الخافية الثقافية عندما نستعرض هذه المأثورات :
قال أبو وائل : وكانت المرأة والرجل إذا
بعثوا وفدأ لهم قالوا : لا تكن كوافد عاد (٤)

(١) سورة الأحقاف . آية ٢٥

(٢) التفاسير السابقة — ومختصر ابن كثير ج ٣ ص ٣٢٢ — (٣) انظر السابق —

(٤) أخرجه الإمام أحمد بن الحارث البكرى ، وهو حديث غريب كما قال ابن كثير من غرائب الحديث
وأفراده — السابق

وروى الإلام أحمد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما رأيت رسول الله (ﷺ) مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لمزاته إنما كان يبتسم ؛ وقالت كان رسول الله (ﷺ) إذا رأى غيا أو ريحا عرف ذلك في وجهه . قالت : يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية — فقال رسول الله (ﷺ) بإعائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب — قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب وقالوا هذا عارض ممطرنا) وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله (ﷺ) إذا عصفت الريح قال : اللهم إني أسألك خيرا ، وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها ، وشر ما أرسلت به) — قالت : وإذا تخبلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر — وإذا أمطرت سرى عنه — فعرفت ذلك عائشة رضى الله عنها — فسأله — فقال رسول الله (ﷺ) «لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : (فلما راوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا » (١) . فليست القضية قضية وزن شعري أو انسجام وحدات صوتية فحسب وإنما هي دلالة تنبثق عن صورة صوتية خاصة بها تعمق معناها ويترك أثرها صدى قويا لا يمحي .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه = (السابق) .

وهكذا جاءت وحدات البناء على الرغم من قوة ما تحمله من دلالة تناسب في نغمة عذبة ورصانة صوتية لتألف عناصرها في بناء محكم تتعاون فيه كل الأجزاء في إعطاء دلالة هي عبرة زاجرة وعظة بالغة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع .

والقول القرآني الكريم هنا ينطق . بنغمة تقريرية هابطة عميقة مع الضغط على مقطعي (إلا) والمقاطع الأخيرة بعد الحركة الطويلة الممتدة المتسعة (مساكينهم) فيتلقى المتلقى تلك الدفقة اللغوية على هذه الكيفية فيعيش انجاء الدلالة في فيض قدرة التقدير . . . — وغفلة الانسان عما يحيط به من حوله وعما ينتظره من غيب لا يعرف من أمره شيئا . .

وإن البناء القرآني هنا يفوق كل بديل من حيث طرح البدائل ووظيفة كل عنصر في موقعه فالفاء لها وظيفتها التعليقية في الربط بين أجزاء التركيب فقد ربطت هذا بالسابق عليه — (تدمر شيء بأمر ربها فأصبحوا) . وفعل أصبحوا — هنا لا يغنى غيره غناؤه — من حيث الوظيفة النحوية والصرفية التركيبية وإيحاء الدلالة — فكأنهم لم يستغرقوا سوى سواد ليل . . ودمروا في عشية دون أن

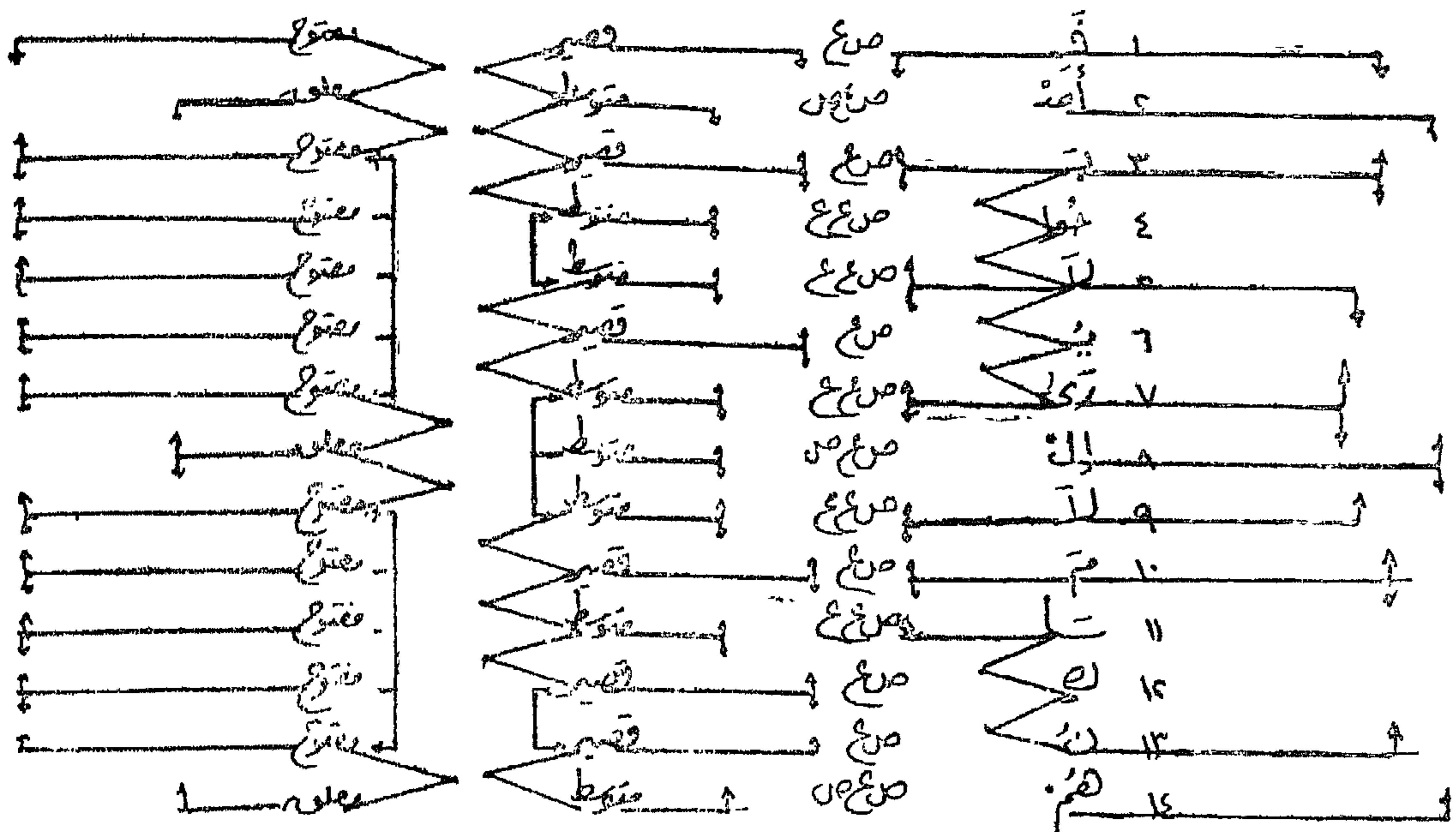
يدركهم ضحاها : : كما أن استخدام الفعل المضارع المنفى المبني للمجهول ذى الوظيفة التركيبية التعليقية المعروفة (لا يُرى) لا يؤدي غيره أداؤه فقد ربط ما قبله بما بعده دون حاجة لاستخدام أداة معه (١) كما أن البناء للمجهول يوحى بالتعميم . كما أن استخدام إلا الاستثنائية في استثناء مفرغ منفى على هذه الصورة بالإضافة إلى أنه يفيد الحصر إلا أن الدلالة بعد تمام البناء تؤكد أنهم قد استئصلوا وتوحى بما هو أبعد بأن حياة الأحياء الأخرى نفسها ربما قد قصى عليها ، ولم يبق لها أثر (فأصبحو لا ترى إلا مساكنهم) .

وأسأل ألسنا نستعمل في كلامنا كلمة مساكن مفردة أو مجموعة وكلمة أصبح

مسندة أو غير مسنده وأداة الاستثناء إلا والفعل يرى في كل حالاته مبنيًا للمجهول أو للمعلوم ؟ : . هل المسألة إذن مسألة وزن ناشئ عن مفردات كما يظن بعضهم أو مسألة تحدر كلمات . . . إنه بناء لغوى أحكم ثم فصل وتفاعلت فيه أدق العناصر وأعلاها ليؤدي كل عنصر دوره حتى كيفية النطق وطريقة الأداء وما يقام عليه من خلفية ثقافية . . . كل ذلك يتعاون فيما بينه لتنبثق الدلالة عن تمام بناء هي أدل ما يكون عما يراد : : ولو أديررت ألسنة الخلق على أن تبدل عنصرا مكان عنصرا ما كان وهنا تتجلى عظمة البناء في أنه يفوق كل بديل - وفي ضوء ما سبق نلقى نظرة على عناصر البناء اللغوى من خلال نسيجه المقطعى

(١) انظر عالم اللغة : عبد القاهر الحرجاني : الاتجاه التحديدى فى الدراسة الصرفية عنده .

(٢) القراءة سنة .. ، اقروا ، كما قرأ أولوكم .. ، القرآن تلقى وأداء ...



عليها كل منهما مختلفة فهي في أولهما:
أمامية قصيرة متسعة ولكنها في الثاني منها أمامية
قصيرة ضيقة على حين أن الصامت في
الثالث منهن مختلف حيث إنه (هاء) ولكن
عناصر التشابه بين الصوتين أدت دورها
فالهمزة: صوت حنجري شديد مهموس
مرفق^(١) أما الهاء فهي صامت حنجري
رنحو مهموس^(٢) مرفق.

يكشف هذا التحليل المقطعي عن شيء
مخالف لما مضى - فعندما نلقى نظرة على
الصوامت نجد أنه لا يوجد تجانس
تام استهـالى أو غيره باستثناء مقطعي
(٢) و (٩) - ومع ذلك يأتي التجانس
غير التام بين المقاطع ليؤدي دوره الذي
لا يعدله دور والذي يفرق كل بديل فبين
المقاطع (٢) و (٨) و (١٤) تجانس غير
تام حيث إن الصامت في الثاني والثامن
هو الهمزة ولكن الحركة التي يعتمد

(١) بخصوص جهر الهمزة وهمسها هناك خلاف بين الحديثين من اللغويين بشأنها - فمن اللغويين العرب
الحديثين من يراها مهموسة ومنهم د. تمام حسان - ومنهم من يراها لا بالجهورة ولا بالمهموسة ومنهم د. كمال بشر .
أما عتماء العربية القدماء فانهم يرونها مجهورة - وقد عرضت رأى القدماء هنا حيث إن وصفهم مرتبط بالقرآن
ومستمد من نطقه كما نطقه الأولون ونحن هنا بصدد الحديث عن ظواهر قرآنية .
(٢) في القراءة القرآنية يكون صوت الهاء مجهورا - مناهج البحث . د. تمام حسان ص ١٣١ ولكن في النطق
العادي في مصر صوت الهاء مهموس انظر علم اللغة مقدمة د. السعران ص ١٩٥

كما أنه بين عناصر المقاطع (١) و (٣) و (١٠) و (١٣) من الخصائص المشتركة ماله دوره القوى في ذلك : فالفاء في المقطع الأول : صامت شفوي أسناني رخو مهموس مرفق .

والباء في المقطع الثالث : صامت شفوي شديد مجهور مرفق .

والميم في المقطع العاشر : صامت شفوي أسناني أنفي مجهور مرفق .

والنون في المقطع الثالث عشر : صامت أسناني أنفي مجهور مرفق .

ولكن الحركة التي اعتمدت عليها المقاطع الأربعة واحدة فقد اعتمدت على حركة أمامية قصيرة متسعة .

أما المقطع رقم (٧) فان بين خصائص صامته المشتركة وخصائص صامته المقطعتين (٥) و (٩) ما يؤدي دورا قويا في ذلك أيضا : فان اللام : صامت لثوي جانبي مجهور - وكذلك الراء : صامت لثوي تكراري مجهور - وفي كليهما يمر الهواء دون انحباس أو احتكاك فلا تساع مجرى الهواء دوره أيضا :

وعندما نلقى نظرة أخرى على

تجانس الحركات نجد أن التجانس بينها قوى فالحركة واحدة في المقاطع (١) و (٣) و (٥) و (٧) و (٩) و (١٠) و (١١) فهي أمامية متسعة تتراوح بين الطول والقصر - ثم تأتي حركة مقطع (٤) لتصنع مع حركتي (٣) و (٥) تخالفا فهي خلفية ضيقة طويلة - فيحدث ذلك التخالف دورة بين هذا التماثل ثم تأتي حركة مقطع (١٢) لتصنع تخالفا بين حركتي مقطعي (١١) و (١٣) فحركة مقطع (١١) أمامية متسعة طويلة تعقبها حركة مقطع (١٢) أمامية ضيقة قصيرة ثم تعقبهما حركة مقطع (١٣) خلفية ضيقة قصيرة وهكذا يحدث التناسق بين التماثل والتخالف في تداخل متسق يؤدي كل دوره في إحداث الأثر الصوتي داخل تلك الصورة .

ثم نلقى نظرة على التقسيم المقطعي من حيث الكم فنجد أن المقاطع (١) و (٣) و (٦) و (١٠) و (١٢) و (١٣) مقاطع قصيرة يتم بينها تماثل على نحو ما - ثم نجد أن المقاطع (٢) و (٤) و (٥) و (٧) و (٨) و (٩) و (١١) و (١٤) متوسطة فيتم بينها أيضا تماثل ما ثم يحدث داخل

هذا التماثل نوع من التخاليف على النحو الآتي : بين (١) و (٢) ثم بين (٢) و (٣) ثم بين (٣) و (٤) ثم بين (٤) و (٥) و (٦) ثم بين (٦) و (٧) — ثم بين (٩) و (١٠) و (١١) ثم بين (١١) و (١٢) ثم بين (١٣) و (١٤) ومن مجموع هذا يحدث ذلك الأثر الصوتي كذلك —

ثم نلقى نظرة على نوع المقطع من حيث الانغلاق والانفتاح فنجد أن المقاطع (١) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) و (٧) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) مقاطع مفتوحة يحدث بينها تماثل يتخلله تخالف المقاطع المغلقة (٢) و (٨) و (١٤) على النحو الآتي بين (١) و (٢) وبين (٢) و (٣) وبين (٧) و (٨) وبين (٨) و (٩) وبين (١٣) و (١٤) :

ومن مجموع كل ما سبق يحدث ذلك التناسق المتتابع في إحداث الصورة الصوتية المكتملة في بناء لغوى متماسك في تناسق تنبعث من تمامه الدلالات المعنوية بإيجازاتها وما يتخللها من إشعاعات وظلال معان — فللانسجام الصوتي وظيفته الدلالية في تعميق المعنى وترسيخه .

فلم يمد الشأن شأن وزن أو ألفاظ ترص
فحسب . . .

وننتقل إلى قول قرآني كريم أخرجه
موزونا وقد ذكره السيوطي أيضا في
السابق .

ومن حيث الغرض فقد جاء على النقيض
من الغرض السابق حيث جاء مخبرا عن
مستقبل ومبشرا بغييب تحقق وفي هذا
ما يكفي . . . — وهو قوله
تعالى :

« قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ
مِنْ صُدُورِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ
مُؤْمِنِينَ » (١)

فقد أمد بنو أمية حلفاءهم من كنانة
بالسلاح والطعام ونكثوا أيمانهم ، وأعانوا
بنى بكر على خزاعة حلفاء الرسول ،
وقتلوا من الخزاعيين أقواما . . . — .
. . . وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في
نفر إلى النبي ﷺ ليخبره بما كان
. . . — (٢)

وهنا بشر الله نبيه في ذلك البناء اللغوي
ذى النسق المحكم — بفعل أمر جوابه
محزوم بمعنى المجازاة ويتكرر المضارع
للتكرار المجازاة وتؤدي الواو دورها المورفيمي

(١) التوبة آيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر القرطبي ج ٤ ص ٢٩٢٤

في التعليق بين وحدات الأفعال المتصارعة المترابطة المكونة جملاً مفردة إفراغا واحدا في بناء أسلوبى محكم تنبثق منه الدلالة التي تبشر المؤمنين بما سيحل بأئمة الكفر وبما سيشفى آلام بنى خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم .

« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » فهذا القول الكريم من البحر الوافر على نحو ما ذكر السيوطى - وبناء عليه فتفعيلاته تجيء على النحو الآتى :-

ويخزهم - وينصركم - عليهم - ويشف صدور
مفاعلاتن - مفاعلاتن - فعولن - مفاعلاتن
ر قو من مؤ - منين
مفاعلاتن - فعولن (١)

وتفعيلات الوافر هنا على نحو ما نحس وكأنها تأتي متتابعة في قوة توحى بالتأكيد ليخرج من الخصوص إلى العموم فالبناء اللغوى هنا جاء بتنظيم قانوننا إلهيا عاما في المؤمنين كلهم وفوق هذا فهو يحمل إلخض^٢ على قتال المشركين الناكثين بأيمانهم ويغرى بهم ، في أى زمان حتى تستقر كلمة الله هي العليا في الأرض إلى يوم الدين (٢) .

وعلى نحو ما سبق فإن من تمام الدراسة الصوتية دراسة التنغيم وكيفية النطق، والقول القرآنى الكريم هنا يعد من الناحية التركيبية جملاً متعددة يمكن أن نقف عند تمام كل واحدة منها ويمكن أن تقرأ معا في سلسلة من الأصوات متعاقبة ولانغمه في الحالتين سواء كانت نغمة هابطة أو نغمة مسطحة وظيفتها في إبراز الدلالة - وللواو في الحالتين وظيفتها التعليقية في الربط بين الحمل - غير أن وظيفة الواو هنا من الناحية التركيبية الصوتية تشير إلى إمكانية وقفة معلقة (Tentative Pause) ومعناه أنها تشير إلى أبنية التحديد والوصف (modification) فعندما تأتي موقعية الواو عاطفة قوله تعالى (ويخزهم) على جواب الأمر (يعذبهم الله بأيديكم) فإن قيمة الوقفة المعلقة هنا تفوق من حيث الوظيفة الدلالية جملاً بتمامها وكذلك عندما يأتى القول الكريم على نفس النحو (وينصركم عليهم) ويأتى بعده (ويشف صدور قوم مؤمنين) فإن أبنية التحديد والوصف كلها تنضم إلى جواب الأمر الصادر عن الله سبحانه وتعالى (قاتلوهم) ويمتد النفس بالحركة الأمامية المتسعة مع القاف ما شاء له أن يمتد ثم يأتى الضغط على المقطع الثانى ويمتد بعده النفس بالمقطع الثالث في حركة خلفية ضيقة .

(١) من البحر الوافر .

(٢) انظر التفاسير السابقة .. وأقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٢٩

.. ثم يأتي التركيز في شدة على مقطع (هم)
بمحددأ لطبيعة صيغة الأمر هنا مشيرة دلالة
إلى من صدر عنه وإلى من صدر إليه فن
أصدره القاهر القادر المطاع ومن تلقاه
السامع المطيع وبذلك يستمر القانون الإلهي
منتظما المؤمنين في كل زمان ومكان .

فلو نظرنا إلى القضية من حيث طرح
البدائل من أصغر عنصر إلى أكبر وحدة
لغوية ووضعنا في الاعتبار الخلفية الثقافية
فإننا نجد أن البناء القرآني يفوق كل البدائل
هذا بالإضافة إلى الانسجام بين عناصره وأتلاف
وحداته التي لم تجيء لمجرد الانسجام أو الوزن
أو حسن الوقع .

شيء يدعـو للتأمل فإن الوزن العروضي الذين ظنوه سبب الانسجام - فائمه وموجود شأن البقية ، ولكن أين أشياء أخرى كثيرة! ابن التيجانس الاستهلال في المقاطع أو غيره - إنه قليل على نحو ما نرى في الصوائت والصوامت معا ومتباعد كذلك كما أن التماثل والتخالف بين طح ألمة قليل ومتباعد كذلك - ومع ذلك فالتناسق بين عناصر البناء موجود اذن ليست في الوزن العروضي ولا في كثرة مقاطع الاستهلال و - في كثرة مقاطع التماثل والتخالف - وإنما هو تناسق يتم بين العناصر وفق ما يتلاءم مع وضع كل حال من تفاعل وفق قواعد وأحكام - ومن هنا ندرك سبب ما نحسه في قول بعضهم من تكلف وعدم استجابة النفس أو استراحتها لأنواع من الحسنات قد يثقلون بها أقوالهم ظنا منهم أن فيها الحسن جريا وراء التقليد

ولكن عندما ننتقل إلى كم المقطع ونوعه فإننا نفاجأ بأن الاتساق في كم المقطع ونوعه من حيث التماثل والتخالف داخل التماثل جاء في دقة تامة محكمة من مقطع (١) حتى بداية مقطع ١٦ ثم يأتي بعد ذلك تراوح في المقاطع بحيث أننا نجد التخالف يتسق مع التماثل في تبادل بين الكم والكيف :

ولو أعدنا النظر على كم المقطع لوجدنا قصيرا يعقبه متوسط ، ثم قصير يعقبه متوسط ثم قصير يعقبه متوسط - ثم متوسطان يعقبهما قصير أى أن ما مر تخالف في تماثل لينتهى بثلاثة مقاطع متوسطة متماثلة ثم يأتي قصير يعقبه متوسطان ثم يأتي قصير يعقبه متوسط ثم يأتي قصيران يعقبهما متوسط - ثم يأتي قصير يعقبه ثلاثة مقاطع متوسطة -

- وكيفية المقاطع هذه هي الدفقات الصوتية التي نحسها وكأنها توحى بالتأكيد والقوة معا وهي التي يخرج من بينها عناصر الاتساق الصوتي فيظنها بعضهم تحدر الكلام تحدر الماء المنسجم .

ولو نظرنا إلى المقاطع من حيث الانغلاق والانفتاح وهو الذي يحدث الوضوح في السمع لوجدنا انفتاحا يعقبه انغلاق ثم انفتاحا يعقبه انغلاق ثم انفتاحا يعقبه ثلاثة مغلقة ثم انفتاحا يعقبه مغلقتان ثم انفتاحا يعقبه مغلقة ثم أربعة مقاطع منفتحة معا يعقبها ثلاثة مغلقة - وفي النهاية انفتاح وانغلاق حسب نوع النغمة ما بين هابطة ومسطحة ومن تفاعل الوضوح السمعى مع قوة النطق تتحقق الوظيفة الدلالية التي تنبعث في النفس قوة في اليقين ورسوخا في الإيمان تنبعث عنها الاستجابة العملية لأمر الله سبحانه وتعالى (١) .

(١) لسنا هنالك بصدد الحديث عن وجهات نظر المدارس اللغوية سواء الاجتماعية أو السلوكية أو غيرها.. ولكن من المسلم به لدى اللغويين أن اللغة ردود أفعال - سواء كان عن طريق المثير والاستجابة أو غير ذلك .

فعندما يحدث نتيجة لتفاعل العناصر على هذه الكيفية نوع من الوزن العروضي أو الإيقاعي فهل يقام له اعتبار وسط كل هذه العناصر اللغوية المحكمة الدقيقة داخل هذا الكل المعتمد على نحو ما نرى .

* * *

ولنستمع إلى النسق اللغوي الذي جاء على لسان يوسف عليه السلام في قول الله عز وجل : « فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا (٢) » . وعلى نحو ما ذكر السيوطي فإن القول القرآني الكريم من بحر الهزج - وعلى هذا تكون تفعيلاته على النحو الآتي :

فألقوه / على وجه / أبي يأت / بصيرن
مفاعيل / مفاعيل / مفاعيل / مفاعل
والأمر ليس أمر وزن شعري وإنما يجب أن ينظر إلى القضية نظرة أعمق .

إن البنية النحوية للبناء اللغوي هنا تأتي وفقاً لعرف اللغة المتبع في صيغ متبعة والفاظ مألوفة وموقعة معروفة إلا أن الذي ينشأ بعد ذلك معجز بكل المعايير - ومن المعلوم أن البراعة في أساليبنا نحن البشر تأتي بسبب التفنن فيها بالخروج على المألوف وذلك يكون إما بالتفنن في الاختيار أو التنوع في الموقعية أو المطابقة أو غير ذلك مما يتصل بالتفنن في أنواع الأبنية وأنماط الأساليب - أما الوسائل الصياغية المنتظمة - والتي يطلق عليها systematic (formal devices) فإنها لا تنشأ عنها إلا الصيغة المصطنعة (artificial Correctnes)

ومما جاء مخبراً بغيب مبشراً بقدره الله ونعمته، في بناء لغوي محكم ذي نسق صوتي يعطي من ظلال المعاني وإيحائها ما يمكن أن يملأ صفحات، ما جاء على لسان يوسف عليه السلام عندما طلب من إخوته أن يذهبوا بقميصه فيلقوه على وجه أبيه ...

فقد حكى ابن السدي عن أبيه عن مجاهد أن جبريل أخبر يوسف أن أرسل قميصك فإن فيه ريح الجنة ، لأنه قميص إبراهيم عليه السلام الذي ألبسه له الله في النار وقد كان إسحق كساه يعقوب وكان يعقوب أدرجه في قصبة من فضة وعلمقه في عنق يوسف عليه السلام لما كان يخاف عليه من العين وحمل يهوذا القميص وقال ليوسف أنا الذي حملت إليه قميصك بدم كذب فأحزنه . وأنا الذي أحمل هذا الآن لأسره ، وليعود إليه بصره فحماله (١)

(١) اقرا القرطبي ج ٤ ص ٣٤٨٧ / ٢٤٨٨

واقرا غيره من التفاسير - وقد حكاه السدي عن أبيه عن مجاهد .

(٢) سورة يوسف آية ٩٣

وهي ما تعرف بمرتبة الصيغة التي تعلق
الفساد (١) - أي هي مرتبة لا ينشأ عنها إلا
مجرد الصيغة الواصلة - والبعد على
الخلل والفساد فقط - إلا أن البناء
الذي أما منا ليس بناء عاد يا بل هو معجز
بكل المعايير - على الرغم من أن العناصر البنائية
والصياغ المستعملة داخل البناء عناصر معروفة
وتعبر عن علاقاتها النحوية المألوفة وتؤدي
وظائفها التي يدركها كل من يتعلم العربية -
وكذلك المعاني المفردة التي تؤديها الصياغ هي
معان معروفة وصيغها صيغ مألوفة إلا أن
البناء بعد تمامه و ما يتمخض عنه من دلالة
وإيجاء وما يظله من ألوان المعاني يهز وجدان
المتلقي من أعماقه . فماذا تجدد في هذا البناء
« اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَإِلْقُوهُ » وَاجْهْ إِلَى
يَتِ بِصِيرُؤُنَا تَوَ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ » .

لنذهب إلى ما هو أبعد ونعرض عناصر
البناء على التحليل اللغوي المعروف لنرى ماذا
تجدد (اذهبوا بقميصي هذا) جملة فعلية
تامة يمكن الوقوف عليها بوقفه معلقه (tentative)
(Pause) : و اذهبوا جملة فعلية
فاعلها مضممر فيها وفعلها فعل أمر عدى بالباء
إلى قميصي واسم الإشارة (هذا) جاء بعد
المبدل منه ، من حيث الصيغ وطرق التعليق

والموتعية (Word order) ليس في كل هذا
أمر غير معروف ، كله معروف مألوف - ثم
تأتي الفاء في رأس الجملة الفعلية التالية لتؤدي
وظيفتها التعليقية والدلالية على النحو المعروف
كذلك - وتأتي جملة الأمر (ألقوه) في
تسلسلها المطلوب ثم يأتي الحار والمجرور
والمضاف إليه ليحدد الجهة - ويأتي جواب
الأمر مضارعاً مجزوماً ثم يأتي الحال في
موضعه منصوباً - وتأتي بعد ذلك الواو
لتؤدي وظيفتها التعليقية وتربط جملة الأمر
هنا بسابقتها ويعدى فعل الأمر هنا بالباء -
ويأتي التوكيد بأجمعين في نهاية العبارة .
في ضوء المعايير المألوفة ليس هناك شيء
مجهول على العربي أو حتى على الأعجمي
الذي يتعلم أنماط التراكيب العربية ذات
الوسائل الصياغية المنتظمة فقط (Systimatic)
(Formal devices) كل شيء معروف - ومع
ذلك لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله - ومثل
ذلك الوزن الشعري أمر يعرفونه وفي مقدورهم
فليست المسألة مسألة مفردات تنتمي أو صيغ
تختار ويعلق بينها فالقرآن الكريم لم يخرج عن
قواعد النحور وإنما إعجازه جاء من خلال
اتباعها وأنه جار على أواعدهم وأن الفاظه
وصيغته من بين ما يرددونه ولكن عند
ما يكتمل البناء لا يقدر أحد على الاتيان بمثله

(١) مما يطلقون عليه في علم الأسلوب مصطلح انحراف الأسلوب ومعناه خالف الأسلوب ومفارقة (Departure)
أي انحراف (Deviation) عن النمط المعياري (normal) وتبدو ان براءة المنشئ من خلال المقارنة الصريحة
splitic Comparision أو المقارنة الضمنية implicit Comparision بينهما أنظر الأسلوب سعد مصلوخ
ص ٢٧/٢٨ وما بعدها والأسلوب والمسدي -
وكتابتنا أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث .

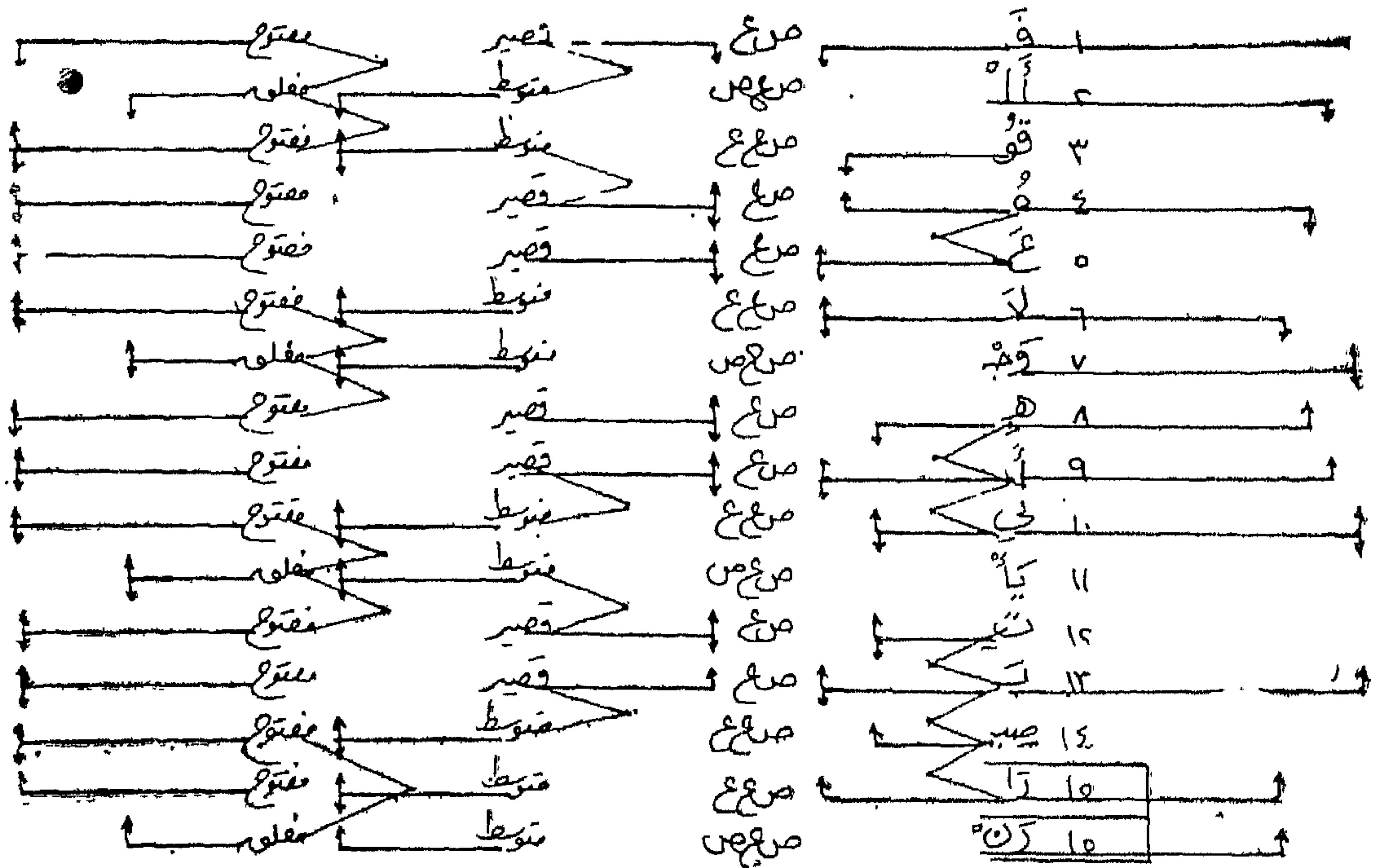
(٢) انظر مراتب النظم عند عبد القاهر الجرجاني في كتاب عالم اللغة ص ٢١٤

فالعبره في مجموع الأبنية وما ينبثق عنها من دلالة يؤدي في إبرازها كل عنصر من عناصر البناء منطوق أو غير منطوق حتى الموقعية لها وظيفتها في ذلك وكذلك الإشارة وحركة الجسم وغير ذلك مما يعد جزءاً من اللغة وإن لم يكن لغة - من في مقدوره أن ينبني عن غيب، ويقدر على عمل معجزة ليس ذلك في

استطاعة أحد غير الله، من يقدر على إبراء الأكمة؟ - ورد بصر الأعمى؟ إنها قدرة الله - ثم تأتي الخلفية الثقافية تفيد بعداً جديداً - فإن فضل الله يسبغه على من يشاء من عباده .

- (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون) - ^(١) هكذا إعجاز في إعجاز .

وهالك التركيب المقطعي :



(١) يوسف آية ٩٤

إن التجانس الاستهلاكي هنا في صوامت المقاطع قليل على نحو ما ترى ولا سيما إذا أردنا تجانساً تاماً فلا نجد إلا بين المقطع الثاني والتاسع وأما المقاطع الأخرى فإن اتحد صامتها فقد اختلف صائتها على نحو ما ترى في مقطعي (١٠) و (١٣) ، ومقطعي (٤) و (٨) — وماعدا ذلك فلا نجد تجانساً بالمعنى التام وإنما نجد نوعاً ما من اتحاد الخواص والصفات بين المقاطع فعلى ما هو معروف فإن وحدات الفونيم تعد من وحدات النظام الصوتي المعقد فنجد أن الوحدة الواحدة بينها وغيرها عدة تقابلات وعدة تماثلات وتجمعها خصائص إما في الخرج وإما في مجرى الهواء وإما في الصفات — لذلك فالأسهم تشير إلى الصفات المشتركة بين المقاطع في الاتجاهات التي توضحها .

والصوائت نجد التجانس فيها قليلاً ومع ذلك يخرج التخاليف من خلال التماثل على نحو متسق فبين المقطعين الرابع والخامس تحالف فالرابع حركة — — خلفية ضيقة قصيرة والخامس أمامية ضيقة قصيرة ثم بين الثامن والتاسع والعاشر تحالف فحركة الثامن أمامية ضيقة قصيرة وحركة التاسع أمامية قصيرة مفتوحة وحركة العاشر أمامية ضيقة قصيرة .

ثم بين المقاطع (١٢) و (١٣) و (١٤) و (١٥) تحالف فحركة المقطع (١٢) أمامية

ضيقة قصيرة وحركة — (١٣) أمامية قصيرة مفتوحة — و (١٤) أمامية ضيقة قصيرة — وحركة المقطع (١٥) أمامية قصيرة مفتوحة فالتخاليف يخرج تناسقا من خلال تماثل .

ثم ننتقل إلى كم المقطع فنجد تماثلاً في تحالف على النحو الآتي : مقطع قصير يعقبه مقطعان متوسطان ، ثم يأتي مقطعان قصيران يعقبهما مقطعان متوسطان ثم يأتي مقطعان قصيران يعقبهما مقطعان متوسطان ثم يأتي مقطعان قصيران يعقبهما مقطعان متوسطان . لو نظرت على الجانبين لوجدت سلم التماثل منسقاً يتخلله نوع من التخاليف الذي يحكم البناء .

وعندما ننظر إلى نوع المقطع من حيث الانغلاق والانفتاح فالمقاطع هي : مفتوح يعقبه مغلق ثم أربعة مقاطع مفتوحة يعقبها مقطع واحد مغلق — ثم ثلاثة مقاطع مفتوحة يعقبها مقطع واحد مغلق وتنتهي بأربعة مفتوحة في حالة النغمة المسطحة — أو بثلاثة مفتوحة ومقطع مغلق في حالة — النغمة المنخفضة — والمقاطع المنفتحة فيها قوة ووضوح في السمع — ومعنى ذلك أن صورة البناء الصوتية السمعية متعاونة فيما بينها على إعطاء نوع الدلالة المطلوبة .

* * *

ومما جاء في القرآن الكريم مبشراً بالرحمة والغفران ، ومتوعداً بالعذاب والكيد المتين :

من الأول قوله تعالى :

« نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »^(١)

ذكر في سبب نزولها ما رواه ابن جرير عن ابن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه فقال : « لا أراكم تضحكون » — ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع علينا القهقري فقال : « إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله يقول : لم تقنط عبادي ؟ (بَنَى عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) .

وقال قتادة : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ، ولو يعلم العبد قدر عذاب الله لبخع نفسه »^(٢) .

ويجىء البناء اللغوي في هذه القوة من كلا جانبيه — ومن وجهة نظر النحو التوليدي التحويلي فإن عظمة هذا البناء تبدو في طرح البدائل من حيث الوحدات منفردة ومن حيث وظيفة كل وحدة على حدة . . ومن حيث تعاونها فيما بينها بعد تمام البناء واكتماله لتتمخض عنه الدلالة . .

ويكشف المقام عن عظمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكيف أنه يتراجع عن قوله ليصدق بالحق الذي تلقاه من ربه وهو مخالف لما قاله لنفسه المخاطبين وفي نفس الزمان والمكان . . وانظر كيف تجيء الوحدات اللغوية أمرة الرسول بفعل (نبى) — ومجىء لفظة عبادى بعدها لتتم جملة ثم تأتى أن لتقوم بوظيفتها في إفراغ التركيبين إفراغاً واحداً^(٣) (أنى أنا الغفور الرحيم) ويأتى أنا بعد ياء المتكلم في قوة وعزة تأبى عن قدرة القوى الغفور الرحيم — هل في مقدور أحد أن يأتى بمثل هذه الكلمات لتحمل نفس المعانى ويمثل لفظها محتملاً .

ليس الأمر أمر وزن ولا مفردات : . الأمر أمر أبنية ودلالات . وإن عناصر البناء المختلفة التى تتمثل فى أدق دقائق الجانب الصوتى حتى فى طريقة النطق وكيفية وما يقوم عايه البناء مما يعرف بالفونيمات القطعية ، وما فوق القطعية وما يدخل فى الدلالة من كيفية النطق وما قد يتبعها من حركة أو إشارة ومن وطائف وحدات لغوية مختلفة وطرق تعليق متنوعة فعناصر الصورة الصوتية والسمعية كلها

(١) سورة الحجر — آية ٩٩ — والآية التى بعدها « وأن عذابي هو العذاب الأليم » آية ٥٥ ، ذكر السيوطى فى المعترك (السابق) أنه من المحبث .

(٢) انظر النقاير السابقة . واقرأ : مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣١٤ —

(٣) انظر وظيفة أن ودورها فى : عالم اللغة عهد القاهر الجرجاني المفتن فى العربية ونحوها ص ١٢٧

لها دورها البعيد في هذا إذا خرجت الدلالة من خلال الانسجام الصوتي على نحو ما ترى فهو الأثر القوي العميق .

...

ومما جاء في القرآن من الثاني : قول الله تعالى :

« وَأْمِلْ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ »^(١) .

وقد ذكر السيوطي أنه من المتقارب^(٢) . ومعنى ذلك أن تفعيلاته على النحو الآتي :

وَأْمِلْ / لَمْ / إِنْ / كَيْدِي / مَتِين
فَعُولِنْ / فَعُولِنْ / فَعُولِنْ / فَعُولِنْ

ليست العبرة في الوزن الشعري : وحده أو في غيره مما يظنه الظانون من أمور شكلية فحسب « تأمل قول الله تعالى : « وَأْمِلْ لَهُمْ » . ذلك البناء الذي تنبعث عنه تلك الدلالة من خلال ذلك النسق الموسيقي . فمعنى أَمْلى لَمْ : أى أطيل لَمْ المدة وأمهلهم وأؤخر عقوبتهم^(٣) من يقدر على قول ذلك ؟ . وإذا قال فعل غير من بيده الأمر جل وعلا .. وذلك عندما نضع في الاعتبار الخلفية الثقافية .. وأثر ذلك القول على جماعة المتكلمين باللغة في ذلك الحين

وقد نزلت في المسهرئين من قريش قتلهم الله في ليلة واحدة بعد أن أمهلهم مدة^(٤) . فلما قست قلوبهم بالكفر والإصرار على المعصية — (استأصلناهم وسبطونا بهم)^(٥) .

هل المسألة بعد ذلك وزن ؟ — ما أسهله .. : انظر عظمة البناء اللغوي والدلالة الى تنبثق عنه في موقفها وسياق حالها : (Cpntext of Situation) — ثم انظر أيضاً كيف تنتقل لتصبح قاعدة إلهية — وقانوناً لله في خلقه — ينبثق عن حكمة بالغة — تذكر فيذكر معها فضل الله بخلقه — وقدرته عليهم —

إن عظمة البناء القرآني هنا تبدو في طرح البدائل من أصغر الوحدات اللغوية إلى أكبرها من في مقدوره إذا قال : « وَأْمِلْ لَهُمْ » أن يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا حتى يغتروا بما هم فيه .. و (حَتَّى إِذَا فَرَحو بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)^(٦) ومن يقدر على أن يقول : (إِنْ كَيْدِي مَتِين) ويستطيع أن يستدرجهم من حيث لا يعلمون ويكيد لهم كيذا قوياً سيدياً ؟ يستأصلهم في ليلة واحدة ويتركهم عبدة لمن يعتبر

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٣

(٢) السيوطي : المعزك . السابق .

(٣) اقرأ القرطبي ج ٤ ص ٢٧٦٥ / ٢٧٦٦

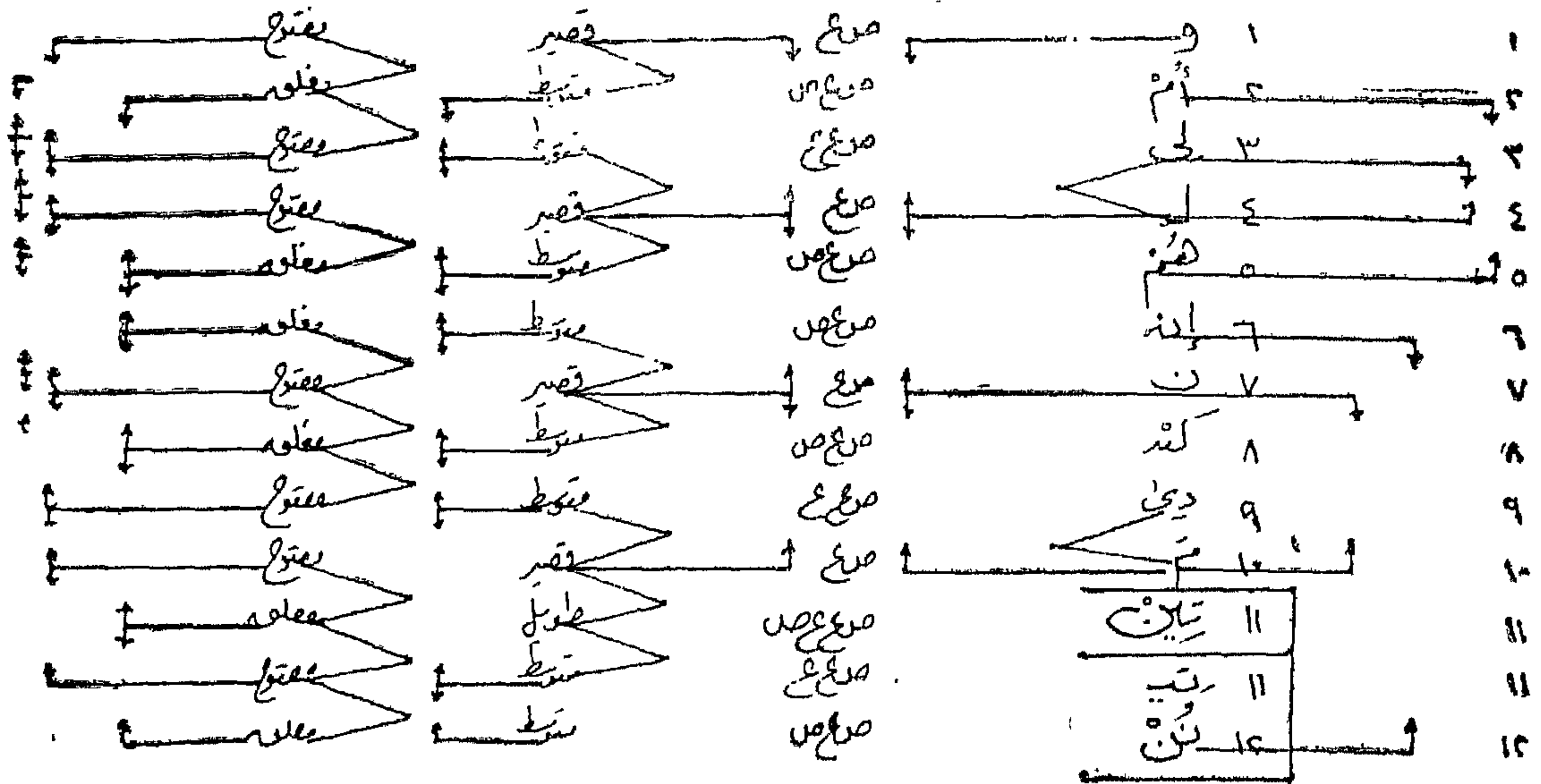
(٤) السابق —

(٥) القرطبي ج ٣ ص ٢٤٢٢ / ٢٤٢٣ —

(٦) اقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٠

(٧) السابق —

يجيء التقسيم المقطعي للقول الكريم على النحو الآتي :



كما أن التخاليف الذي يخرج من الصوائت
تليل يصنع نوعاً من التناسق . . وذلك على
النحو الآتي : مقطع (٣) يعتمد على حركة
أمامية ضيقة طويلة ، ومقطع (٤) يعتمد على حركة
أمامية متسعة قصيرة - وصامتاً واحداً فيخرج
التخاليف من داخل التماثل في تناسق يتبعه

القسم الأول : قسم الصوامت والصوائت :
التجانس التام في الصوامت يكاد يكون
معدوماً - وأما في الصوائت فإنه يوجد في
المقاطع (١) و (٤) و (٧) و (١٠) ومع
ذلك فهناك نوع من التماثل غير التام بين بعض
الصوامت ومثله بين الصوائت ولكنه قليل -

وقريباً منه ما يحدث يبين مقطعي (٦) و (٧) ومقطعي (٩) و (١٠) — ومن حيث الصوامت فبين مقطعي (٢) و (٥) تماثل يتخلله تخالف في تناسق على النحو الآتي التماثل تام غير أن الأول منهما بدأ بالهمزة والآخر بدأ بالهاء — والهمزة صامت حنجري شديد مرقق (١) — والهاء صامت حنجري رخو مرقق — أما من حيث كم المقطع فان التماثل وما يتخلله من تخالف يجيء على النحو الدقيق الآتي :

مقطع قصير يعقبه متوسطان ثم قصير يعقبه متوسطان ثم قصير يعقبه متوسطان للمرة الثالثة ثم قصير يعقبه متوسطان في حالة النعمة المسطحة ووصل الكلام — وإما قصير يعقبه في حالة النعمة الهابطة والوقف — وفي كلتا الحالتين تنبثق الدلالة القوية من خلال ذلك النسق مع امتداد النفس بالصائت في مواضعه الطويلة مما يعطى قوة في الإسماع — فيتحقق المراد — وبذلك يتلقاها المتلقى عبرة زاجرة وحكمة تستقر في قلبه وعقله يعاون فيها التماثل والتخالف الذي يحدثه انغلاق المقطع وانفتاحه على النحو الآتي :

يبدأ بمفتوح يعقبه مغلق ثم يأتي مفتوحان يعقبهما مغلقان ثم يأتي مفتوح يعقبه مغلق ثم يختم بمفتوحين يعقبهما مغلقان في حالة الوقف والنعمة الهابطة أو مفتوحان يعقبهما مغلق ومفتوح في حالة النعمة المسطحة ووصل الكلام . .

* * *

ومما جاء في القرآن الكريم منبئاً بما في أعماق النفوس قول الله تعالى :

« قِي قُلُوبُهُمْ مَرَضٌ فَرَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا » (٢)

ذكر السيوطي أن القول الكريم من المقتضب (٣) — ومعنى ذلك أن تفعيلاته على النحو الآتي :

في قلوب / هم مرضن /

فاعلات / مُفْتَعِلَاتُ /

هل المسألة مسألة وزن ؟ ؟

ما أسهله إنه بناء لغوى ينبئ عن قضية لا يعرف عمقها إلا من خالق

لأخبار من الله تعالى عن الفساد الذي في عقائد هؤلاء . .

(٢) سورة البقرة آية ١٠

(٣) المعترك — السابق —

عندما نطرح البدائل .. من كان يدرى
معنى المرض النفسى ؟ ؟

لقد أوحى هذا البناء إلى ابن فارس اللغوى
بأن يقول : « المرض كل ما خرج به الإنسان
عن الصحة والتوفيق والرعاية والتأييد
من علة أو نفاق أو تقصير في أمر » فأخبر
الله عما هم فيه - (في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضاً) (١).

وقال أرباب المعانى : في قلوبهم مرض
أى بسكونهم إلى الدنيا وحبهم لها وغفلتهم
عن الآخرة - وإعراضهم عنها - (٢).

والمقصود كما جاء أيضاً : أن في قلوبهم
مرضاً لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية
والتأييد .

وأوحى إلى الجنييد كذلك بأن يقول :
- علل القلوب من اتباع الهوى - كما أن

علل الجوارح من مرض البدن (٣) - وقيل
(في قلوبهم مرض) أى شك (فزادهم الله
مرضاً) شكاً - وعن ابن عباس (مرض)
نفاق - (فزادهم مرضاً) نفاقاً (٤) - وقال
عبد الرحمن بن اسلم : هذا مرض في الدين
وليس مرضاً في الأجساد - والمرضى الشك
الذى فعلهم في الإسلام (فزادهم الله مرضاً)
أى زادهم رجساً - وقرأ : (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ)
يعنى شراً إلى شرهم وضلالة إلى ضلالتهم ،
ويعاق ابن كثير بقوله : وهذا الذى قاله هو
الجزء من جنس العمل (٥) -

وتنبثق هذه المعانى . وتلك الإيحاءات من
خلال نسق صورتى محكم يكشف عنه التحليل
المقطعى الآتى للآية الكريمة :

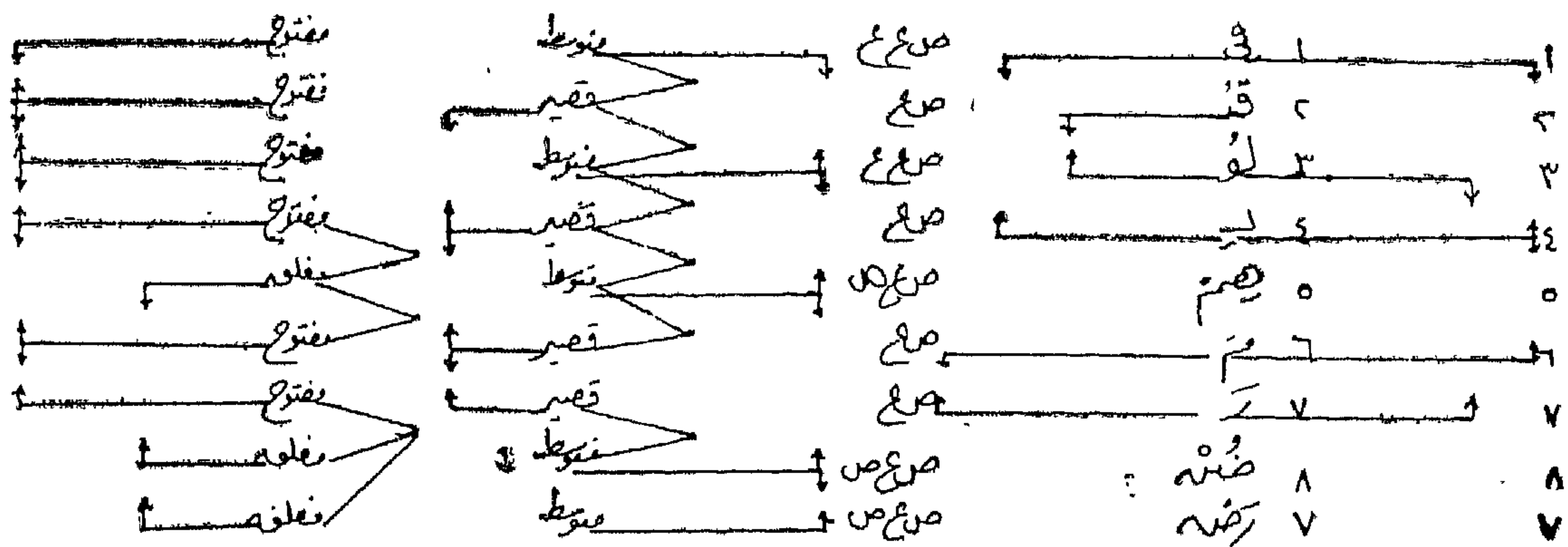
(١) القرطبى ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢

(٢) السابق -

(٣) السابق -

(٤) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٣

(٥) مختصر تفسير ابن كثير (السابق) -



من التخاليف وذلك على النحو الآتي : المقاطع
(١) و (٤) و (٦) صوامتها متقاربة في
الخصائص فالفاء : صامت شفوي أسناني رخو
مهموس مرقق ... والباء صامت شفوي شديد
مجهور مرقق - والميم صامت شفوي أنفي
مجهور (١) مرقق .

أما من حيث كم المقاطع فيأتي التخاليف
من خلال التداخل في التماثل على النحو الآتي :
متوسط يعقبه قصير ثم متوسط يعقبه قصير
ثم متوسط يعقبه قصيران وتختتم بمتوسط في
الحالتين - وكمية المقطع دفقة صرئية فإذا جاءت
على هذا الإحكام في هذه الصورة الصوتية كان
أثرها قوياً إذا ما أضيف، أن التخاليف في السكم

من حيث الصوامت والصوائت لا يوجد
بين مقاطع الصوامت تجانس تام
- أما - الصوائت فيوجد بينها
تجانس على النحو الآتي بين حركتي مقطعي (١)
و (٤) - فالحركة التي اعتمد عليها كل واحد
منهما واحدة غير أنها في (١) حركة أمامية ضيقة
طويلة وهي في (٤) حركة أمامية ضيقة
قصيرة - وكذلك مقطعي (٢) ، (٣) هي
في (٢) حركة ضيقة خلفية قصيرة ، وفي (٣)
حركة - ضيقة خلفية طويلة - وكذلك مقطعي
(٦) و (٧) الحركة التي اعتمد عليها كل
واحد منهما واحدة الحركة الأمامية المتسعة
القصيرة - وأما الصوامت فالتماثل بينها جاء

(١) انظر مناهج البحث د . تمام حسان ص ١٠٥ / ٩٧ / ٩١

يحدث على النحو الآتي كما توضّحه خطوط
 الزوايا بين (١) و (٢) وبين (٢) و (٣)
 وبين (٣) و (٤) وبين (٤) و (٥) وبين
 (٥) و (٦) ثم بين (٧) و (٨) ثم يأتي
 الانغلاق والانفتاح لتصنع الصورة السمعية
 مع الصورة الصوتية الدقيقة والاتساق على
 النحو الآتي: المقاطع الأربعة الأولى مفتوحة
 ثم يعقبها الخامس مغلق ثم يعقبه مفتوحان ثم
 يتم بإغلاق المقاطع المفتوحة هي الغالبة ولا يوجد
 سوى مقطعين مغلقين أولهما فاصل والآخر
 خاتم ومعنى ذلك أن المقاطع قوية الإسماع
 تقذف بقوة في آذانهم لتجابههم بحقيقة دخائهم
 وفي ذلك ما فيه من إعجاز وعندما تطرح
 البدائل في هذا المجال تبدو عظمة البناء القرآني
 الذي لا يقدر على مثله أحد ولا يعدله بناء
 فعلى الرغم من أن البناء اللغوي جاء وفق
 القواعد المتبعة فالجار والمجرور (في قلوبهم)
 خبر مقدم والمبتدأ نكرة مؤخر (مرض)
 إلا أن عظمة البناء جاءت في أن التقديم لم
 تفرضه القاعدة النحوية وحدها بل تطلبته
 الدلالة - واقتضاه انسجام الصوتي وجاء
 كل عنصر من عناصره يؤدي وظائفه على
 مختلف مستويات اللغة ما بين فريجات
 ومورفيات وعناصر بناء وانسجام صوتي
 ودلالي ومعجمي - وكذلك تأخير المبتدأ
 وتنكيره لم تفرضه قاعدة نحوية فقط ولكن

تطلبته كل الوظائف اللغوية على مختلف
 مستوياتها . . .

ثم يجيء عنصر الفاء وهو فوئيم ومورفيم معاً
 يؤدي دوره الوظيفي في ربط جملة لم يكن
 لها أن تربط نفسها بنفسها - (فزادهم الله
 مرضاً) - وعظمة البناء أنك لا تستطيع أن
 تسقط عنصراً من هذه العناصر فالفا مثلاً
 لو اسقطتها فانك ترى الثاني ينبو عن الأول
 ولا يتصل به حتى تجيء بالفاء فتجد الكلامين
 قد أفرغا إفراغاً واحداً وكأن أحدهما
 قد سببك في الآخر (١) ثم يأتي الفعل
 (زادهم) ولا يحل غيره محله ولا يستغنى عنه
 ثم يأتي (لفظ الجلالة) وهو عمدة في البناء
 ولا يحل غيره محله - ثم يأتي المكمل (مرضاً)
 مفعول به ولو أديرت السنة الخلق على أن
 تضع غيره مكانه ما استطاعت . . . إن القضية
 إذن قضية إعجاز لغوي والوزن جانب
 واحد من كل تلك الجوانب اللغوية .

* * *

ومما جاء على شاكلة النص القرآني السابق.
 قول الله تعالى :

« لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » (٢)

(١) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ص ١٣٠

(٢) سورة النساء آية ٧٨

والقول الكريم كما ذكر السيوطي من
الخفيف (١) ومعنى ذلك أن تفعيلاته على
النحو الآتي :

لايكادو / ن يفقهو / ن حديثين /
فاعلاتن / متفعان / فعلاتن /

ذلك البناء اللغوي يوضح قضية ارتباطت
بمقام استعمال معين وخرجت في نسق موسيقي
متكامل - فالعبرة في القضية وفي البناء اللغوي
الذي أخرجت فيه وفيما أخبرت عنه وكشفت
من خصوصه ..

فإن هؤلاء القوم قالوا عندما قدم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه إلى المدينة :
إن مقدمه جلب علينا الشؤم - وقالوا :
ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا
منقدم عاينا هذا الرجل وأصحابه - فجاء
قول الله تعالى (وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ) .

قال ابن عباس : ومعنى قولهم من عندك :

أي بشؤمك الذي لحقنا - قالوا ه على وجه
التطير (٢) -

فانظر معي كيف يأتي النص القرآني في
نسقه وسياقه حاسماً مبيناً حقيقة أنفسهم ساخرآ
بعقولهم .. فقد كان ينبغي عليهم كما يقولون
عن الحسنة إن تصيبهم هذه من عند الله -
«وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»
كذلك كان ينبغي أن يقولوا عن السيئة .
(قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أي بقضاء الله
وقدره لحكمة يعلمها .

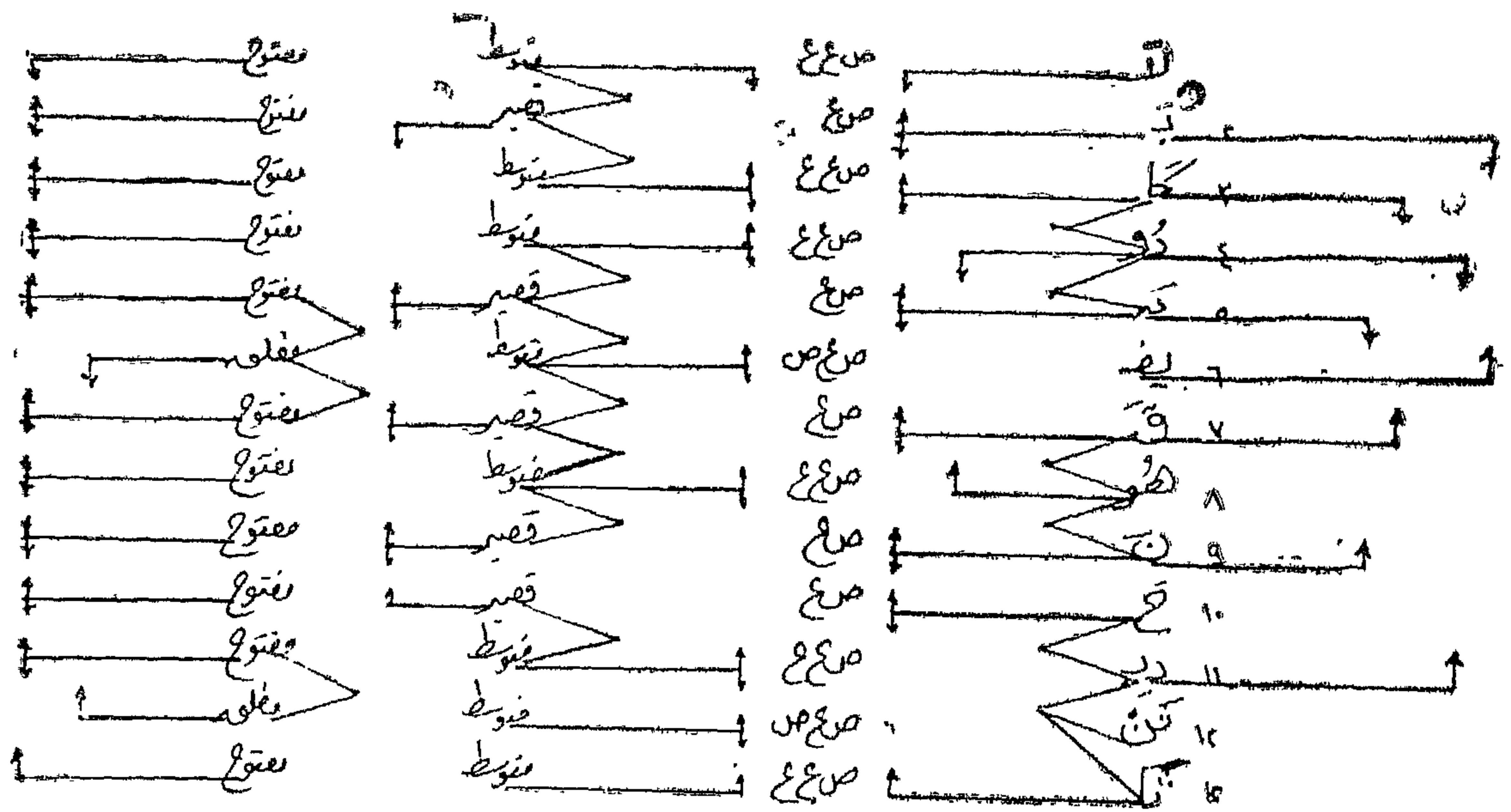
ثم يأتي البناء اللغوي الذي نحن بصدد
مديلاختما - «قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» فحال
هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً .

ونشير إلى عناصر البناء وإلى النسيج
المقطعي للقول الكريم .

(١) المترك - السابق -

(٢) انظر القرطبي ج ٣ ص ١٨٥٣ / ١٨٥٤ -

(٣) السابق -



تجانس غير تام فالأول كاف والثاني قاف
ومخرجاها متقاربان والكاف صامت شديد
مهموس مرفق - والقاف صامت لهوى
شديد مهموس له بعض القيمة التفخيمية^(١)
وكذلك المقطعان (٥) و(٩) متحدان من حيث
الصوائت والصامت معاً.

وأما من حيث تجانس الصوائت أو الحركات
تجد تجانساً بين حركات مقاطع (١) ، (٢)
و(٣) و(٥) و(٧) و(٨) و(٩) و(١٠)
و(١٢) فكلها حركة أمامية متسعة ما بين

من حيث الصوائت والصوائت : بين
مقطعي (٢) و (٦) تجانس استهلالى
(alliteration) فالصامت فيهما واحد وهو
الياء والحركة التي اعتمد عليها واحدة - وبين
مقطعي (٤) و(١١) تجانس استهلالى فالصامت
واحد وهو الدال - ولكن الصوائت مختلف
فالأول منهما اعتمد على الحركة الضيقة الخلفية
الطويلة والثاني منهما اعتمد على الحركة الضيقة
الأمامية الطويلة - وبين الثالث والسابع

(١) انظر مناهج البحث د. تمام حسان ص ٩٥ ، ٩٦ - واقرأ أيضاً ص ٩٥

القاف مجهور عند علماء العربية القدماء - والقاف والكاف لهويان عندهم

قصيرة وطويلة - وكذلك المقطعان (٤) و (٨)
فحركتهما واحدة خلفية ضيقة طويلة -

ثم ننظر إلى المقاطع من حيث الكم نجد تماثلاً في تخالف على الجانب الأيمن حيث نجد المقاطع (١) و (٣) و (٤) و (٦) و (٨) و (١١) و (١٢) كلها مقاطع متوسطة وعلى الجانب الأيسر المقاطع (٢) و (٥) و (٧) و (٩) و (١٠) كلها مقاطع قصيرة فيحدث في كلا الجانبين نوع من التماثل ثم يتخلله تخالف في أحكام دقيق على النحو الآتي بين (١) و (٢) وبين (٢) و (٣) وبين (٤) و (٥) وبين (٥) و (٦) وبين (٦) و (٧) وبين (٧) و (٨) وبين (٨) و (٩) وبين (٩) و (١٠) و (١١) .

ثم ننظر إلى المقاطع من حيث الانفتاح والانغلاق فنجد أن الصورة الصوتية تكتمل بهذا الجانب السمعى : المقاطع الأربعة الأولى مفتوحة ثم يعقبها الخامس مغلق ثم تأتي خمسة مقاطع مفتوحة يعقبها السادس مغلق في حالة الوقف والنغمة الهابطة أما في حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام فتكون المقاطع الستة مفتوحة وفي هذا النطق ما يساعد على تأكيد الدلالة وتقويتها حيث إن إسماع المقاطع أقوى ودققاتها

قوية في تتابع منتظم تؤكد لهم حقيقة جهلهم وغفلتهم وأن الصواب جانبهم وأنهم لا يكادون يفقهون حديثاً -

وتبدو عظمة البناء القرآني في هذا المجال عندما تطرح البدائل فنجد أنه بناء لا يقدر على مثله أحد فهذا التذييل سبقته مقدمة منطقية ويؤكد كده سياق الحال .. « فهو لاء المنافقون ، الذين دخلوا في الإسلام ظاهراً وهم كارهون له في حقيقة أمرهم ، ولهذا إذا أصابهم شر إنما يسندونه إلى اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم - وقال السدي - (وإن تصبهم حسنة) (قال والحسنة : الخصب تنتج مواشيهم وحيولهم ويحسن حالهم وتلد نساؤهم الغلمان - قالوا : (هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة) والسيئة : الجذب والضرر في أموالهم تشاءموا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا (هذه من عندك) - يقولون بتركنا ديننا واتباعنا محمداً أصابنا هذا البلاء - فأنزل الله عز وجل (قل كل من عند الله) وقوله : (قل كل من عند الله أي الجميع بقضاء الله وقدره وهو نافذ في البر والفاجر والمؤمن والكافر) (١) -

قال ابن عباس (قل كل من عند الله) أي الحسنة والسيئة (٢) -

(١) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤١٥

(٢) السابقة ،

وكذا قال الحسن البصري (١):

ثم قال تعالى 'منكراً' على هؤلاء القائلين هذه المقالة الصادرة عن شك وريب وقلة فهم وكثرة جهل وظلم (فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) (٢). فانظر إلى وحدات البناء واحدة واحدة وانظر إلى دور كل عنصر ووظيفته على مختلف مستويات التحليل اللغوي؛ على المستوى الصوتي بكل أبعاده حتى نغمة النطق وهي تصعد عالية مرتفعة في استفهام لا يتطلب جواباً واختيار اسم الإشارة الجمع ومجىء المظهر بعد المضمحل واختيار كلمة القوم داخل البناء على هذا النحو واختيار فعل (يكاد) منفياً مسنداً لو أو الجماعة وخبره فعل مضارع على هذا النحو من الإسناد (يفقهون). واختيار كلمة حديثاً منكراً، وما في التنكير من تعميم وظلال معان وإيحاءات مختلفة لتصنع هذه العناصر كلها تلك الصورة الصوتية السمعية على هذا النحو

...

ومما جاء على نحو ما سبق مديلاً في قضية

كبرى قول الله تعالى :

(١) السابق

(٢) السابق وأقرأ من ص ٤١٣ - ٤١٥

(٣) سورة البقرة آية ٢١٣

(٤) المعتك - السابق -

(٥) أقرأ ابن كثير ج ١ ص ٢٥٠ / ٢٥١

(٦) السابق - وأقرأ ذخيره من التفاسير -

« والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » (٣)

ويذكر السيرطي أن القول الكريم من الكامل (٤) - ومعنى ذلك أن تفعيلاته تجيء على النحو الآتي :

والله يهـ / دى من يشاء / إلى صرا / طن مستقيمن
متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن .

تنبثق دلالة هذا التزيل الحكيم - وتنعكس خلفيته فيما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (٥) - ففي صحيح البخارى [١] - ومسلم [٢] عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلى يقول : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » (٦).

لا ينبغي أن ينظر إلى هذا البناء ذى النغم الصوتي الموسيقي - كما قال عنه السيوطي - إلا من خلال لحمة بنائنا الأكبر - وهو مذيّل الآية الكريمة :

(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

تأمل دلالة التنزيل وقوتها في موضعها ، وما انبثق عنها من أحكام (٢) .

وكان أبرز العالية يقول : في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن . وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه في قوله (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه) - فاختلفوا في يوم الجمعة فاتخذ اليهود يوم السبت - والنصارى يوم الأحد فهدى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم - ليوم الجمعة - واختلفوا في القبلة - فاستقبلت النصارى المشرق ، واليهود بيت المقدس - فهدى الله أمة محمد للقبلة ، واختلفوا في الصلاة فمنهم من يركع ولا يسجد ، ومنهم من يسجد ولا يركع ، ومنهم من يصلي وهو يتكلم ، ومنهم من يصلي وهو يمشي

فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك ، واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض النهار ومنهم من يصوم عن ألوان الطعام فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك ، واختلفوا في إبراهيم عليه السلام . فقالت اليهود كان يهوديا ، وقالت النصارى : كان نصرانيا وجعله الله حنيفا مسلما فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك ، واختلفوا في عيسى عليه السلام فكذبت به اليهود وقالوا لأمة بهتانا عظيما وجعلته النصارى إلهًا وولدا ، وجعله الله روحه وكلمته ، فهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك وغير ذلك من المعاني المختلفة التي يوحى بها البناء اللغوي الكريم للعلماء على نحو ما جاء في كتب التراث المختلفة ثم انظر كيف صار البناء اللغوي بعد هذا دعاء يتردد وحكمة تنطق عذوبة في اللسان وعمقا في المعنى .

إن عناصر البناء كلها فيما بينها تفاعلت متعاونة يؤدي كل منها دوره نجد الآتي : عند المستوى الصوتي بكل أبعاده من أدق الوحدات إلى

(١) جاء في القرطبي ؛ إن في ذلك ردا على المعتزلة في قولهم : إن العبد يستبد بهداية نفسه - القرطبي ج ١ ص ٨٤١ -

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٨٨

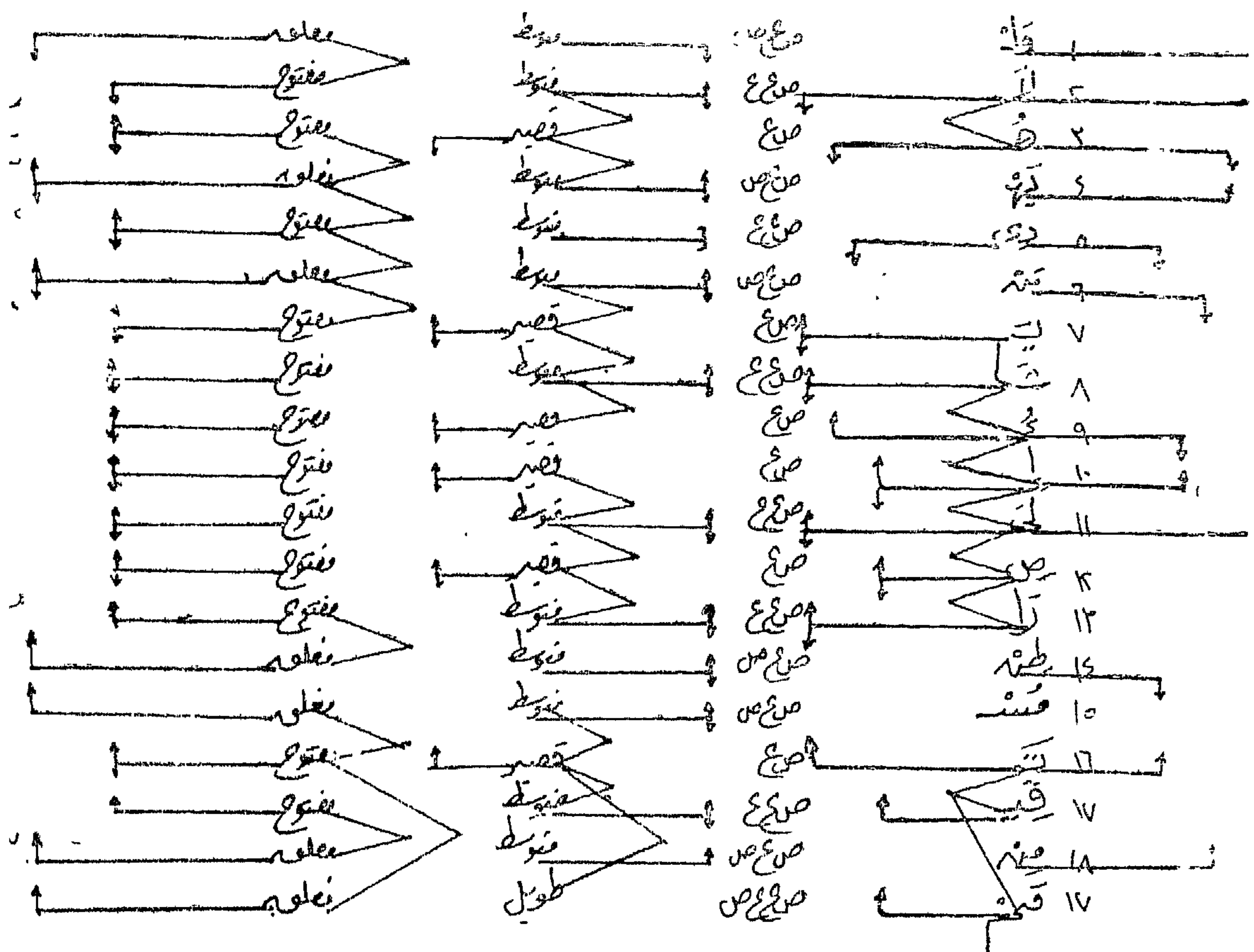
أعلاها—(فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

إخبار بنعمة هابطة عميقة عند نهاية كل جملة مع إمكانية الوقفة المعلقة Tentative Pause وفي كلتا الحالتين تؤدي النعمة دورها الوظيفي في توضيح وتعميق الإيمان وبيان قدرة الله (فهدي الله...، والله يهدي من يشاء) من خلال نسيج مقطعي محكم يتعاون فيما بينه على إهداء صورة صوتية سمعية تؤدي دورها الدلالي على النحو الذي يبرزه كل عنصر من عناصر البناء اللغوي — فالفاء تربط وترتب ويأتي فعل (هدي) ماضيا معطوفا مؤديا دوره بعد (فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه) فانظر دور الوحدة اللغوية (هدي) وكيف تظهر الهداية خلال ذلك ومن في مقدوره أن يصنعها — ولأن يعطي الهداية ولأي شيء يهدي (فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه لو طرحنا البدائل من حيث الاختيار والموقعية ووظيفة كل عنصر على مختلف المستويات — هل نجد لفظاً أفضل من لفظ (هدي) على سبيل المثال ؟ ليتفاعل مع بقية العناصر السابقة ويؤدي وظيفته — ومن في مقدوره بعد هذا وفي ظل هذا الاختلاف والخلاف أن يقدر على الهداية — ويهدي إلى الحق خير (الله سبحانه) وتعالى (فهدي الله) ومن يبحث عن الهداية وجددير بأن يهدي (الذين آمنوا) واختيار الاسم الموصول هنا بوظيفته التعليقية ثم اختيار الجار والمجرور —

ثم يأتي الجار والمجرور (من الحق) بعد الجار والمجرور السابق (فيه) ثم يأتي بعد ذلك الجار والمجرور الذي ينتهي بالهاء مضافة إليه (باذنه) وفي نهايته يأتي النذيل (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) فانظر كيف تأتي وحداته اللغوية من خلال لحة بنائه الأكبر كل وحدة منبثقة عما سبق متممة — الواو رابطة — لفظ الجلالة (الله يهدي) واختيار المضارع يشير إلى المستقبل ويفيد التجدد والاستمرار فيفتح باب الأمل ثم يأتي المفعول به اسم موصول (من) ثم تأتي صلة الموصول (يشاء) ثم يأتي الجار والمجرور (إلى صراط) ثم تأتي في النهاية صفة الصراط (إلى صراط مستقيم) واختيار لفظ الصراط والاستقامة — وهو الدعاء الذي يكرره عباد الله في أم الكتاب في صلاتهم ليل نهار كل هذه وظائف على مختلف مستويات التحليل اللغوي وغيرها كثير تضيق به صفحات فليست المسألة مسألة وزن ولا انسجام صوتي وإنما جاءت كل وحدة لتؤدي وظيفتها والانسجام وظيفة من بين الوظائف المتعددة يؤدي بعده عند كل وظيفة على أكمل وجه عند الوظيفة الصوتية أو السمعية أو المورفيمية أو التركيبية أو الدلالية من خلال نسيج مقطعي محكم

(١) انظر وظيفة (الذي) في عالم اللغة عهد القاهرة الجرجاني ص ١٣٤ وانظر دلائل الاعجاز طبعة المنار (ط ٤) ص ١٥٤

يجيء تقسيمه على النحو الآتى :



و (١١) - وكذلك بين مقاطع (٢) و (٤) وبين مقطعي (٦) و (١٨) وبين مقطعي (٩) و (١٠) وبين مقطعي (١٤) و (١٦) :

من حيث الصوامت والصوائت : التجانس التام غير موجود بين الصوامت ومع ذلك هناك نوع من التجانس الذى يؤدى دورا وظيفيا بين مقاطع (١) و (٢)

أما من حيث الصوائت فهناك نوع من التجانس بين حركات مقاطع (٢) و (٧) و (٨) و (١١) و (١٣) و (١٦) وكلها تعتمد على الحركة الأمامية المتسعة ما بين قصيرة وطويلة وكذلك بين مقاطع (٣) و (٩) فحركة كل منهما خلفية ضيقة قصيرة وكذلك مقاطع (٥) و (١٠) و (١٢) و (١٧) تعتمد كلها على الحركة الأمامية الضيقة ما بين قصيرة وطويلة - ومن خلال هذا التجانس الجزئي يتم تماثل على أنحاء متنوعة يتخلله نوع من تداخل التخالف يكسب الصورة الصوتية السمعية وقعها وأنظر إلى مقطعي (٢) و (٣) و (٨) - و (٩) و (١٠) - و (١١) و (١٢) - و (١٣) و (١٦) و (١٧) في حالي الوقف والنغمة الهابطة وفي حالة وصل الكلام والنغمة المسطحة .

أما من حيث كم المقاطع فنجد على الجهة اليمنى تماثلاً على النحو الآتي المقاطع (١) و (٢) و (٤) و (٥) و (٦) و (٨) و (١١) و (١٣) و (١٤) و (١٥) و (١٧) و (١٨) في حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام كلها مقاطع متوسطة وعلى الجهة اليسرى نجد المقاطع (٣) و (٧) و (٩) و (١٠) و (١٢) و (١٦) كلها مقاطع قصيرة فيحدث تماثل على الجانبين يتخلله تخالف على النحو الآتي: بين (٢)

و (٣) وبين (٣) و (٤) وبين (٦) و (٧) وبين (٧) و (٨) وبين (٨) و (٩) وبين (١٠) و (١١) وبين (١١) و (١٢) وبين (١٢) و (١٣) وبين (١٥) و (١٦) وبين (١٦) و (١٧) وبين (١٦) و (١٨) في حالة النغمة التقريرية الهابطة أضف إلى ذلك أن إنغلاق المقاطع وانفتاحها هو الذي يحدد وضوح السمع فنجد تماثلاً بين المقاطع يتخلله تخالف على النحو الآتي :

المقاطع (١) و (٤) و (٦) و (١٤) و (١٥) و (١٧) و (١٨) كلها مغلقة تقع بينها المقاطع (٢) و (٣) و (٥) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) و (١٦) و (١٧) كلها مفتوحة فيحدث التماثل ومن خلال هذه وتلك يخرج التخالف على النحو الآتي بين (١) و (٢) وبين (٣) و (٤) وبين (٤) و (٥) وبين (٥) و (٦) وبين (٦) و (٧) ثم بين (١٣) و (١٤) ثم بين (١٥) و (١٦) وبين (١٦) و (١٨) في حالة الوقفة والنغمة التقريرية الهابطة وبين (١٧) و (١٨) في حالة النغمة المسطحة ومن خلال هذه الهندسة الصوتية مجتمعة نطقية وسمعية ندرك كنه الانسجام الصوتي وحقيقته وعلى ضوء ما سبق تتحقق أمامنا وظيفة انسجام العناصر الصوتية في إبراز الدلالة وتوضيحها

من كل الجوانب التي تتحدد في حدى الحدث اللغوى الألفاظ والمعاني أى الصورة الصوتية والدلالة المعنوية .

وبعد

فقد اتضح من البحث أنه ليس بالوزن وحده ، ولا بالإنسجام وحده يكون إعجاز القرآن الكريم وأن الإعجاز ليس فى بعض الظواهر اللغوية كما ظن ذلك علماء من سلفنا رضوان الله عليهم ، حقا لعلماء المسلمين فى هذا جهود وآراء ومن مجموع جهودهم وآرائهم نصل إلى شىء له شأنه وخطره فى هذا الصدد^(١) ، غير أن الشىء الذى ينبغى أن يوضع فى الاعتبار هو أن القرآن نص لغوى معجز - واللغة كائن معقد ينظر إليها من زوايا متعددة وتدرس على مستويات ومراحل تبعا للخطوة ووفق مناهج - ولعلم اللغة اليوم مناهجه المتعددة التى يسلطها على أى مادة تتاح له من لغات البشر - من هنا فقد عرضت هذه الظاهرة على المنهج التركيبى (Structuralism) لأستجلى ملامح العظمة القرآنية التى يدركها الحس اللغوى ولا تبصرها العين المجردة ومن خلال هذا المنهج وضحت حقائق دلت على عظمة الإعجاز اللغوى داخل بعض بنيات

القرآن الكريم وبنائه - فعند مستوى التحليل الصوتى بكل أبعاده ظهر مالا يقدر على مثله أحد - وأن الأمر ليس كما وهم بعضهم فى تركيب الحركات والسكنات أو الإتيان بكلمات تكون على تواليها فى زنة كلماته لأنه يخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقات من نحو قوله :

إنا أعطيناك الجواهر ، فصل لربك وجاهر
أو : والطاحنات طحننا^(٢)

وكذلك ليس فى الإتيان بكلمات لها مقاطع وفواصل كالتى فى القرآن - « وإن كان قد نحيل إلى بعضهم شىء من هذا حتى وضعوا كأواخر الأي مثل يعلمون ويؤمنون وأشباه ذلك »^(٣) .

وكذلك ليس فى احتذاء صيغة وأبنيته على نحو ما حكى عن بعضهم من نحو قوله « ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى : أخرج منها نسمة تسعى ، بين شراشيف وحشى » .

أو ما قاله آخر : « الفيل : ما الفيل وما أدراك ما الفيل له مشفر طويل وذنب أثيل ، وما ذلك من خلق ربنا بقليل^(٤) » .

(١) أقرأ عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني من ص ١٦٠ وما بعدها ، وأتظرفيه مراجع هذا الموضوع

(٢) السابق . وانظر ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن - وأقرأ من ص ٥٥ وما بعدها .

(٣) ثلاث رسائل السابق - وأقرأ الرسالة الشافية . ودلائل الإعجاز ص ٨٣

(٤) ثلاث رسائل (السابق) .

أو ما قاله مسيلحة الكذاب : « يا ضفدع
نقى كم تنقن - لا الماء تكدرين ولا الوارد
تنقرين » (١) .

ومثله عند مستوى الصيغ وعناصر البناء
المتنوعة وكذلك عند مستوى التراكيب
أو المفردات - أو المعجم - أو الدلالة
نجد عند كل واحد من هذه المستويات
ما يشهد بالإعجاز اللغوي للقرآن - ويتضح ذلك
عند طرح البدائل التي يقر أمامها الباحث
أيا كان مذهبه أنه أمام بناء أحكمت لبناته
احكاماً فائق الحد وفوق طاقة البشر .

ويكفي هنا أن نطرح بدائل قول كريم
واحد وليكن القول الأول على سبيل المثال :

من شاء فليؤمن - ومن شاء فليكفر .

ومن الأمور المتعارف عليها في حقل
الدرس اللغوي والتي قامت عليها نظرية
النحو التوليدي التفرعي :

Transformational generative theory

إن الناس في جميع اللغات البشرية يمكنهم
أن يميزوا نظاماً مجرداً يصدر عن عنه في
استعمال اللغة استعمالاً خلاقاً متجدداً لا ينحصر

إذ يستطيع كل واحد من أبناء أي لغة
أن يتلقى على وجه الفهم مالا ينحصر من
جمل جديدة لم يكن قاطها أو سمعها أو وقف
عليها من قبل كما يستطيع .

أن يفرز بتلقائية مكتسبة موانية الحمل
الجائزة في مقاييسه ومقاييس بيئته اللغوية
من الحمل غير الجائزة .

وإن كان من المبادئ الهامة في دراسة
المباني القرآنية النحوية ربطها بالدلالة حيث
توصل عبد القاهر الجرجاني من خلال
نظريته في المعاني النحوية وطرق التعليق
بينها إلى أن المعنى اللغوي لا يبين إلا من خلال
المباني النحوية ، التي تتكشف من خلالها
وجوه الإعجاز القرآني (٢) .

وإن من أهم المفاهيم التي طورتها نظرية
شومسكي تركيز أنصهارها على علاقة
البنية النحوية بالدلالة والمعاني اللغوية المستفادة
من تلك البنيات النحوية (٣) .

فالنظرية التحويلية تضع في اعتبارها
الفرق بين المقدرة (Competence)

(١) السابق .

(٢) انظر في ذلك : عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها : الدراسة النحوية التجديدية عنده والأسس
التي بناها عليها من ص ١٧٥ وفصل دراسة المعنى اللغوي عنده بأسسه المختلفة . . من ص ٢١٧ .

(٣) كان اهتمام من سبقهم منصباً على دراسة الصوتيات والصرف . انظر اللغة ايلو مفيلا . وقرأ كتاب : أئمة
النحاة في التاريخ . د. محمد محمود غالي : شومسكي chomsky والمدرسة التحويلية من ص ٩ / ١٥ - وبلو مفيلا
ومدرسته من ص ١٧ / ٢٢

والأداء (Performance) الخاصين
بمكتسبي اللغة الأصليين وهي تركز
على المقدرة اللغوية (Competence)
لأعلى الأداء الفعلي (Performance)^(١)

والمقدرة هي القدرة التي تتكون لدى
كل فرد من أفراد مجتمع لغوي ، معين
والتي تمكنه من التعبير عما يريد بجمل
جديدة . . أي هي التي تمكنه من الاستجابة
في المناسبات المختلفة من التعبير بالحمل
الجديدة التي يعبر بها عما يريد ويسمى
شومسكي هذه المقدرة المعرفة اللغوية
« Verbal knowledge » ويرى أن من أهم
مقومات هذه القدرة هي معرفة الفرد
بالقواعد النحوية والصرفية التي تربط
المفردات بعضها ببعض في الجمل .

والتفاوت في هذه المقدرة بين أفراد
الجماعة اللغوية هو الذي يكشف عند
عبد القاهر الخرجاني عما تجدد بالقرآن من
عظيم المزية وباهر الفضل ، والعجيب من
الرصف والرصف الذي أعجز الخلق قاطبة
وتفهر من البلاغة والفصحاء القوي والقدر
حتى أسأل عليهم الوادي عجزا : وأخذ
منهم منافذ القول أخذنا^(٢)

ويضيف شومسكي إلى ما سبق معرفة
مجموعة أخرى من القواعد أطلق عليها
مصطلح القواعد التحويية . . « Trans=
formational Rules » وهي التي تعمل في البنية
العميقة للجمل : وهي البنية التي تحمل
المعاني فتحولها إلى الشكل الخارجي الذي
يعبر عنه بالأصوات أي إلى البنية السطحية
(Surface Structure)

وإذا كان عمل النحر كما يرى شومسكي
Noam chomsky أن يقدم وصفا جامعا لكل
العبارات السليمة التركيب في اللغة مانعا
العبارات التي لا ترد في اللغة .

بمعنى أن النحو أداة لتوليد جميع
العبارات السليمة والصحيحة لغويا واستبعاد
العبارات غير السليمة لغويا . .

فمعنى ذلك أنه من خلال استعمال القواعد
اللغوية فإن المقدرة اللغوية تستطيع أن تقدم
أشكالا وتراكيب لا حصر لها ويدرك الفرد
في الجماعة اللغوية الفرق بين الحمل
الصحيحة والحمل غير الصحيحة^(٣)

(١) وتعد هذه من نقاط الخلاف الأساسية مع النظرية النحوية الوصفية (Descriptive grammar)
(٢) انظر الأساس الرابع من الأسس التي بنى عليها عبد القاهر منهجه النحوي في دراسة النحو (السابق) من
ص ٢٠٤ / ٢١٦ - النظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض - وقد بين أن النظم درجات وأنواع تتعدد معها طرائق
الترتيب والتركيب وتختلف معها مراتب النظم تبعاً لمقدرة المنشئين اللغويين ويفضل بعضها بعضا ويعلمو مرقبا فوق مرقب
حتى ينتهي إلى حد الإعجاز . . اقرأ (السابق) من ص ٢٠٦ / ٢١٦

(٣) من الفوارق بين المقدرة Competence - والأداء Performance أن المقدرة هي اللغة وإمكاناتها
وأن الأداء هو الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل أي الكلام . الذي قد لا يكون صورة صحيحة للغة .
لأن فيه الكثير مما يطرأ على الفرد من تردد وتكرار وتوقف ومخالفة للقواعد اللغوية . .

ومن خلال العلاقة بين التركيب الباطني للجملة (deep Structure) وهو التركيب الذي اشتقت منه الجملة أساسا وبين التركيب الظاهري (Surface Structure) ، وهو التركيب الذي تظهر عليه الجملة في وضعها الراهن وعن طريق ما يعرف بالقانون التحويلي (Transformational Rule) يمكن أن نفسر وأن نعرض كثير من الصور اللغوية التي يمكن أن تظهر على ألسنة الجماعة اللغوية نتيجة لمقدراتهم اللغوية المتفاوتة ومن خلال ذلك تبدو عظمة المباني القرآنية النحوية لاسيا عندما نربط بينها وبين دالاتها .

وتمثل البنية العميقة شبكة من العلاقات النحوية... التي تقوم عليها معاني القول على حين تعتمد البنية السطحية على المستوى الصوتي (١) .

فالنظرية التحويلية لا تنظر إلى الجملة على أنها مكونة من عناصر متجاورة كما تفعل نظرية المكونات المباشرة (immediate - Constituents) أو النظرية النحوية التقليدية traditional grammar ولكنها تنظر إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل فهي تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي..

ولهذا وفي ضوء ما سبق تستطيع النظرية التحويلية أن تضع أمام القارئ في تفسير واضح أنماطاً من التعبيرات نحكم من خلالها على الحمل فتري أن عددا من الحمل مترادفة في المعنى على الرغم من أن تراكيبها الظاهرة متباينة.. كما أنه قد توجد تراكيب ظاهرية لعدة جمل مختلفة ولكنها جميعا ذات

(١) نقد شومسكي الذين سبقوه لأنهم قصرُوا اهتمامهم على البنية السطحية للغة ، ولم يفتنبوا إلى ما أسماه بالبنية العميقة .. ولاحظ أن لهذا التقصير نتائج خطيرة في البنائية الأمريكية على وجه الخصوص لأنها جعلتها تاج على عمليات التجارب التطبيقية وتعتبرها المقياس الأخير : يقصد (الوصافين التجريبيين) - الذين قصرُوا أبحاثهم عاينها لسهولة دراستها بالملاحظة والتجربة - وهذا في رأي شومسكي يؤدي إلى استبعاد جانب كبير من معارفنا اللغوية التي اهتمتينا إليها بالحدس والاستبطان ويقترح شومسكي أن يقيم في مقابلة النزعة التجريبية نزعة عقلية Mentalist ويعتبرها أكثر أصالة في تجربتها إذ أنها لا تنفص يدها من الواقع والأحداث التي تلتقطها بالتأمل والحدس في تجربتنا اللغوية الحية - بل تشغل أيضا بالبنية العميقة دون أن تقف عند حد العمليات التصنيفية التي تقتصر على البيانات السطحية لتصل إلى معرفة كيفية انطراح البنية العميقة على السطحية وهي لا تدرك ذلك من خلال تصور البنية كجموعة من الخصائص وإنما بدراسة القواعد الأساسية للتوالد خاصة فيما يطلق عليه نموذج التحول الذي يعرض له رسما بيانيا تكتيكيا : اقرأ المباني النحوية لشومسكي Noam, chomsky ; Syntactic structures, the Hague 1957 pp 40-51.

تركيب باطنى واحد . . والاشتراك فى التركيب الباطنى هو سبب التطابق فى المعنى . .

كما تفسر النظرية التحولية كيف يستطيع المرء أن يحكم أن جملتين متشابهتين فى التركيب الظاهرى غير متوازيتين فى العلاقة المعنوية .

كما تفسر كيف يفهم المرء الجملة على الرغم من حذف بعض أجزائها

كما تفسر كيف يستطيع المرء أن يميز بين الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة على الرغم من تعدد أشكالها بصورة لا حصر لها . . .

وإن دراسة القواعد الأساسية للتوالد فيما يطلق عليه نموذج التحول الذى يعرض له شومسكى رسماً بيانياً تكتيكياً تتفرع بموجبه الجملة إلى مكونات

وكل واحد منها يتفرع إلى مكونات ثانوية (branching Rules)

ويستمر هذا التفرع حتى بلوغ المكونات النهائية (Terminal constituents) وهى المكونات التى لا تقبل التفرع إلى مكونات ثانوية أخرى .

مع ملاحظة أنه يجب السيطرة على هذا التفرع وإبقاؤه فى حده الأدنى مما يكسب قوانين التركيب الباطنى مزيداً من البساطة والشمول ضمن اللغة ذاتها

وقوانين التركيب الباطنى ذات أنماط مختلفة - نذكر منها :

القانون الأول : قانون نقطة البداية أو القانون الابتدائى (initial Rules) محاطاً برموز حدية (boundary symbols) تستعمل فى العادة لبيان أن البداية هى الجملة مسبقة بلا شىء ومتبوعة بلا شىء أى أنها قائمة بذاتها $\neq$ الجملة $\neq$

القانون الثانى : هو قانون البدائل (Alternative Rule)

القانون الثالث : يتناول ما قد ينشأ من تطبيق القانون الثانى : بالتعويض

القانون الرابع : يفرع ما ينشأ من تطبيق القانون الثالث .

ويمكن تسميته القانون الحساس للسياق (Context-Sensitive Rule) أو القانون المشروط Conditioned rule

وهذا هو القانون الوحيد بين بقية القوانين المشروط على حين أن بقية القوانين حرة أى غير مشروطة (Unconditioned Rules) أى غير حساسة للسياق (Context-Free)

القانون الخامس : فهو يعرض ما ينتج فى الطرف الأيسر من القانون الرابع .

وبعد تطبيق القانون الخامس يحتوى المخرج النهائى (Final output) على (أ) ثم نعود فنطبق القوانين كلها من جديد - ولهذا يسمى القانون الخامس بالقانون التكرارى (recursive rule)

وذلك لأنه يجبرك على أن تكرر تطبيق القوانين السابقة كلها أو بعضها .

وهنا التكرار ضروري لتقليل تعقد القواعد عموما كما أنه يزيد من كفاءة قوانين التركيب الباطني أو العميق .

وقوانين التركيب الباطني تحتاج إلى كل هذا النوع في وظائف القوانين - فالقانون الابتدائي (initial rule) لا غنى عنه لأن البداية هي الجملة لا محالة

وقانون البدائل- نحتاج إليه ليكون لدينا الخيار في وضع اسم مفرد أو اسم جمع مثلا- أو وضع اسم معرفة أو اسم نكرة...

والقانون الثالث الذي يشمل اختيار الحذف الجزئي (قانون الحذف الاختياري (Optional deletion rule) فنحتاج إليه لحذف ما يمكن فهمه .

أما القانون المشروط فقد نحتاج إليه عندما نضع قانونا لغويا لا ينطبق على كل الحالات ؛ بل توجد شروط معينة لتطبيقه .

أما القانون التكراري فنستطيع بواسطته مثلا أن نحصل على جملة تحتوي على جملة ثم تحتوي الجملة الثانية على ثالثة وهكذا..

مثال ذلك بقوانين افتراضية للتوضيح

$$(1) \quad A \neq A$$

$$(2) \quad A \leftarrow \left\{ \begin{array}{l} B \\ C \end{array} \right\} + S$$

$$(3) \quad B \leftarrow D + (ص)$$

$$(4) \quad D \leftarrow F + ك / - ع$$

$$(5) \quad F \leftarrow H + (أ) .$$

وفي ضوء ما سبق يعد أن عرضنا لقضية قوانين البدائل بصفة عامة .

وبناء عليه ووفق مقاييس نضع القدر المواتي لنا من الحمل الجائزة في مقابل القول القرآني الكريم- مكثفين من كل ما سبق بمبادئ أساسية واضحة يطالع من خلالها القارئ بصفة عامة على مدى الفرق بين ما يمكن طرحه وبين الأصل على الرغم من أن البدائل ستدور حول المحور البنائي والدلالي للقول القرآني الكريم الأول . ونعرض المقابل للبنية السطحية (Suafacé Structure

من شاء فليؤمن

ومن شاء فليكفر

الذى	شاء فليؤمن	والذى	شاء فليكفر
التي	شاءت فلتؤمن	والتي	شاءت فلتكفر
اللذان	شاءا فليؤمنا	واللذان	شاءا فليكفرا
اللتان	شاءتا فلتؤمنتا	واللتان	شاءتا فلتكفرا
الذين	شاءوا فليؤمنوا	والذين	شاءوا فليكفروا
اللاتي	شاءن فليؤمنن	واللاتي	شاءن فليكفرن
اللواتي	شاءن فليؤمنن	واللواتي	شاءن فليكفرن
اللائي	شاءن فليؤمنن	واللائي	شاءن فليكفرن

من	أراد	فليؤمن - ومن	أراد	فليكفر
من	رغب	فليؤمن - ومن	رغب	فليكفر
من	أحب	فليؤمن - ومن	أحب	فليكفر

من شاء	فليسلم	ومن شاء	فلا يسلم
من شاء	فليتبع محمداً	ومن شاء	فلا يتبع محمداً

من شاء فليؤمن		ومن شاء فليكفر ^١	
من شاء	الإيمان	ومن شاء	الكفر
الذي ^٢	الإيمان	الذي ^٣	الكفر
الذين	الإيمان	الذين	الكفر
اللذان	الإيمان	واللذان ^٤	الكفر
اللذان	الإيمان	واللذان	الكفر
اللاتي	الإيمان	واللاتي	الكفر
اللاتي	الإيمان	واللاتي	الكفر

من	أراد	الإيمان	فليؤمن - ومن	أراد	الكفر	فليكفر .
من	أحب	الإيمان	فليؤمن - ومن	أحب	الكفر	فليكفر .
من	رغب في الإيمان	فليؤمن - ومن	رغب في الكفر	فليكفر .		
من شاء	أن يسلم	فليسلم	ومن شاء	ألا يسلم	فلا يسلم	
من شاء	أن يتبع محمداً	فليتبع محمداً	ومن شاء	ألا يتبع محمداً	فلا يتبع محمداً	

من شاء	أن يؤمن	فليؤمن - ومن شاء	أن يكفر	فليكفر .		
الذي	شاء	أن يؤمن	فليؤمن - والذي	شاء	أن يكفر	فليكفر .
الذي	أراد	أن يؤمن	فليؤمن - والذي	أراد	أن يكفر	فليكفر .
الذي	أحب	أن يتبع محمداً	فليتبع محمداً	والذي	لا يحب	أن يتبع محمداً
						فلا يتبع محمداً

وطرح هذه الأنواع من البدائل لقول
فرآني كريمة واحداً ، وهي قليل من كثير
دون الخوض في قوانين يتضح منها أمام من
يدرك العربية أدنى إدراك أن الفرق واضح -
بله أبناً - أو المتخصص فيها - والعالم بأسرارها
والذا فلسنا في حاجة إلى مزيد من البدائل
ولا القوانين لا في البنية السطحية
(Surface structure) ولا في البنية
العميقة (deep structure) ولسنا في
حاجة كذلك لطرح بدائل لأفوال قرآنية
أخرى - فبناء على المنهج البنائي ومن خلال
مقابلة بعض المجموعات السابقة التي دارت
حول محور بنائي ودلالي لقول قرآني واحد

فإن كل ما طرح دون الأصل - مع العلم بأنه
قائم على القوانين الداخلية التي تحكم العربية
ومع العلم بأنه احتذى نظم القرآن وصيغته
أو مفرداته :

وفوق كل ما سبق فإن النص القرآني
بقي متفرداً بما جاء عليه من انسجام صوتي
نحت منه البدائل - وبقي نموذجاً رائداً
شارحاً يكشف عن (ميكانيزم) صياغة اللغة
ونماذجها التي تند عن طاقة البشر (١) :

الدكتور البدر اوى عبد الوهاب زهران
الخبير بمجمع اللغة العربية

(١) من المفيد في ذلك قراءة : مشكلة البنية .

- ونظرية البنائية - د . صلاح فاضل .

- والأسلوب والأسلوبية : د . عبد السلام المسدي .

- والتمهيد في اكتساب اللغة العربية - د . تمام حسان - علم الأصوات وقرائن النحو من ص ٣٠ وما بعدها .

- واللغة العربية معناها ومبناها - د . تمام حسان . من ص ١٨٧

- ومجلة فصول في أعدادها المختلفة و

— Noam Chomsky : Aspects of the theory of Syntax Second Printing, December 1965.

— Noam Chomsky and Morris Halle ; The Sound Patters of English .

— Noam Chomsky : Cartesian Linguistics Harper & Row : Publishers ; New York and London.

— Noam Chomsky : Language and mind : Enlarged Edition Harcourt Brace jovanvich, inc. New Yourl
Chicago San Francisco, Atlanta.

— Wallace L. chafe ; meaning and the Structure of Language.

— Yuen Renchao. Language and Symbolic Systems, Cambridge. University Press.

— Martin Heidegger., On the way to Language. Translated by Peter D. Hertz. Harpe Row Publishers
New York, Evanstun, San Fransisco, London.

— Louis Hjelmslev ; Language ; An Introduction Sprojet, Translated From the Danish - by Francis j. wh
Field, The university of Wiscosin Press Madison ; Milwankee and London 1970.

المعارف المعاصرة للغة العلمية

بقلم جيرار بيتيو
ترجمة الدكتور حامد طاهر

تقديم

العلوم وفروع التكنيك
المختلفة بدور رئيسي في تطور

الحضارة الحديثة وهي تتعدد وتنقسم بدون توقف، وفي كل يوم تظهر موضوعات جديدة وتصورات جديدة ومناهج جديدة ويتم انتشار هذه الأفكار والمعارف عن طريق المؤتمرات والندوات العلمية، وبواسطة نشر الكتب والمجلات المتخصصة التي تعتبر عناصر أساسية في التوثيق العلمي.

وفي البداية، يتطلب انتشار المعرفة العلمية وجود المصطلح القادر على تحديد المفاهيم التي تدخل، العلوم المختلفة وينتج عن هذا تلك اللغة العلمية التي تعبر عن ذلك الجزء الهائل من الأعمال المكتوبة في عصرنا الحاضر، وغالباً ما اعتبرت اللغة العلمية منفصلة عن اللغة المستخدمة في المؤلفات الأدبية، والتي تكون اللغة العامة للشخص المثقف، وهذا فصل مصطنع^(*) وهو يقوم على خلط بين معرفة لغة العلم، ومعرفة العلم نفسه. ويجد هذا الفصل جذوره

في الميل إلى التخصص الضيق الذي يظهر في مختلف فروع البحث العلمي والواقع أنه ليس للمعارف العلمية ذات الطابع العام فائدة محددة لعمل مشتمل حول موضوع معين، وخاصة عندما يتعلق هذا الموضوع بأبحاث التطور في مقابل أبحاث المبادئ المسماة أساسية (fondamentales) وإذن فإن المعارف تسير حالياً في طريق الانغلاق الذي يجعلها قصر أعلى مجموعات محصورة من الدارسين وهوؤلاءهم وحدهم الذين يعرفون ماذا تعني، ولا يهمهم طريقة التعبير عنها إلا قليلاً.

إن كلا من هذا الانتشار والانغلاق للمعارف يعمل على تقويض وحدة اللغة بسرعة بالغة، تلك اللغة التي لم تعد تكون الأساس المشترك للمصطلح القومي، وبمجرد فحص بسيط لأية مجلة علمية تنشر مقالات خاصة بفروع العلوم المختلفة، يكشف عن أن هذه العلوم تستخدم مصطلحات غريبة تماماً عن بعضها البعض. ويكاد يصبح نص

(*) جيرار بيتيو : مدير أبحاث بالمركز الوطني للبحث العلمي CNRS ، وسكرتير « الجمعية الاستشارية - للمصطلحات العلمية » بأكاديمية العلوم الفرنسية .

على الشخص العادى قراءة الكثير من النصوص العلمية ، لأن الموضوعات والأفكار إنما يشار إليها فقط بأوصاف وحيدة ، تعين خصائصها :

وتقاس نوعية المصطلح العلمى بمدى دقته وتحديدده ، وغالباً ما ينفصل بذلك عن اللغة التكنيكية : والواقع أن الفاصل بين اللغتين (لغة المصطلح العلمى ، واللغة التكنيكية) غير محدد دائماً ، إلى أنه يوجد فى الغالب تطابق بين ما هو علمى وما هو تكنيكى . ومع ذلك فإن الموضوعات المدروسة تظل مختلفة ، وعرض النتائج المتوصل إليها لا يؤكد نفس النقاط ومن المعروف أن التكنيك يعمل دائماً على إدخال مصطلحات أكثر تعقيداً ، وأقل تحديداً ، ولا يتردد فى استخدام تعبيرات هجينة ، لكن هذا كله يظل مفهوماً فى دائرة ضيقة من المتخصصين . وعلى سبيل المثال فإن رجال التكنيك لا يترددون مطلقاً فى تسمية أحد المنتجات باسم تجارى (مبتذل) يباع به ، وينتشر معه ، بينما يتوقف أهل العلم كثيراً قبل أن يعطوا لهذا المنتج اسماً دقيقاً يبين تركيبه ، ويحدد خصائصه الذاتية ومن ناحية أخرى ، فإن اللغة التكنيكية سوف تبحث فى المستقبل عن التجديد الموجود فى اللغة العلمية ، كما أنها سوف تتطابق معها حين يصبح من الضرورى أن تحدد بدون أدنى لبس أو غموض . كما .

ما فى الرياضيات الحديثة غير مفهوم - إن لم يكن غير معقول - لعالم فى علم الأحياء بل لعالم طبيعة أو كيميائى يعمل فى المجالات العلمية القريبة جداً من الرياضيات ، ومثل هذا العالم لن يتوقف فى قراءته بسبب افتقاده المعرفة ، أو صعوبة الاستدلال ، وإنما بسبب الشكل واللغة . ومن الطبيعى أنه يجب التمييز هنا بين فهم منهج ما ، أو نتائج ما ، وبين إمكانية استخدامها . وهذا التمييز هو المعروف جيداً فى مجال التعليم بين المعرفة النظرية ، والمعرفة العملية المثمرة .

وإذا ما فحصنا العناصر المكونة للغة العلمية وجدناها تحتوى على عدة أنواع من المصطلحات والعبارات . فمن ناحية ، نلتقى بمصطلحات خاصة مكونة من كلمات أجنبية عن اللغة العامة ، وتتكون هذه المصطلحات الخاصة فى الغالب من جذور يونانية أو لاتينية ، كما أنها قد تستمد من لغات أخرى ، ومن ناحية ثانية ، فإن عدداً من المصطلحات قد يستعار من مفردات اللغة العامة ، ولكن مع إعطائه معنى خاصاً يختلف من علم لآخر وفوق هذا وذاك ، فإن اللغة العلمية تدخل فى كل تخصص تعبيرات مركزة تعمل على إهمال بعض الأوصاف والأفكار الوسيطة ، وهذا المصطلح هو الذى يجعل من الصعب

هو الحال في نص شهادات الاختراع -
الطبيعة الحقيقية لمستحضر ما ، أو طريقة
صنع شيء ما ، أو تركيبه .

وتتطور اللغة العلمية بسرعة بالغة ،
وبنسبة غير متساوية مع تطور العلوم نفسها
وأحياناً ما يولد كثير من المصطلحات المعقدة
في سنوات قليلة ، وهذا هو الحال مثلاً في
مجال الطبيعة النووية ، حيث تتخلق
مصطلحات متخصصة جداً وتثرى كل يوم
ومع ذلك ، فإن هذا التطور ليس مرتبطاً
على الدوام بتقديم العلوم الفعلية ، ولكنه
يمثل في الغالب مجهودات جماعية تسعى
إلى التركيب والتجديد .

فمثلاً نحن نعرف الثورة التي تمت في
مجال الرياضيات على أيدي مجموعة من
قدامى نحرى دار المعلمين العليا (E.N.S.)
نحت الاسم المستعار بوركارى Bourkari
فقد أهملوا تماماً صيغ العرض والاستدلال
الرياضي في التراث السابق كله ، ثم أعادوا
كتابة المعارف الرياضية المعاصرة لهم
بمصطلحات جديدة: موحدة ومحددة ولاشك
في أن أى رياضى ، تكون علمياً بعد سنة
١٩٣٠ ، ولم يتابع التطور الرياضى منذ ذلك
العصر ، لن يستطيع أن يفهم المؤلفات
الرياضية المعاصرة دون الرجوع باستمرار
إلى ذلك « القاموس » الذى يتكون من
الأعمال المنشورة تحت اسم (بوركارى) .
وكثيراً ما نوقشت ضرورة مثل هذا
التحديد في لغة الرياضيات ، اعتماداً على أن

البرهنة الرياضية محتاجة لأكثر قدر ممكن من
الدقة والصفاء لكن هذه الدقة و ذلك الصفاء
قد يقفان عقبة في طريق إبداع الأفكار
الجديدة ، وهى التى يمكنها - وحدها - أن
تدفع العلم إلى الأمام على طريق التطور .

إن الأبحاث العلمية تفسح المجال عموماً
للنشرات والكتب ، والمقالات في شتى
المجالات المتخصصة . وقد تطلبت مخاطبة
الجمهور العالمى من معظم هذه المجالات
العلمية نشر مقالات ليست مكتوبة فقط
باللغة القومية لأصحابها ، وإنما أيضاً في
عدة لغات ذات انتشار واسع مثل
الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ،
والروسية الخ . ومن ناحية أخرى ،
فإن الاتحادات العلمية العالمية تسيطر على عدة
مجالات مختلفة ذات إدارات عالمية . ويجب
الإشارة أيضاً إلى أن الانتشار الهائل لعدة
مجالات علمية أمريكية (لا تعرف صعوبات
مادية) قد جذب عدداً كبيراً من الأوربيين
إلى نشر بحوثهم باللغة الإنجليزية ، وقد نتج
عن ذلك اتجاه - قد يكون عابراً - إلى جعل
الإنجليزية هى اللغة العلمية الأصلية .

ويفرض البلد ، الذى يولد فيه العلم
ويتطور ، على الأجنبي جزءاً كبيراً من
المصطلحات . ومن المعروف أن استيراد
المصطلحات التكنيكية يصعب استيراد
وسائل الإنتاج ، وأوضح مثال على ذلك

هو ما نشاهده من الانتشار العالمى
للمصطلحات الأنجلوسكسونية فى مجال
الطيران .

ومن ناحية أخرى ، فإن الانتشار العالمى
للمصطلحات لا يكون محسوساً دائماً ،
ففى حالات كثيرة ، تتكون المصطلحات
العلمية مباشرة ، أو على نحو غير مباشر ،
من جذور يونانية أو لاتينية . وهذه
المصطلحات تتكيف وتتحوّل دون صعوبة
فى مجموعة اللغات الأوروبية ، التى قد
تبسط أو تعقد كتابتها ، تبعاً لاتجاه كل منها
وتلك الصورة من التركيب هى أفضل
ما نتمناه فى وضع المصطلحات الجديدة .

لكن عدداً كبيراً من المصطلحات
العلمية أو التكنيكية يتكرن فى الغالب دون
قاعدة محددة ، بل إنها تتكون ، منذ البداية ،
من انحرافات وامتدادات فى معانى كلمات
اللغة العامة نفسها وعندما تنتقل إلى الخارج
دون تغييرات كبيرة (لأنها تقبل ذلك
إلى حد ما) تأخذ معانى خاصة . ثم فى إطار
التطور العلمى العام ، تأخذ هذه المعانى
فى التطور والتغير والتخصّص ، وتتولد
منها مشتقات أخرى ، وكائنات لغوية
مشوهة ، أو كما يقال مزدوجة اللغة
وهكذا نخشى ارتباطها بالفكرة الأصلية
ونفاجأ بأننا أمام مصطلحات إنجليزية مثلاً
تأخذ فى فرنسا معانى خاصة ، يندهش لها
الناطقون بالإنجليزية أنفسهم .

إن اللغة العلمية تمثل بصورة عفوية
اتجاهاً إلى العالمية ، وتقدم أنشط عامل
لتداخل اللغات . وغالباً ما يتساءل الباحثون
العلميون عن أية لغة يتبنونها للنشر
أعمالهم : هل يكتبون بلغتهم القومية
أم بلغة مضمونة لدى جمهور كبير من
المتخصصين ؟

وفى هذا الصدد ، قدم اقتراح باستخدام
لغة علمية وحيدة ، يمكن أن تكون :
الإنجليزية ، أو الفرنسية . أو الألمانية
أو اللاتينية أو حتى الاسبيرانتو L'espéranto
لكن هناك ضروبا من النقد قد كشفت عن
العيوب التى تنتج عن هذا الحل ، ومنها
على سبيل المثال : افتقاد الدقة فى الإنجليزية
والتعقيدات الإملائية والنحوية ، التى يصعب
تفسيرها أحياناً فى كل من الفرنسية والألمانية
وضرورة صياغة عدد كبير جداً من
المصطلحات التى تعتمد على مفاهيم لا توجد
فى اللاتينية ، وأخيراً قلة انتشار الاسبيرانتو
فى المجال العلمى .

وقدم اقتراح آخر ، يتمثل فى حرية
استعارة مصطلحات لغة إلى لغة أخرى
وبالتالى محاولة خلق عفوى للغة وسيطة
ويلاحظ أن هذا الاقتراح قد تحقق -
بصورة ضمنية - فى مجال التكنيك لكنه
وصل إلى تشويه اللغتين ، ونتجت عنه
ضروب عديدة من الغموض ، دون أن
يقدم مزايا حقيقية .

وهناك اقتراح ثالث ، يدعو إلى صياغة ^٢ المنصوص العلمية في مصطلحات أطلق عليها مصطلحات أساسية *vocabulaire de base* وهذا يعنى أن نستخدم في كل لغة قومية وفي كل مجموعة من العلام بها ، عدداً محصوراً من المصطلحات المختارة ، ونستبدل بها أى مصطلح أو تعبير آخر عن طريق الدوران حول المعنى الذى تدل عليه مصطلحات اللغة الأساسية : ونحن نرى بسهولة أن هذا الاقتراح يردى إلى القضاء على دقة التعبير الضرورية أساساً في المنشورات العلمية ، ومع ذلك فإن استخدام المصطلح المختار لا يثير نفس الاعتراضات في صياغة المختصرات المرجزة التي تطالبها المجالات العلمية من المؤلفين لكي يشفعوا بها أبحاثهم ويتم صياغة هذه المختصرات بصفة عامة دون تغييرات في المجالات البيلوجرافية أو التحليلية وقد نشرت منظمة اليونسكو مجموعة من المبادئ التي يفضل أن يتبعها الباحثون في تلك الصياغة ولا شك في أن استخدام مصطلح مبسط سوف يسهل قراءتها .

ومن الطبيعي أن يشير تعدد اللغات المستخدمة في المنشورات العلمية مشكلة الترجمة من لغة إلى أخرى. لكن لكي تتم عملية الترجمة لابد أن يوجد في اللغتين

المصطلحان أو التعبيران المتقابلان ، وأن يكون هذا وذاك مسجلين في المعاجم والقواميس ، لكن الواقع يظهر أن كثيراً من المصطلحات العلمية الناشئة في لغة معينة ما تزال بدون مقابل في اللغات الأخرى وقد كانت هذه إحدى المشكلات المورقة - عملياً - في نهاية الحرب العالمية الثانية ، عندما وُضعت أنواع التكنيك المختلفة ، والتي جرى تطويرها سرّاً لدى المتحاربين في خدمة العلم ، ومجالات التكنيك المدنية .

ومع ذلك ، فإن تأليف القواميس العلمية قد ترك عموماً لمبادرات الأفراد والنشر الخاص وهكذا أصبحنا أمام عدد كبير من القواميس العلمية المزدوجة اللغة وسوف أستشهد هنا على سبيل المثال بقاموس التلغزيون والرادار والإريال *Elzovier* الذى نشره كلازون *W.E. Clacon* سنة ١٩٥٥ وهو يعطى كل مصطلح - مرتب حسب الأبجدية الإنجليزية - تعريفه ، وما يعادله في الفرنسية والإسبانية والإيطالية والهولندية والألمانية .

لكن كثيراً من القواميس والمعاجم العلمية تعتبر ذات نوعية متوسطة أو غير كافية وفضلاً عن ذلك ، فإنها توجد في وضع قد تجاوزها فيه التطور العلمى والتكنيكى وهذا هو الحال مثلاً في القاموس التكنولوجى الهائل ، والمصور ، والمكتوب في ست لغات عالمية (الفرنسية ، الإيطالية

الإسبانية ، الألمانية ، الإنجليزية ، الروسية)
الذى وضعه كل من دينهارت K. Deinhart
وسكلومان A. Schlomann فى بداية القرن
العشرين ، والذى أصبح اليوم من الناحية
العملية غير ذى فائدة للترجمة فى معظم
المصطلحات الإلكترونية.]]

السنوات القادمة كذلك فإن ترك المصطلح
العالمى خارج قواميس اللغة العامة سوف
يعرضنا لمشكلة حادة ، بعد عشرات السنين
فقط ، وذلك عندما يراد فهم النصوص
التي ورد فيها ، والتي تمثل أعظم العناصر
فى تراث الإنسانية .

وقد أوصت منظمة اليونسكو فى سنة
١٩٤٩ بوضع قواميس متعددة اللغات فى
كل مجالات العلوم وفروع التكنولوجيا وبادرت
بالمساعدة النشطة فى تحسين المعجم العلمى
وقد نشر خبير اليونسكو هولمستروم
J. H. Holmstrom عدة أبحاث متصلة
بالقواميس العلمية والتكنولوجية ، المزدوجة
اللغة ، وحول قواعد العمل اللازم اتباعها
لوضع وصياغة المعاجم العلمية بالإضافة
إلى نشر بيلوجرافيا للقواميس العلمية
والتكنولوجية المزدوجة اللغة (منشورات
اليونسكو ١٩٥٣) كما ساعدت منظمة
اليونسكو على وضع وصياغة عدد من
القواميس التى قامت بها بعض الجمعيات
العلمية .

وفى فرنسا ، اهتمت أكاديمية العلوم
بالظروف التى نشأت فيها « اللغة العلمية »
وتطورت وإذا كان التطور الطبيعى للعلوم
تتطلب تكيفاً ضرورياً من اللغة فإننا نعتبر
أن هذا التكيف ينبغى أن يكون (معقولاً)
(وموجهاً) حتى يؤدى إلى ثروة حقيقية فى اللغة ،
مع المحافظة ، فى الوقت نفسه ، على عنصرى
الدقة والوضوح اللذين يعطيان للمصطلح
العلمى قيمته الخاصة به .

وقد ألف الأستاذ دوهم M. Duhem مدير
(المجلة العلمية) منذ عدة سنوات « الجمعية
الاستشارية للغة العلمية » التى وضعت تحت
إشراف « أكاديمية العلوم الفرنسية » ، مباشرة
وتولى رئاستها كل من العالمين الجليلين
لوى دى بروجلى ، وجورج ديهاميل
ويجتمع فيها بصفة دورية متخصصون فى
فروع علمية مختلفة مع عدد كبير من
اللغويين .

وقد وضعت هذه الجمعية آراء
وتوصيات حول مسائل المصطلح العلمى
الذى يسيطر عليه الأفراد أو المنظمات

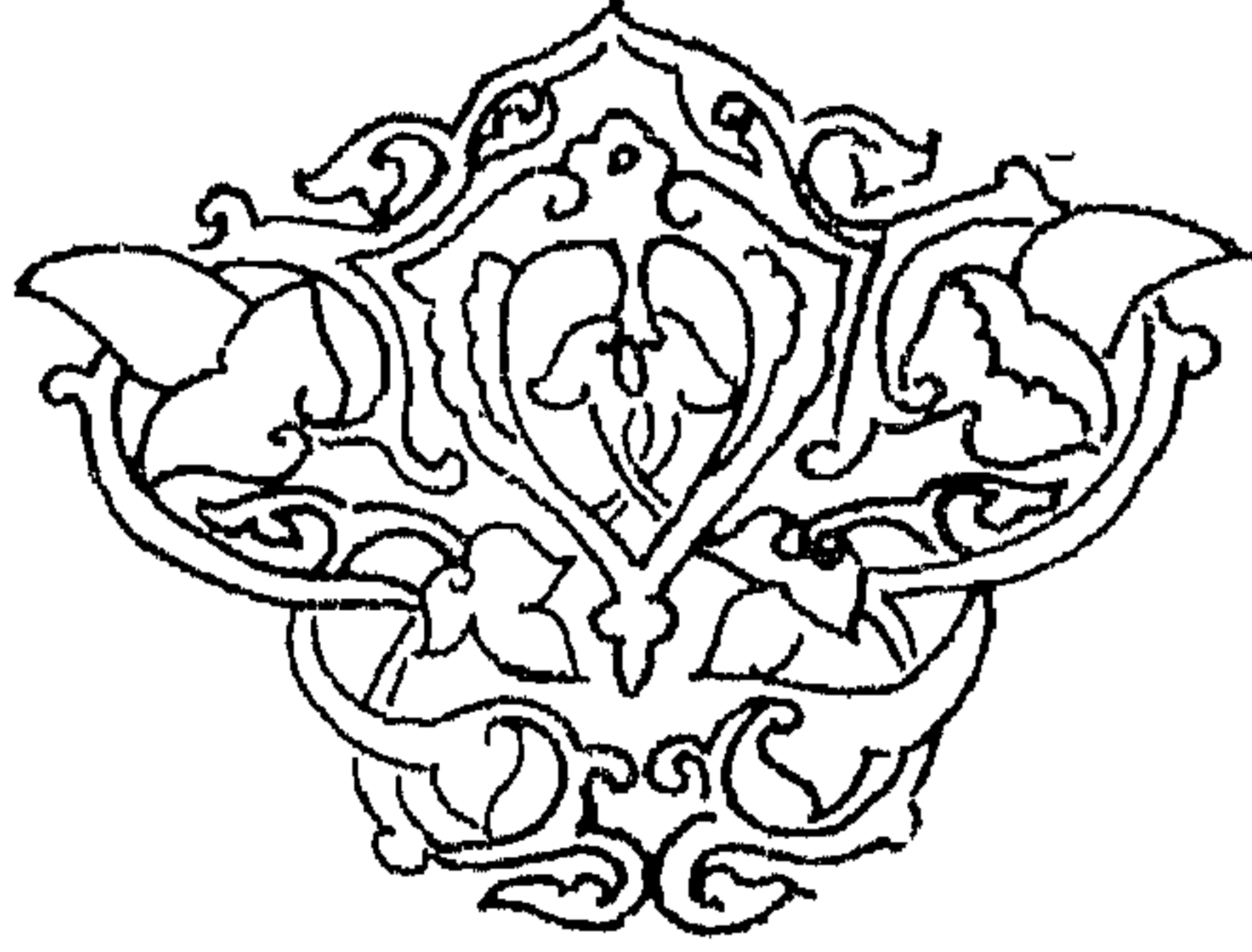
ولا شك فى أن وضع معاجم الكلمات
العلمية الصعبة ، التى تنتشر فى مختلف العلوم
وفروع التكنولوجيا ، يعد اليوم ضرورياً للغاية
فتطور اللغة العلمية يتزايد ، ويمكن التنبؤ
بأن مجموع المؤلفات والمجلات العلمية
المعاصرة سوف يغدو غير معقول فى

العملية ، وهي تعلن في الوقت المناسب
عن المصطلحات الجديدة ، وما يعادها مما ينبغي
تبنيه بالنسبة للمصطلحات العلمية الأجنبية
وتنشر توصيات الجمعية باعتبارها جزءا
من أعمال أكاديمية العلوم الفرنسية .

وعلى فرض أن كل توصيات هذه

الجمعية لا تثبج ، فإنها تستخدم ، على
الأقل كدليل يمكن الرجوع إليه في كثير
من الحالات ويمكننا من ناحية أخرى أن
نأمل في أن اللغة العلمية سوف تحافظ على
عناصر الدقة والوضوح والرشاقة التي
تميزت بها اللغة الفرنسية .

حامد طاهر



نظرات دقيقة حول "بعض وكل" في الأساليب العربية للكتور عبد الرحمن محمد، ساجل

إلى

تلك التي تحتضن
فكرنا العربي المتجدد ،
وتضم بين صفحاتها تراثنا الخالد إلى مجلة
مجمع اللغة العربية بالقاهرة أكتب هذه
النظرات الدقيقة حول (بعض وكل) بين
اللغويين والنحاة فأقول :

يضيئ تراثنا العربي ويصعبه على أجيالنا
أولئك الذين ليست لهم إلمامة به ، أو سعة
اطلاع عليه ، حيث لم يترسوا بمقاييسه
ولم يحيطوا بها علما ، ولم يدركوا أسرار
ولطائفه ، ومن هنا تراهم يتبرمون منه تارة
أو يصفونه بأنه صعب المرتقى ، وعرا المسالك
تارة أخرى ، والحقيقة غير ما يفهمون
وفوق ما يتدبرون ، فقد ثبت - يقينا - للباحثين
سعة العربية ، واستقر ذلك لدى العرب
والعجم ، كما تعارف عليه أئمة العربية
وروادها الأوائل ، وتواصوا به فيها بينهم .

يقول شيخ اللغويين والنحويين الخليل
ابن أحمد الفراهيدي : لغة العرب أكثر

من أن يلحن فيها متكلم ، ويقول^(١) الأخفش
عبد الحميد بن عبد الحميد : أنحى الناس
من لم يلحن أحدا .

ويقول الكسائي : على ما سمعت من
كلام العرب لبس أحد يلحن إلا القليل^(٢) .

ولما كان (لبعض وكل) طرائق شتى
في الاستعمال العربي منها ما توافق عليه العلماء
ومنها ما اختلفوا فيه ، بل تعدى ذلك إلى
تلحين بعضهم بعضاً ، وهم على درجة من
العالم والفكر والأدب . ثم انتقل ذلك
الصراع إلى الحديثين من المثقفين . قصدت
أن أكتب في ذلك ما يجلي الصواب ، ويبت
أسباب الخلاف ، ويفيد منه القارئون
والباحثون .

أولا : معنى بعض وكل :

* بعض كل شيء : طائفة منه سواء
قلت أو كثرت ، يقال بعض الشيء أهون
من بعض^(٣) .

(١) المدخل لابن هشام اللخمي : ١٠

(٢) انظر تاج العروس للزبيدي : ٨/٥

* وكل: تفيد الاستغراق سواء أكانت التأكيد أم لا ، والاستغراق لأجزاء مادخلت عليه إن كنت معرفة ، ولجزئياته إن كانت نكرة (١) ولفظها مفرد ومعناها جمع ، لذلك يجوز الإخبار عنها بالإفراد حملاً على اللفظ نحو : كل قائم ، كما يعود الضمير عليها مفرداً مراعاة للفظ كما في قوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » سورة الإسراء الآية ٨٤ وبالجمع كما في قوله تعالى : كل له قانتون « سورة البقرة الآية ١١٦ فقانتون خبر (كل) حملاً على معناها ويعود الضمير عليها جمعاً ، كذلك نحو : كل حضروا ، يقول ابن جني : وكأنه حمل عليه هنا : (أى على المعنى) لأن كلاً فيه غير مضافة ، فلما لم تضاف إلى جماعة عوض من ذلك ذكر الجماعة في الخبر ، ألا ترى أنه لو قال : وكل له قانت ، لم يكن فيه لفظ الجمع البتة ، ولما قال : « وكلهم آتية يوم القيامة فردا » سورة مريم الآية ٩٥ ، فجاء بلفظ الجماعة مضافاً إليها ، استغنى به عن ذكر الجماعة في الخبر (٢) .

ثانياً : أحوال بعض وكل في الاستعمال :
ترد بعض وكل في الأساليب العربية على ثلاثة أحوال : (٣)

الأولى : أن تستعمل مجردتين من (أل) والإضافة نحو قوله تعالى :

* « قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » سورة البقرة الآية ٣٦ وقوله : « وله من في السموات والأرض كل له قانتون » سورة الروم الآية ٢٦ فبعض الثانية في آية البقرة وكل في آية الروم مجردتان من (أل) والإضافة ، والتنوين فيهما عوض عن المضاف إليه ، غير أن كلاً إذا قطعت عن الإضافة جاز الإخبار عنها بالمفرد مراعاة للفظها ، وبالجمع مراعاة لمعناها كما ذكرت قبلاً .

قال ابن مالك وغيره من النحاة : إن الأفراد على اللفظ والجمع على المعنى ، وهذا يدل على أنهم قدروا المضاف إليه المحذوف في الموضعين جمعاً ، فتارة روعى كما إذا صرح به وتارة روعى لفظ كل أ هـ . قال السهيلي : (٤)

وفي هذه الحالة تلزم كل صدر الكلام نحو : كل يقوم ، وكلاً ضربت ، وبكى

(١) انظر تاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨ ، ورسالة الشيخ الصبان على البسملة : ٣

(٢) انظر الخصائص لابن جني : ٣ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، وتاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨ ، ومعنى اللبيب

لابن هشام على الأمير : ١ / ١٦٦ وما بعدها ، والمخصص لابن سيده مجلد ٥ - سفر ١٧ / ١٣١

مررت ، ويقبح أن تقول : ضربت كلاً
ومررت بكل^(١)

الثانية : أن تستعمل مضافتين :

أما بعض فقد وردت مضافة في القرآن إلى المفرد النكرة نحو قوله : « قال لكم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم » سورة البقرة الآية ٢٥٩ والمعرفة نحو قوله : « لينيقهم بعض الذي عملوا » سورة الروم : الآية ٤١ ، والجمع المعروف نحو قوله : « وألر الأرحام بعضهم أولى ببعض » سورة الأنفال الآية ٧٥ وقوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض » سورة المائدة : الآية (٥١)

وأما كل فتضاف إلى النكرة مفردة نحو قوله : « وكل شئ فعلوه في الزبر » سورة القمر : الآية ٥٢ .

ومثناة نحو قول الفرزدق :

وكل رفيقي كل رحل وإن هما
تعاطى القنسا قوماً هما أخوان
وجمعاً مذكراً نحو قول لبيد :

وكل أناس سوف تدخل بيوتهم
دويهة تصفر منها الأنامل

ومثناة نحو قول الآخر :

وكل مصيبات الزمان وجدتها
سوى فرقة لأحباب هيئة الخطاب^(٢)

وتنضاف إلى المعرفة ، وكثيراً ما يكون المضاف إليها جمعاً ؛ نحو قوله تعالى :

« كلهم آتية يوم القيامة فرداً » سورة مريم : الآية ٩٥ . . . ونقل عن أبي حيان قوله : لا يكاد يوجد في لسان العرب : كلهم يقومون ، ولا كلهم قائمات ، وإن كان موجوداً في تمثيل كثير من النحاة اه كما نقل عن ابن السراج امتناع إضافة كل إلى المفرد المعروف بالألف واللام التي يراد بها العموم^(٣) هذا - ونقل إضافتها إلى المفرد العلم نحو : كل زيد حسن : أي كل جزء من أجزائه حسن » رسالة الصبيان على البسملة . ٣ / .

فاستعمل بعض وكل في الحالتين السابقتين لا بخلاف فيهما حيث اتفق عليهما النحويون واللغويون لكثرة استعمالهما في فصيح الكلام ، ووفرة الشواهد الدالة على ذلك شعراً ونثراً .

* الحالة الثالثة :

أن تستعمل بالألف واللام ، وفيها يستخدم الخلاف بين النحاة ؛ فيجيزها

(١) انظر تاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨

(٢) انظر مغني اللبيب لابن هشام على الأمير : ١٩٦ / ١ وما بعدها ، وتاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨ بتصريف

(٣) انظر التاج للزبيدي : ١٠٠ / ٨

فريق وهو القياس والصواب ، ويرفضها فريق آخر ، ولا حجة لهم إلا لأنها لم ترد في القرآن الكريم . ويحسن بنا أن نعرض لآراء النحاة أولاً ثم نختم برأينا مدعماً بالقياس والسمع ، كى يقف القارئ على وجهات النظر المختلفة ويستبين له الحق والصواب .

قال صاحب تاج العروس : ويقال : كل وبعض معرفتان . ولم يجيء عن العرب بالألف واللام وهو جائز ، لأن فيهما معنى الإضافة ، أضفت أم لم تضيف ، هذا نص الجوهري في الصحاح .

وقال أبو حاتم : وقد استعمل الناس الألف واللام في كل وبعض حتى سيدييه والأخفش في كتابيهما لقلة علميهما بهذا النحر ، فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب وكان ابن درستويه يجوز دخول الألف واللام على كل وبعض مع مخالفة جميع نخاة عصره له (١) .

وقال السيوطي : وفي كتاب ليس لابن خالويه (٢) : العموم والخواص يقولون

الكل والبعض ، إنما هو كل وبعض لا تدخلهما الألف واللام ، لأنهما معرفتان في نية الإضافة وبذلك نزل القرآن الكريم ، وكذلك هو في أشعار القدماء (٣) .

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات : ولم يرد في شيء من القرآن ، ولا في شيء من كلام العرب الفصحاء الكل والبعض . وإنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحو نحوهم (٤) إلى غير ذلك مما يضيق عنه المجال .

ولم أجتزئ القول في مناقشة ما قد ساف من آراء المانعين دخول الألف واللام على بعض وكل في الأسطر الآتية :

إن دعوى أنهما معرفتان بالإضافة لهما ما ينقضها ، حيث ذهب أبو علي الفارسي إلى أنهما نكرتان قياساً على نحو : خذ ربعاً وثلاثاً ونصفاً وهي نكرات بالإجماع ، والتنوين فيها عوض عن المضاف إليه ، وإضافتهما ملحوظة في المعنى مع تنكيرها (٥) .

ودعوى أنهما لم يردا في القرآن الكريم وأشعار القدماء لا تنهض حجة لأصحابها ؛ لأنه قد ورد في كلام العرب

(١) انظر التاج للزبيدي : ٨ / ١٠٠

(٢) لم أجد ذلك في كتاب « ليس » الذي حققه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار .

(٣) انظر المزهري للسيوطي : ٢ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، تاج العروس للزبيدي : ٨ / ٥ ، المخصص لابن سيده مجلد ٥ سفر / ١٧ - ١٣١ ، وما بعدها .

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني : ٤٣٧

(٥) المقنع في الدراسات النحوية للباحث : ٢٩

ما ليس في القرآن ، كما ورد به ما لم تقله
العرب ، وليس القرآن كل كلامهم ، وإن
كان قيمته ، ولسنا بصمد ضرب الأمثلة
عليه ، كما أنه ورد في شجر القدماء ما يثبت
ذلك سماعا كما لم يمنع منه قياس نحوي
نحو قول : المرقش الأصغر :

شهدت به عن غارة مسيطرة
يطاعن بعض القوم والبعض طوحوا^(١)

فأل تدخلت على بعض في بيت المرقش
والقياس يعضده وبسانده لأن بعضاً وكلا
لسان معربان والأسماء المعربة تدخل الألف
واللام عليها قال ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وأل
ومسند للإسم تمييز حصل

ولذا كان القياس يبيح ذلك ، ثم جاء
السماع به ، كان ذلك تأكيداً لصحة دخول
(أل) عليهما ، ولولم يرد سماع فلا يلزم من عدمه
عدم الاطراد مع وجود القياس ، ولا يجوز
أن يقال بالشذوذ فيما وجد له وجه من
القياس .

هذا وقد سبق أن ذكرت أن سيلويه
والأنخفش ، ثم ابن جني قد أدخلوا الألف
واللام على كل وبعض في كتبهم ، ولا يخفى
على أمثالهم خطورة ذلك^(٢) .

لهذا أرى صحة دخول الألف واللام
على كل وبعض ، قياساً وسماعاً ، وليست
(أل) هذه للتعريف كما يتوهم ، بل عوض
من المضاف إليه المحذوف ، والتعويض
(بأل) عن المضاف إليه ، هو مذهب
الكوفيين . وجرى عليه المفسرون في قوله
تعالى : « فإن الجنة هي المأوى » سورة
النازعات : الآية ٤١ أي مأواه ، وقوله
تعالى : « نحب دعوتك ونتبع الرسل » سورة
إبراهيم : الآية ٤٤ : أي رسلك ، قال
ابن مالك : وعليه يحمل قوله تعالى : « جنات
عدن مفتحة لهم الأبواب » سورة ص :
الآية ٥٠ أي : أبوابها^(٣) فأل في الآيات
الثلاث دخلت تعويضا لا تعريفا .

وحيث ورد التعويض بأل من المضاف إليه
في كلام الله وكلام العرب ، فإن ذلك
يؤيد ، بل ويؤكد ، صحة دخول (أل) العوضيّة
على بعض وكل ، رغم توقف بعض النحاة في
ذلك ، كما ذهب إلى هذا الذي بدا لي الإمام
اللغوي أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي
(١١١٠ - ١١٧٠) شيخ السيد مرتضى
الزبيدي صاحب تاج العروس ، قال
الأزهري : النحويون أجازوا الألف واللام
في بعض وكل ، وإن أباه الأصمعي ، قال

(١) جمهرة أشعار العرب / ٢٠١ لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي .

(٢) انظر استعمالات ابن جني في الخصائص : ٣ / ٣٣٤

(٣) انظر البرهان للزركشي : ٤ / ٣٨ ، وشرح شواهد الشافعية للبغدادى / ١٢٤ ، تهمة / ٢ ، ١٢٨ : ١٣٢

الزبيدي: قال شيخنا أى بناء على أنها عوض
عن المضاف إليه (١) .

ومما تقدم يتبين لنا الآتى :

(أ) إن كلاً وبعضاً إذا قطعنا عن
الإضافة لختمهما التنوين عوضاً عن
المضاف إليه المحذوف ، نحو قوله تعالى :
« تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض . . . » سورة البقرة : الآية
٢٥٣ : أى على بعضهم ، فحذف
المضاف إليه وعوض عنه التنوين ، ونحو
قوله تعالى : « قل كل يعمل على
شاكلته . . . » سورة الإسراء الآية
٨٤ : أى قل : كل لإنسان ،
بدليل قوله تعالى : « وكل إنسان
ألزمناه طائره فى عنقه . . . » سورة
الإسراء : الآية ١٣ فحذف
المضاف إليه من الآية الأولى ،
وعوض منه التنوين .

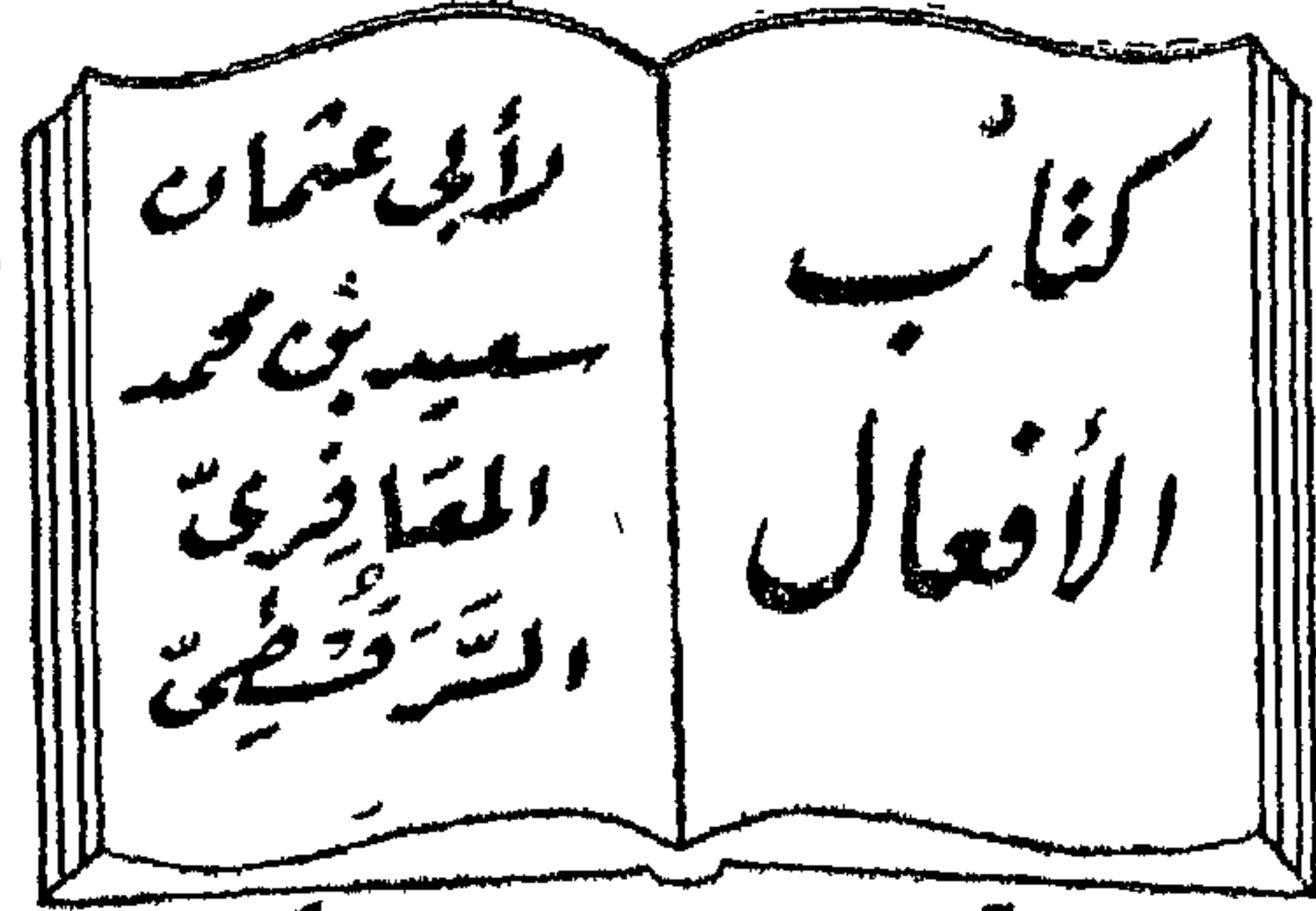
(ب) إذا دخلت (أل) على بعض وكل ،
حذف المضاف إليه لأنها عوض

منه ، وهم لا يجمعون بين العوض
والمعوض منه ، نحو : البعض حضر ؛
أى بعضهم حضر ، ونحوه : الكل قائم
أو قائمون ؛ أى كلهم قائم أو
قائمون ، فحذف المضاف إليه ،
وعوض عنه بـ (أل) .

وبعد : فهذه هى لغتنا الخالدة ، يبلى
الزمان وهى متجددة ، وتكل الألباب وهى
فتية ، وتفتح الأفهام وهى كالطود
راسخة شامخة لا تمسها سوء ، وعليها
أن نفتانى فى إحيائها بالبحث وأن نفي
بحقها بالدرس ، فلقد شرفنا الله بها حيث
أنزل بها وحيه ، واشغل بها عباده من حيث
كانت إلى أن تقوم الساعة ، والحمد لله رب
العالمين .

عبد الرحمن محمد اسماعيل

تحقيق : الدكتور حسين محمد شرف
مراجعة : الدكتور مهدي علام



نقد وتعليق : الدكتور إبراهيم السامرائي

الفعالية « بشيء من لطف الصنعة كما يقول اللغويون العرب .

الدكتور (١) مهدي علام « كتاب الأفعال » (٢)

قدم

ثم جاءت مقدمة المحقق الدكتور حسين محمد شرف فانصبّت على دراسة سيرة المصنف دراسة وافية ، ثم أتبعها بدراسة « الكتاب » فنوه بقيمته ومكانته في الدراسات اللغوية ، ثم تكلم على منهج المصنف في الكتاب ، كما أشار إلى فوائد أخرى تتصل بمادته من قريب أو بعيد . ثم ختم هذه المقدمة الضافية بالكلام على الأصول المخطوطة ، وما انتهجته في العمل

فكان تقديمه فاتحة مفيدة ممتعة ، عرض فيه لمكانة « الفعل » في اللغات الأعجمية ولا سيما الإنكليزية ، وخلص من ذلك إلى ما يحتله الفعل من مكانة أصيلة في الجملة العربية . وقد ألمح إلى شيء من الناحية التاريخية : هو أن الجملة الفعلية ذات أصالة في العربية بحيث نستطيع أن نصير من هذه المقولة إلى أن الجملة الاسمية قد يؤدي بها النظر الأصيل ، والبحث التاريخي إلى أنها ضرب من « الجملة

(١) درج مجمع اللغة العربية في القاهرة على إثبات لقب « دكتور » بلا ألف ولا م ، وكان الكلمة ما زالت أعجمية ، مع العلم أن الاستعمال قد جرى على أنه « معرب » بدلالة أن العرب في مواطن كثيرة قد استعملوا هذا اللقب العلمي ، وقدموه على الاسم ، فإذا كان هذا قد جرى على هذا النحو ، أفليس من العلم أن يكون له ما للألقاب في العربية ؟ فنقول : الدكتور فلان كما نقول : المهندس فلان ، والوزير فلان ، والسيد فلان . . . ولا نقول : دكتور فلان ، كما لا نقول : مهندس فلان أو وزير فلان . . . إلخ .

والاجتهاد « المجمع » الموقر في القاهرة كان بسبب إرادة التفريق بين الدكتور فلان أي الطبيب ودكتور فلان لسائر أصحاب الاختصاص عدا الطب ، أقول : لعل هذا هو السبب .

(تعقيب : ليس للمجمع أي اجتهاد في حذف أداة التعريف من كلمة « الدكتور » السابقة لعلم من الأعلام ، بل إن هذا الاستعمال يشجع على الرغم من إنكارنا له ومن سوء الحظ أن « الطابع » هو الذي يتحكم في اختيار الصيغة . وقد أصابني ذلك غير مرة في الكتب التي نشرت لي) . الدكتور مهدي علام المشرف على المجلة .

(٢) « كتاب الأفعال » من الكتب التي نشرها مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٧٥ - ١٩٨٠ في أربعة أجزاء .

على الإفادة منها في تحقيق هذا الكتاب
المفيد .

وأشهد أن جهد المحقق كبير ، وأنه بذل
من عنايته ما نلاحظه في كل صفحة من
الكتاب . لقد اشتملت مقدمة المحقق على
فوائد كثيرة تتصل بالمصنف وكتابه ،
وإن القارئ ليلحظ أن المحقق قد عكف
على الكتاب ، بل قل : قد حذب عليه كما
تحذب الأم على وحيدها ، وآية ذلك أن
الدارس يحس أن المحقق قد هوى الكتاب
ومن حقه أن يكون له ما يحب ويهوى ،
ذلك أن « كتاب الأفعال » شيء من ذخائر
التراث ، وأن فيه من الفوائد مما يتصل
بمادة « الفعل » ما يجعله من المصادر –
الأصيلة .

وإذا كان للمحقق أن يعجب بالكتاب
بل يهواه ، فليس له أن يذهب في هذا الميل
فيتجاوز الحد ، فيكون صاحب الكتاب

« السَّرْقُسْطِي » قد جمع المجد من أطرافه ،
فأحاط بالعلوم المختلفة ، فأنت ترى أن
المحقق الفاضل قد أضفى على صاحبه من
أردية الفضل ما يمكن أن يفسر على أنه
ثمرة إعجاب أسير فيه .

ولنبداً بالكتاب فنتأمل ما ذكره
السرقسطي في « فاتحة » كتابه :

وإني تأملت ما ألفه في ذلك من غنى
بلغات العرب من العلماء المتقدمين ، كالزجاج
وأبي حاتم وقطرب ، وغيرهم من أهل العناية
بالعلم ، فرأيت توأليهم في الأفعال غير
موعبة ولا مقتضية لإثقان ما قصدوه بزعمهم
حتى تلافأ^(١) ذلك وتولاه : محمد بن عمر
ابن القوطية – رحمه الله – فألف في
الأفعال كتاباً حاز به قصب السبق ،
واستولى به على أمد الغاية ، لم يتقدمه إلى
مثله في هذا الفن أحد من العلماء الماضين .

(١) وفي غير شك أن الصواب « تلاقى » كما وردت في هذه « الفاتحة » نفسها التي جاءت في قول المصنف :
فتلافيت منه ما اخلل منه بإلحاقه . . . فلم أثبت الخفق هذا الفعل المهموز غير الصحيح ؟ الجواب : إنه رآه في نسخة
(ب) المخطوطة كما أشار في الحاشية (٩) الصفحة ٥٢ وقد أثبتتها لأنه رأى مكانها غير واضح في (؟) . .
أقول : إن معنى « لفأ » وليس « تلافأ » في المعجمات كافة : أعطاه أقل من حقه أو أكثر من حقه كما أن لها دلالات أخرى
بعيدة كفولهم : لفأه أي كشطه بقره .

غير أن المحقق أثبت معنى منه لم نجده في طولات اللغة وهو : إنها تفيد استدرالك شيء فات وذلك ليثبت صوابها .

ولكنه -- رحمه الله -- قصد في هذا الكتاب مقصد الغاية في الاختصار حتى أدخل ذلك بتبيين كثير مما جلب من الأفعال .
ونجتلب من ذلك مثالا مما وقع في الكتاب نحو قوله :

عقلَ الرجل عقلًا : راجعه عقله بعد شيء أذهبه ، والصبي عقلًا : ذكا بعد الصبأ والبعير : شدته بالعقال ، والظل : إذا قام قائم الظهيرة ، والشيء عقله : حبسته ، والرجل عقله : شغزية فصرعته

والكتاب كله مبني على هذه الرتبة ، فتعسر من هذه الجهة على الطالب وصعب على الدارس إلا من أفرغ فيه تدبيره ، وأجهد فكرته ، وأتعب استطاعته ، فأعمل الفكرة مع كل لفظ في الرجوع إلى الأصل الأول ، فصار الكتاب بذلك مخالفا لما بين أيدينا من كتب اللغة ، وما عهدناه من التواليف القديمة .

وأیضا فإنه إنما كان غرضه -- رحمه الله -- في هذا الكتاب : فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ خاصة ، وترك ما جاوز ذلك من الأفعال الرباعية الأصلية مثل : دحرج وسلهب وما جاوزها

بالزيادة مثل : اقشعر وأحرنجم ، ومثل : احمرار واشهب . فلما رأيت الكتاب قد اختلف من هذه الجهة ، مع ما رأيت من فضله ، وأنه قد بذ فيه الأولين والآخرين ، أفردت له عنايتي وجعلت له حظا من نظري بعد تصحيح روايتي إياه على مؤلفه -- رحمه الله -- فتلافيت منه ما اختلف منه بإلحاقه ، وترداد ذكره ، وبسط تفسيره ، وألحقت فيه الأفعال التي ترك ذكرها من الرباعية . وما جاوزها بالزيادة ، وألحقت في كل باب منه ما لم يذكره ، إذ الإحاطة تمتنع على البشر ، ولخصت ما وقع منها في غير موضعه بنقله إلى الموضع الذي هو أحق به ، ليخف على الدارس ، ويسهل فيه وجدان لفظه على الطالب ، وليكون الكتاب مقتضيا للمعنى الذي قصد به إليه .

ورتبته على مخارج الحروف على ما اجتلب ذكرها سيبويه -- رحمه الله .
ثم بدأ نص الكتاب بقول المصنف :

« هذا باب علم الأفعال وتلخيص
أبنيتها وقياس تصرفها »

وقد ذكر فيه أن الأفعال تنقسم

قسمين : سالم^(١) ، ومعتل وأقل
أصولها ثلاثة أحرف . . .

ثم أشار إلى الرباعي وما تجاوزه إلى
ما كان خمسة أحرف أو ستة بالزيادة
على الأصل الثلاثي أو الرباعي . ومثل
لكل من هذه الأبنية .

ثم عاد فتوسع في القول في كل من
هذه الأفعال ، فجاء على صيغ الثلاثي
مضعفة وغير مضعفة وكيف ترد متعديّة
أو لازمة . وفي جملة ذلك ملاحظات
وفوائد صرفية عرفها الدارسون في دروسهم
الصرفية في مادة الأفعال الواسعة .

وقد تجاوز الأفعال فذكر المصادر
وما اشتق من الفعل من الأبنية ، كالصفات
مثلاً .

وبعد هذه الإيضاحات التي وردت في
هذا الباب جاءت مادة الكتاب مبتدئة
بـ :

الهمزة .

فَعَلَ وَأَفْعَلَ بِمعنى .

ثم : فَعَلَ وَأَفْعَلَ باختلاف .

ثم : فَعَلَ وَفَعَلَ .

ثم : فَعُلَ وَفَعُلَ .

ثم : المعتل بالواو في لأمه .

ثم : المعتل بالواو والياء .

ثم : فَعِلَ بالياء سالماً وفَعَلَ بالواو
معتلاً .

أقول : وقد مثل لقوله : « فَعِلَ
بالياء سالماً » بالفعل : أَلِيَ أَلِيَّ أَيْ عَظُمْتُ
أَلَيْتَاهُ .

وهذا أمر يدعو الوقوف عليه ، فقد عُدَّ
المصنف أن الأفعال : أَلِيَ ونِسِي وما جاء
من نظائرها من الأفعال الصحيحة (السالمة)
خلافًا للمعروف المشهور في كثير من كتب
اللغة والنحو .

ثم عاد إلى « الثلاثي المفرد » ليذكر
فيه « المضاعف » الذي يدعوه « الثنائي
المضاعف » نحو أَمَّ . . .

ثم ذكر « الثلاثي الصحيح » على
فعل ، نحو أَزَح . . . إلى آخر ما جاء
من ذلك . . .

(١) أراد بـ « السالم » الصحيح ، إذ المعروف في كتب النحو أن الأفعال صحيحة ومعتلة .

ثم ذكر منه ما جاء على فَعَل وفُعِل
(باختلاف معنى) ولم بشر إلى أنه

بهذه الصفة نحو :

أَمَرَ اللهُ أَمْرًا : فَرَضَ . . . وَأَمَرَتِ
المرأة : كَثُرَ نَسْلُهَا .

ثم ذكر ما جاء على فَعَل وفُعِل .

ثم ذكر ما جاء على فَعِل وفُعِل .

ثم ذكر ما جاء على فَعَل وفُعِل وفُعِل .

ثم ذكر ما جاء مهموزاً نحو أَرَأَ

ثم ذكر ما جاء معتلاً بالواو في عينه
نحو آقَ أَوْقَا .

ثم ذكر ما جاء معتلاً بالياء في عينه
نحو آضَ أَيُّضًا .

ثم ذكر ما جاء معتلاً بالواو والياء في
عينه نحو آدَ أَوْدًا ، وآدَ أَيْدًا ، ولكلٌّ
معناه .

ثم ذكر ما جاء معتلاً بالياء في لامه ،
نحو أَوَى يَأْوِي أَيْةً . . . بمعنى رَقَّ .

ثم ذكر ما جاء بالياء سالماً نحو : أَذَى
يَأْذِي أَذَى . . .

قلت إن المصنّف عد هذا الضرب من

الأفعال «سالماً» ، أي صحيحاً ، وهذا
أمر غريب حقاً .

[١٧] ثم ذكر ما جاء بالياء سالماً على «فَعِل»
ومعتلاً بالياء على «فَعَل» نحو أَرَى
صدره أَرَى أي توقّد غيظاً ، وهذا سالم ،
وأَرَى صدره يَأْرى بمعنى توقّد غيظاً ،
وهو معتل .

ثم ذكر ما جاء على «فَعِل» بالياء
سالماً ، وما جاء على «فَعَل» بالواو
والياء معتلاً نحو أَسَى أَسَى في الأول ،
وَأَسَوْتُ الجرح وَأَسَيْتُهُ أَسَوًّا وَأَسِيًّا .

ثم ذكر ما جاء من الرباعي المفرد
وما جاوزه الزيادة نحو آزَرَ ، وما جاء
منه معتلاً بالياء في لامه نحو آشَى ،
وَأَشَيْتُ الشَّيْءَ استخرجته بالرفق

ثم ذكر ما جاء على «فَعَل» مما لم
يستعمل ثلاثيه في معناه نحو : أَبْنَتُ
الرجلَ تَأْبِينًا .

وما جاء على «تَفَعَّل» و «استفعل»
و «افتعل» .

وهكذا تنتهي «الهمزة» فيأتي بعدها
حرف الهاء فيتبع فيه ما اتبعه في «الهمزة»

على أننا نجد من استقرائنا للكتاب أن السرقسطى لم يلتزم بهذا الترتيب^١ في كل الحروف، بل أنه قد يقدم شيئاً ويؤخر شيئاً آخر خلاف ماورد في ترتيبه. وقد نجد جميع الأبنية التي أثبتتها في بعض الحروف، في حين أن بعضها الآخر لم يستوف هذه الأبنية جميعها، وذلك إما لأنه لم يجد شيئاً من المواد على تلك الأبنية، وإما لأنه لم يستوف استقراءه استيفاءً تاماً.

ومن هنا يتبين لنا أن كتاب السرقسطى قد اتخذ كتاب الأفعال لابن القوطية أصلاً ثم استدرك عليه ما أهمله من المواد، ورتب في المواد على منهج مخصوص. ورد بعض المواد إلى موضعها الصحيح الذي أخطأ فيه ابن القوطية.

أقول: إذا كان هذا هو منهج الكتاب وطبيعته ومادته فكيف لنا أن ندرك ما أسرف فيه المحقق فذكر في الصفحة (٢٠) من مقدمته:

«وإن هذه العقلية المستوعبة لآثار الفكر المتشعبة من معرفة بالأحكام، وإتقان للتراث الأدبي واللغوي، ومعرفة غير

يسيرة بأخبار الرجال وطبقات العلماء والرواة، والمادة العلمية المتنوعة التي يفيض بها أثره الموجود الذي وصل إليها، كلها شواهد تدل على أن ثقافة هذا الرجل لم تكن محدودة بحدود اللغة وتصريفها، وربما كان للرجل آثار أخرى في هذا الموضوع وفي غيره من الحقول الثقافية التي رأينا شواهد منها، ولعل الأيام تصدق ذلك، وتظهر آثار أخرى من آثاره فتنصف عالماً جديراً بالإنصاف، وتزود المكتبة العربية بأثر آخر من آثار عالم عظيم».

انتهى كلام الأستاذ المحقق.

أقول: كأن المحقق الفاضل يشعر أن السرقسطى لم يخلف إلا هذا الكتاب، وأن هذا قد يكون مما ينال من منزلة المصنف، فراح يلتمس الأسباب التي أخملت ذكره بحيث لم تذكر المصادر الكثير عنه، فذهب إلى أنه شغل بالجهاد في سبيل الله ففاز بالشهادة.

لقد حسب المحقق أن «كتاباً واحداً» قد يغض من قدر صاحبه، فراح أيضاً يغرق في فضائل «كتاب الأفعال»

وَأَنْ صَاحِبِهِ قَدْ أُوعِبَ فِيهِ مِنْ فَوَائِدِ الْعِلْمِ
الْقَدِيرِ الْكَبِيرِ الَّذِي دَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ مَلَكَ
مِنَ الْعُلُومِ الدَّرَجَاتِ الْقَصَوَى .

أَقُولُ : مِنَ الضَّمِيمِ الَّذِي يَحْمِلُهُ نَفَرٌ مِنَ
الدَّارِسِينَ الْعَرَبِ عَلَى مَا يَدْرُسُونَ وَمَنْ
يَدْرُسُونَ ، أَنَّهُمْ يُوْخَذُونَ بِحِمَاسَةٍ عَارِمَةٍ
فِي الدَّرْسِ عَلَى مَبْلَغِ جَهْدِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ
وَاتِّبَاعِهِمْ أَزْكَى السَّبِيلِ فِي الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ .
إِنْ هَذِهِ « الْحِمَاسَةُ » لَتَبْدُو فِي أَنَّ الْمَادَّةَ
الَّتِي يَدْرُسُونَهَا هِيَ عَظِيمَةٌ بِالْغَةِ الْقِيَمَةِ
وَأَنَّهَا ذَاتُ أَثَرٍ كَيْتٍ وَكَيْتٍ ، وَإِذَا
كَانَ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ عِلْمًا مِنَ الْأَعْلَامِ ، فَهُوَ
أَعْلَمُ مِنْ يَكُونُ فِي فَنِّهِ ، وَهُوَ كَذَا وَكَذَا ..

إِنْ هَذَا أَدَّى بِالْمُحَقِّقِ الْفَاضِلِ أَنَّ يَقُولُ
فِي « مَقْدَمَتِهِ » مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ ، وَقَدْ فَاتَهُ
أَنَّ مَا اسْتَدْرَكَهُ السَّرْقَسْطِيُّ عَلَى شَيْخِهِ
ابْنِ الْقُوطِيَّةِ مِنْ مَوَادِّ الْفِعْلِ شَيْءٌ
أَعْلَى طَرَفِ الثَّمَامِ ، وَأَنَّ فِي مَطُولَاتِ
الْمُعْجَمَاتِ الَّتِي كَانَتْ مَعْرُوفَةً فِي عَصْرِهِ
مَا يَمْلَأُ الْأَسْفَارَ الضَخَامَ .

ثُمَّ لَا أَدْرِي لِمَ كَانَ الْكِتَابُ الْوَاحِدُ
يُخَلِّفُهُ مُصَنِّفٌ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ أَمْرًا يَغْضُ

مِنْ قَدَرِ صَاحِبِهِ ؟ أَلَمْ نَعْرِفْ أَنَّ جُمْهُورَهُ
مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ قَدْ عَرَفُوا بِكِتَابِ وَاحِدٍ ،
وَأَنَا أُسُوَّةُ بِسَيِّبُوِيهِ رَأْسَ النُّحَاةِ وَقَدْ
عَرَفَ بِ « الْكِتَابِ » الَّذِي لَقَّبَ بِهِ « الْإِمَامِ »
ثُمَّ إِنَّنَا لَا نَذْكُرُ مِنْ ابْنِ السَّرَاجِ إِلَّا كِتَابَ
« الْأُصُولِ » عَلَى أَنَّ لَهُ كِتَابًا أُخْرَى .

إِذَا كَانَ « كِتَابُ الْأَفْعَالِ » قَدْ حَفِزَ
الْمُحَقِّقُ الْفَاضِلُ إِلَى أَنْ يَضْفِي عَلَى صَاحِبِهِ
مَا أَضْفَادُ مِنَ النُّعُوتِ الْفَاخِرَةِ ، فَكَيْفَ نَقُولُ
فِي أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْمَدَائِنِ وَالْأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِمْ ،
وَمَاذَا نَقُولُ فِي أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ،
ثُمَّ كَيْفَ نَقُولُ فِي صَاحِبِ « الْأَغَانِي » .
وَقَدْ يَكُونُ لَنَا مَفِيدًا أَنْ نَذْكُرَ ابْنَ مَنْظُورَ
وَهُوَ يَقُولُ فِي « فَاتِحَةِ اللِّسَانِ » بَعْدَ
الْكَلَامِ عَلَى مَصَادِرِهِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا ^(١) :
وَلَيْسَ فِي هَذَا الْكِتَابِ فَضِيلَةٌ أَمَّتْ
بِهَا ، وَلَا وَسِيلَةٌ أَتَمَسَكَ بِسَبَبِهَا ، سِوَى
أَنِّي جَمَعْتُ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ
مِنَ الْعُلُومِ ، وَبَسَطْتُ الْقَوْلَ فِيهِ وَلَمْ
أَشْبَعْ بِالْيَسِيرِ ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ مِنْهُمْ .
فَمَنْ وَقَفَ فِيهِ عَلَى صَوَابٍ أَوْ زَلَلٍ ،

(١) أُصُولُ « اللِّسَانِ » هِيَ : التَّهْدِيبُ لِلزُّهْرِيِّ ، وَالْمَحْكَمُ لِابْنِ سَيِّدِهِ ، وَالصِّحَاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ ، وَحَوَاشِي ابْنِ بَرِّ
الْهَيْتَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ .

أو صحة أو خلل ، فعهده على المصنف الأول ، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول ؛ لأنني نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً ، فيقال : فإنما إثم على الذين يبدلونه^(١) ، بل أدبت الأمانة في نقل الأصول بالنص ، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص ، فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة ، وليغن عن هذه الأصول الخمسة ، وليغن عن الاهتداء بنجومها ، فقد غابت لما أطلعت شمسها .

ولم يبق لنا إلا أن نقف وقفات قصيرة على مقدمة المحقق وعلى مادة الكتاب ، لأثبت مسائل ربما زاغ عنها النظر الدقيق ، فبدت مفتقرة إلى أن يقال فيها ما يفيد :

١ - جاء في الصفحة الحادية عشرة من مقدمة الأستاذ المحقق :

وليس نسب «المعافري» في اسم أبي عثمان دليلاً على أن أبا عثمان ينتسب إلى أصل عربي ، لأنه يجوز أن يكون

أحد الموالى الذين ينتسبون إلى قبيلة «معافير» بالولاء .

أقول : هذا الذي ذكره الأستاذ المحقق صحيح ، ولكني أرى أن العبارة لو عدل بها إلى أسلوب آخر لأدت المراد ، فلو قال مثلاً : ولانعرف من نسب السرقسطي : أمعافري هو أصالة أم ولاء . . .

ذلك أن الجزء الأول من عبارة المحقق غير صحيح وهو قوله : وليس نسب «المعافري» في اسم أبي عثمان دليلاً على أنه ينتسب إلى أصل عربي ، وذلك لأن السبب الذي أثبتته بعد هذه العبارة قد يكون - على قول المحقق - في كل علم منسوب إلى قبيلة ، وهذا غير صحيح لأنني لو قلت : محمد بن زيد العدوي ، فإني أفهم منه أنه من «عدوي» فلو انتسب إليه ولاءً لنص على ذلك .

وهذا ليس شيئاً كبيراً .

٢ - وجاء في الصفحة السادسة عشرة

من مقدمة المحقق :

مذهبه النحوي . . . في الكلام على أبي عثمان السرقسطي .

(١) من الآية الكريمة ١٨١ في سورة البقرة وتامهما : «فمن بدله من بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه» .

أقول : إن « كتاب الأفعال » معجم لغوى خاص بالأفعال ، فهو كتاب لغة ، وليس فيه من النحو شيء . فلو كان ما أثبتته المحقق : مذهبه اللغوى لكان أقرب إلى الحقيقة .

قلت : ليس فى الكتاب شيء من النحو بل هو معجم كسائر المعجمات الخاصة ، وليس فيه شيء يتصل بالبصريين أو الكوفيين مثلاً . وإذا كان من ذكر لنحوى متقدم فذلك شيء خاص بمسألة لغوية .

٣ - وجاء فى الصفحة السابعة عشرة من مقدمته :

شخصية أبى عثمان العلمية .

أقول : واستعمال كلمة « شخصية » فى إطارها الحديث غير مناسب فى الكلام على لغوى عاش فى القرن الرابع الهجرى . إنها مولد حديث أقرب إلى مصطلحات علم النفس . فأمّا استعمالها فى غير ما ولدت له ، فاستعمال عام يقرب من الاستعمال العامى .

٤ - وجاء فى الصفحة الثامنة عشرة من مقدمة المحقق :

وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية للتعرف على الظروف التى مرت بها قرطبة . . .

أقول : إن الفعل « تعرف » يتعدى بنفسه . فلا حاجة إلى تعديته بـ « على » على نحو ما درج عليه المعاصرون . وعلى هذا فأحسن أن يقال : وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية لتعرف الظروف . . . أى لمعرفة الظروف سواءً بسواء .

٥ - وجاء فى الصفحة الرابعة والعشرين من مقدمته أيضاً ، فى الكلام على دوافع تأليف الكتاب :

ودافعا علميا : يتمثل فى إيمان المؤلف بقيمة العلم بعامة . وإدراكه شرف البحث فى لغة العرب وآدابها . . . بخاصة .

أقول : إن استعمال المحقق فى قوله : « بعامة » وقوله : « بخاصة » قد جرى فيه على الشائع فى عصرنا مما لم يؤثر فى أساليب المتقدمين .

كان على المحقق أن يفيد من استعمالات السرقسطى نفسه فيجد فى الصفحة التاسعة والخمسين قوله : . . . فإنهم (أى أهل البصرة) إنما ذكروا

ماذا ذكرناه من أمر المضاعف في باب الخصال .
خاصة (كذا) .

٨ - وجاء في الصفحة الثالثة والسبعين
قول المصنف :

وقد استعملت «خاصة» غير مرة
في كلام السرقسطي ، وعليها يجرى
استعمال «عامه» .

وفي الدعاء : أَرَبْتَ من يَدَيْكَ : أى
سَقَطْتُ أَرَابُكَ مِنْهُمَا (كذا) .
أقول : أثبت المحقق «أَرَابُكَ» (كذا)
والصواب : آرابك فهو جمع إرب بمعنى
العضو ، على وزن أفعال .

٦ - وجاء في الصفحة الحادية والسبعين
من أصل الكتاب وهو كلام المصنف :

٩ - وجاء في الصفحة السابعة والسبعين
قول المصنف :

قال أبو عثمان : وقال الأصمعي : بعير
أَرطَوَى وأَرطاوى : يأْكُل الأَرطَى .

وأَنى الشئ : بَلَغَ وقته وغايته :
أقول : ضبط المحقق كلمتي «وقت»
و «غاية» بالضم على أَنهما مرفوعان على
الفاعلية في الأول والثاني على العطف ،
وذلك ما رآه في النسخة المخطوطة (ب) ،
وأما في النسخة (أ) فقد وردتا منصوبتين .
أقول : كان المحقق على صواب في
هذا فالفعل قاصر ، وكان على المصنف
أن يستشهد بقوله تعالى : «أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ»
الآية ١٦ من سورة الحديد .

أقول : وقول الأصمعي بعير أَرطَوَى
وأَرطاوى يصح أن يعتمد في النسب
الجارى في عصرنا المحمول على الخطأ
الشائع كقولهم : فلان طنطاوى مثلاً ،
وما يستعمله المعاصرون في هذا الباب في
قولهم أيضاً : الشعر المأساوى ، وغير
هذا كثير .

٧ - وجاء في الصفحة الثانية والسبعين
من قول المصنف :

وَأَهْلَ الرَّجُلِ : تَزَوَّجَ .

وقوله تعالى : «إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ
إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ» الآية ٥٣ من سورة
الأحزاب .

أقول : ومثله تَأَهَّلَ كما في كتب
اللغة ، وما زال الفعل المزيد معروفاً بهذه
الدلالة في العامية في العراق .

والمعنى فى الآية الأولى : أى ألم
يحن ، وفى الآية الثانية : غير منتظرين
نُضجَه وإدراكه وبلوغه .

١٠ - وجاء فى الصفحة التاسعة والسبعين
قول الشاعر :

خِدامية آدَتْ لها عَجْوُهُ القُرَى
وتخلِطُ بالمأقُوط حَيْسًا مُجَعَّدًا
أقول : وقول الشاعر القديم «بالمأقُوط»
من «الأقِط» وهو شئ يتخذ من اللبن
المخيض يطبخ ثم يترك حتى يُمصَل
والقطعة منه أَقِطَةٌ ، والطعام المأقُوط :
مَاعُول بالأقِط .

وصوغَ اسم المفعول من الاسم «أقِط»
يظهر قدرة العربية وطواعيتها على الإفادة
من الأسماء الجامدة اشتقاقًا .

١١ - وجاء فى الصفحة نفسها قول
الراجز :

قد جدَّ أشياعُكم فجِدُّوا
عِلَّتِي وأنا مُؤدِّ جَلْدُ
والقوس فيها وتَرَّ عُرْدُ

أقول : والمشطور الثانى (وليس
الشطر كما فى حاشية المحقق) غير موزون ،

ولعله على النحو الآتى :

مَاعِلَّتِي أَنَّى مُؤدِّ جَلْدُ

ثم ينبغى أن يُضبط ميم : «أشياعكم»
من المشطور الأول بالضم لتام الوزن .

١٢ - وجاء فى الصفحة الواحدة والثمانين
قول المصنف :

وَأَلِيَّ أَلَى : عَظُمَتْ أَلِيَتَاهُ ، ورجل آلى
مثل أَعْمَى وامرأة عجزاء هذا كلام
العرب .

أقول : وفى الكلام سقط هو :
وامرأة (ألياء مثل) عجزاء

١٣ - وجاء فى الصفحة نفسها قوله :

وأجاز أبو عبيد : ألياء ، وكبش
أليان وشاة أليانة وأليا أيضا .

أقول : والصواب : وأجاز أبو عبيد :
أليان ، وكبش أليان وشاة أليانة . . .
إلى آخره .

وذلك لأن فى قول أبى عبيد جواز
«فعلان» من هذه المادة لتقابل آلى؛
أى من : عَظُمَتْ أَلِيَتَاهُ ، كما مر قبل عدة
أسطر ، وآلى بوزن «أفعل» مثل «أعمى»
«وأعرج» وليس من ضرورة لـ «ألياء»
كما أثبت المحقق .

١٤- وجاء في الصفحة الثالثة والثمانين
قول الربيع بن ضبع الفزاري :

وإن كنائني لنساء صدق
وما ألى بني ولا أساءوا
وهو فعّلت (كذا) من ألوت .

أقول : والصواب : وهو فعّلت
(بالتشديد) في ألوت .

١٥- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

ولقد أممت أمومة أي صرت أمّا .

أقول : والصواب : أممت (بفتح
الميم) لا كسرهما لأنها «فعل» بفتح
العين وليست «فعل» بكسر العين .
انظر اللسان .

١٦- وجاء في الصفحة الثالثة والثمانين
قول المصنف :

وأبّ الشيء : حان عن أبي عبدة
(كذا) .

أقول : وجاء في اللسان : وأبيت أؤب
أبّا : عزمت على المسير وتهيأت ، وهو في

أبابه وأبابته وإبابته أي في جهازه :
قاله أبو عبيد .

١٧- وجاء في الصفحة الخامسة
والثمانين قول المصنف :

قال أبو عثمان : وقال الخليل : أرها
بالإرار وهو غصن من شوك تلين أطرافه
وتبله وتذّر عليه ملحاً فتدبى حيا الناقة
إذا انقطع ولادها .

أقول : والصواب : حياء (ممدود) .

١٨- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

قال سعيد : ورجلٌ مِرٌّ
ثم تكرر قوله : «قال سعيد» في
الصفحة نفسها :

أقول : لم يكثر الأستاذ المحقق
فيشير إلى المراد بـ «سعيد» هذا ،
ولعله سعيد بن سلحة بن كيسان التوزي .
الذي كان يحضر مجلسه أبو عمرو
الشييباني والأصمعي . (انظر: نزهة الألبا
ص ٦٢) .

١٩- وجاء في الصفحة الحادية والتسعين
قول المصنف :

وأنشد للمغيرة بن حبناء التميمي . . .
أقول : ولم يُعرف المحقق بـ «المغيرة»
هذا ، وفي القارئ حاجة إلى هذا التعريف
وليس به حاجة إلى أن يُعرف له المشاهير
مثل الخليل وسيبويه ويونس وأبي زيد
وأضرابهم من أهل اللغة والنحو .

والمغيرة بن حبناء هذا ممن ترجم لهم
ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» (ط
بيروت ص ٣١٩) وله ترجمة في الأغاني
١١ / ١٥٦ (ط التقديم) .

٢٠- وجاء في الصفحة الثالثة والتسعين
قول المصنف :

وَأَمَلُ الشَّيْءِ يَأْمُلُهُ أَمَلًا : رجاه ،
وأكثر ما نطق فيه فبالمستقبل .

أقول : وهذا من الأفعال القليلة
التي اشتهر فيها المستقبل ونسى ماضيها
مثل : يَدَعُ وَيَذَرُ وغيرهما .

٢١- وجاء في الصفحة الخامسة والتسعين
قول المصنف :

وَأَفْخَتْهُ أَفْخًا : ضربتُ يافوخه .

أقول : والصواب همز « يافوخه » لأن
الهمز مطلوب والكلام على المهموز .

٢٢- وجاء في الصفحة السادسة والتسعين
قول المصنف :

وَأَفَّقَ أَيضًا فَضَّلَ (كذا) ، وفَرَّسَ
أَفُقُّ : فاضل .

أقول : والصواب : فَضَّلَ .

٢٣- وجاء في الصفحة التاسعة والتسعين
قول المصنف :

وقال أبو دؤاد :

أقول : والصواب أبو دواد ، بالواو
لا الهمز ، انظر الاشتقاق لابن دريد
ص ١٦٨

٢٤- وجاء في الصفحة الواحدة بعد
المئة قول المصنف :

ويقال : أَخَذَ أَخْذَهُ ؛ أى اقتدى به . . .
أقول : وقد جاء في المعجمات : إِنْخَذَهُ ،
بكسر الهمزة .

٢٥- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

وَأَخَذَ (كذا) البعير أَخْذًا : كالجنون
يعتريه .

أقول : والصواب : أَخَذًا .

٢٦- وجاء في الصفحة الثانية بعد المئة

قول المصنف :

يقال : كَسِفَ الرجل كَسُوفًا إذا عَبَسَ
وكَسَفَ باله إذا تَغَيَّرَ حاله .

أقول: لم أجِد في المعجمات « كَسِفَ »
على « فَعِلَ » مثل « فَرِحَ » والذي وجدته
! هو الوصف « كاسف » بمعنى عابس .

وأرى أن الصواب : « كَسَفَ » على
« فَعَلَ » بدلالة الوصف « كاسف » الذي
ورد في المعجمات ، ذلك أن « كاسف »
لا يأتي من « فَعِلَ » مكسور العين إلا نادرًا ،
وأكثر ما يأتي منه « فَعِلَ » نحو « حَذِرَ »
وأقل منه « فَعِيلَ » نحو « حزين » .

ثم إن مصدر الفعل الثلاثي المكسور
العين لا يأتي على « فُعُول » كما ورد
« كسوف » ، ومن أجل هذا لابد أن يكون
الوجه « كَسَفَ » بفتح السين .

٢٧- وجاء في الصفحة الثالثة بعد المئة

قول المصنف :

وأنشد أبو عثمان :

* تَأْنِيْفُهُنَّ نَقْلٌ وَآفَرُ *

وقد علق المحقق في حاشيته على الرجز

فقال :

وأظنه لحميد الأرقط ، لأنني لم أجده
في ديوان حميد بن ثور الهلالي .

أقول : إن « ظن » المحقق في موضعه ،
ولكن السبب الذي دفعه إلى هذا الظن
غير سليم ، وهو أنه لم يجد الرجز في ديوان
حميد بن ثور ، وكان عليه أن يقول :
لأن حميد الأرقط قد اشتهر بالرجز ، ولم
يشتهر الهلالي بهذا الضرب من الأدب .

٢٨- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

وَأَشَرْنَ النِّسَاءُ أَسْنَانَهُنَّ بِمَعْنَى رَقَّقْنَ
أَطْرَافَهَا . . .

أقول : ولعل الأصل : وَأَشَرَتْ
النِّسَاءُ . . . بالتاء ، وإن كان الإسناد
إلى نون الإناث قد ورد لغةً وشذوذًا .

٢٩- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

وفي الحديث : « لُعِنَتِ الأُشْرَةُ
والمأشورة » .

أقول : والصواب : « لُعِنَت الأثرة » . . .
بالمد فهي اسم فاعل لانعت « .

٣٠- وجاء في الصفحة الرابعة بعد المئة
قول المصنف :

قال أبو عثمان : وهي الأتوم والأثومة
قال المرار :

أهي التي في بني عبس وإخوتها
بنو الأثومة منظور ابن سيار

أقول : الذي ورد في المعجمات هو :
« الأتوم » على « فَعول » من نعوت النساء
وهي المرأة المنفضة ، ولم ترد « الأثومة »
بالتاء ، فإن وردت في قول المرار فذلك
شيء اضطر الشاعر إليه ، والسبب في ذلك
بيّن ، وذلك أن أغلب الصفات الخاصة
بالمؤنث تعرى من تاء التأنيث نحو : طالق
وناشز وحائض للنساء ، وسابق ولاحق
وعامل من صفات الخيل والدواب .

ثم كان على المحقق أن يعيّن « المرار »
صاحب البيت وذلك أن « المرار » علم
لأربعة من الشعراء هم :

المرار بن سعيد الفقعسي .

والمرار بن منقذ الحنظلي .

والمرار بن سلامة العجلي .

والمرار بن بشير الدهلي .

٣١- وجاء في الصفحة التاسعة بعد المئة
قول المصنف :

ورجل إلق : كذوب سيء الخلق ، وامرأة ألقه

أقول : والصواب : إلقة ، بكسر الهمزة .

٣٢- وجاء في الصفحة الثالثة عشره
بعد المئة قول المصنف :

قال أبو عثمان : أدر أدرًا : عرّضت له
الأثرة ، فهو آدر (كذا) ومأدور وأنشد :
* أدر مغموز ولا مؤضم *

أقول : والصواب : فهو « آدر » -
بفتح الدال على « أفعل » مثل « أعرج »
وذلك لأن الأفعال الدالة على العيوب نحو :
عرج وعور وغيرهما وكذلك الدالة على
الحسن نحو كحل وحور وغيرهما لا يأتي
الوصف منها على « فاعل » كما أثبت
المحقق ، بل يكون على « أفعل » -
كما بينا .

ثم إن صواب ما في الرجز هو : « آدر »
وليس « أدر » .

ولا أدري لِمَ ضُبط بالضم في حين جاءت
الصفحتان بعده مجرورتين! ويؤيد مجيء

« آدر » على « أفعل » قول طرفة :

فما ذنبنا في أن أداعت خُصاكم
وإن كنتم في قومكم معشراً أدرا
و « أدر » جمع « آدر » .

٣٣- وجاء في الصفحة الرابعة عشرة
بعد المائة قول المصنف :

وأذى البعير أذى : لم يستقر خلقه ،
فهو آذ (كذا) .

أقول : والصواب : فهو « أذ » مثل
« صد » على « فعل » نعتاً لا « فاعل » .

٣٤- وجاء في الصفحة نفسها قول -
المصنف :

قال أبو عثمان : وأكمت الأرض : أكل
جميع ما عليها .

أقول : والصواب : أكمت مثل -
« فرحت » .

٣٥- وجاء في الصفحة الخامسة عشرة
بعد المائة قول المصنف :

وأقت الأرض تأوق . (كذا) أوقاً .

أقول : والصواب : « تَووق » مثل
« تؤول » ومنهم من يرسمها « تئوق » .

٣٦- وجاء في الصفحة الرابعة عشرة بعد

المئة قول المصنف :

آق علينا وهو خير آيق .

أقول : كان ينبغي أن يكون « آثق »
بالهمز مثل « قائل » ولعل بسبب المد
السابق يصار إلى إبقاء الياء .

٣٧- وجاء في الصفحة السادسة عشرة

بعد المائة قول الشاعر :

وقد آل من أجرامها وتقلقلت
قلائد من أعناقها لم تقضب

أقول : والأحسن أن يكون الفعل : « لم
تقضب » بالبناء على الفاعل لا المفعول ،
والأصل : « لم تتقضب » .

٣٨- وجاء في الصفحة نفسها البيت :

وصبوح صافية وجذب كرينة
بمؤثر تائها إبهامها

أقول : والصواب : وصبوح صافية -
(بفتح الصاد من صبوح) .

٣٩- وجاء في الصفحة الثامنة عشرة
بعد المئة قول المصنف :

وآد اللبن أدى : قوى ليروب .

وقد علّق المحقق على « أدى » في
حاشيته فقال : جاءت « أدى » مكررة
ولا حاجة لتكرارها .

أقول : ما أغنى القارئ عن هذا التعليق
غير المفيد ، وكان عليه أن يصلح ما جاء في
الأصل المخطوط ، وذلك لأن الصواب :

أدا اللبن يادو أدوا وأديا بمعنى خثر
ليروب . وعن كراع : أنها يائية وواوية .

٤٠- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

وآد الرجل أيدا وآدا : قوى واشتد .

أقول : كان على المحقق أن يصلح ما في
الأصل المخطوط ، فالصواب هو : آدى
الرجل : أى قوى فهو مؤد ، بالهمز ، أى
شاك السلاح .

٤١- وجاء في الصفحة التاسعة عشرة
بعد المئة قول المصنف :

وآس ييأس آيسا : لان وذل ، وآيسته
أنا : ذلته ولينته .

أقول : والصواب : آس يئس آيسا . . .
وآيسته أنا : ذلته ولينته .

٤٢- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

أوى : أويت لك آية ، وماوية : رقت .

أقول : والصواب : مأوية (بالهمز) .

٤٣- وجاء في الصفحة العشرين بعد
المئة قول المصنف :

وقال أبو زيد : أثيت بالرجل إثاوة :
وهو أن تخبر بعيوبه . قال الشاعر :

وإن امرؤا ياثو بسادة قومه . . .

أقول : والصواب : وقال أبو زيد :
أثوت بالرجل إثاوة ، وذلك يؤيده ما في
البيت الشاهد .

٤٤- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

ورجل أسيان وأسوان وإيس وامرأة
آسيا (كذا) وآسية .

أقول : والصواب : . . . وآس وامرأة
آسيا وآسية .

٤٥- وجاء في الصفحة الثانية والعشرين

بعد المئة قول المصنف :

وتقول : ما كنت أمةً ولقد أموت ،
[وَأَمِيتُ أُمُوءَ .

أقول : والصواب : . . . ولقد أموتُ
وَأَمِيتُ أُمُوءَ .

٤٦- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

وَأَبِيتُ الشَّيْءَ إِبَايَةً وَإِبَاءً : كَرِهْتُهُ .

أقول : والصواب : إِبَاءَةً .

٤٧- وجاء في الصفحة السادسة والعشرين

بعد المئة قول المصنف :

يقال : استاورت (كذا) الإبل والغنم
إذا فزعت ونفرت .

أقول : والصواب : استَأَوَّرْتُ (بالهمز)

٤٨- وجاء في الصفحة الثانية والثلاثين

بعد المئة قول المصنف :

وأهلَّ الرجل بذكر الله : رَفَعَ صوته عند
نعمة أوروبية (كذا) ما يُعجبه .

أقول : والصواب : أو رُؤِية ما يُعجبه .

٤٩- وجاء في الصفحة الرابعة والأربعين

بعد المئة الرجز :

* كريم هَزَّ فَاهْتَزَّ *

* كذاك السيِّدُ النَّزَّ *

* لَتَيْمٍ هَزَّ فَارْتَزَّ *

* كذاك الضَّيِّقُ الكَزَّ *

أقول : والصواب أن الزاي ساكنة في

المشطورات الأربعة لأن فيها ما هو فعل

ماض وحركته الفتح ، وما هو اسم وحركته

الضم .

٥٠- وجاء في الصفحة السادسة والخمسين

بعد المئة قول المصنف :

قال ابن قتيبة : قالوا : هَطَلَا (كذا)

ولم يقولوا في الذَّكَر : أَهْطَل ، إنما هو -

« هَطِلَ » .

أقول : والصواب : قالوا : « هَطَلَاء »

على « فَعَلَاء » صفة . . . ويؤيد هذا

ما ورد في « كتاب الأفعال » :

دِيمَةُ هَطَلَاءٍ فِيهَا وَطْفٌ . . .

٥١- وجاء في الصفحة الثانية والستين

بعد المئة قول المصنف :

وهلج أيضًا : حَزَنَ . . . وأنشد

للكميت :

سَمَّ مِنْ أَخٍ لِي مَاجِدٍ
بَوَّأَتْهُ بِيَدَيَّ لَحْدًا

مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلِيعُ
مَتٌ وَلَا بُرْدٌ بُكَأَى زَنْدًا

وقد علق المحقق في حاشيته فقال :
لم أقف على الشاهد في « هاشميات »
الكميت وشعره - ط . بغداد (كذا) .

أقول : كان على المحقق أن يصحح
ما وهم فيه المصنف السرقسطي ، فالأبيات
من قصيدة لعمر بن معد يكرب الزبيدي
وهي في خمسة عشر بيتاً ، وردت في شرح
المرزوقي على « الحماسة » ص ٣٤ .
والبيتان موطن الشاهد هما الثاني عشر
والثالث عشر . والقصيدة أيضاً في ديوان
عمر (طبع وزارة الإعلام في بغداد) .

٥٢ - وجاء في الصفحة السابعة والسبعين
بعد المئة قول المصنف :

قال حبيب بن خلد (كذا) يصف
الدروع :

.....

أقول : وقد علق المحقق على « حبيب
ابن خلد » هذا فقال :

لم أعثر لهذا الشاعر على ترجمة في الشعر
والشعراء لابن قتيبة ، وطبقات ابن سلام ،
ومعجم الشعراء للمرزباني .

وهذا التعليق طريف ، والطرافة أن يرد
من محقق فاضل مثل هذا . أقول : ومتى
كانت هذه « المظان » الثلاث وحدها غداة
المحقق ليرجع إليها فيجد ضالته بحيث
تعفيه من الرجوع إلى غيرها ؟ ! هذا أمر
عجيب .

ثم من يكون حبيب بن خلد هذا ؟
ألم يسأل المحقق نفسه : أيكون في أعلام
العرب في جاهليتهم وإسلامهم « خلد »
بفتح الخاء وكسر اللام ؟

أقول : لو أن المحقق كان ممن شقوا
بالنظر في المخطوطات العتيقة لأدرك أن
النساخ القدماء أصحاب رسم خاص في
الكتابة فقد يكتبون « الحرث » وهو :
« الحارث » وقد يكتبون « أبو القسم »
ويريدون « أبو القاسم » ومثله هذا « خلد »
والمراد « خالد » .

٥٣ - وجاء في الصفحة الخامسة والثمانين
بعد المئة قول المصنف في الكلام على -
« الهيام » :

وقال يعقوب : هو داء يأخذ عن بعض
المياه (كذا) .

أقول : والعبارة غامضة لما عرض لها من
سقط والوجه فيها :

هو داء [يُصيب الإبل وهي] تأخذ
عن بعض المياه .

وانظر « اللسان » (هم) .

٥٤ - وجاء في الصفحة السادسة والثمانين
قول المصنف في الكلام على الفعل الواوى
« هرا » : هراه بالهراوة هروا : ضربه بها .

أقول : إذا كان مطلب المصنف الفعل
المعتل ولامه الواو ، فكيف يثبت المحقق
« هراً » وهو مهموز ؟ !

٥٥ - وجاء في الصفحة نفسها قول -
[المصنف :

قال نهشل بن « حرى » (كذا) .

أقول : والصواب : حرى ، بتشديد الراء
والياء ، وهو شاعر جاهلى .

(انظر : الشعر والشعراء ط بيروت
ص ٥٣٢)

٥٦ - وجاء في الصفحة نفسها : قول
المصنف :

« هذاه السيف هذوا : أوحى من الهذ .
[أ] أقول : والصواب ، هذاه هذءا ، فهو
فعل مهموز .

وقد علق المحقق على كلمة « أوحى »
فقال : واصل الكلمة : فأوحى بالجيم المعجمة
بمعنى أخطأ . []

أقول : ولم يتضح المعنى للمحقق ذلك
أن معنى الكلام هو : أن الهذء (مهموزا) بمعنى
الضرب أسرع من الهذء مضعفا . وعلى هذا
تكون أوحى هى المرادة .

٥٧ - وجاء في الصفحة الثانية والتسعين
بدا المئة قول المصنف :

يقال : هممت المرأة فى رأس الرجل :
إذا فلتته ، والتهميم : الدبيب .
أقول : والصواب : التهميم .
انظر : معجمات العربية .

٥٨ - وجاء في الصفحة الرابعة والعشرين
بعد المثنتين قول المصنف :
وأنشد أبو عثمان :

فبات السيل يركب جانبيه
من البقار كالعميد الثقيل

أقول : والبيت للشاعر لبيد كما في
« اللسان » و « الديوان » (ط الكويت)

أقول : والصواب : « الحَلْو » وزان :
العجوز .

وهو : كالعمد الثقال ، بفتح الثاء وهو
صفة نحو جبان وليس بكسر الثاء كما
أثبت المحقق .

٦١- وجاء في الصفحة الحادية والعشرين
بعد الأربعمئة قول المصنف :

حَنَّت المرأة على بنيتها حنواً (كذا) .

٥٩- وجاء في الصفحة الرابعة عشرة
بعد الثلاثمئة قول المصنف :

أقول : والصواب : حُنواً . بتشديد الواو
وضم الحاء والنون .

وعَسَى الشيخ عَسَاءً ، وَعَسَا عُسُوءاً ،
وَعُسِيّاً : كَبُر واشتد .

هذا ما بدا لي أن أقف عليه مما حفزني
إلى أن أقول فيه ما يعين على تجويد
الكتاب . إفادة للمحقق والدارس ، وخدمة في
العناية بهذه الذخائر اللغوية . لقد انتهيت
في هذا الاستدراك من الجزء الأول آملًا
أن أقوم بشيء آخر في الأجزاء الباقية ،
وفوق كل ذي علم عليم .

أقول : والوجه أن يُقال : وعَسَى الشيخ
عَسَاً ، وَعَسَا عُسُوءاً وَعُسِيّاً وَعَسَاءً .
انظر : « اللسان » .

٦٠- وجاء في الصفحة الثالثة والثلاثين
بعد الثلاثمئة قول المصنف :

ابراهيم السامرائي
عضو المجمع من العراق

الحَلْو (كذا) : الحَجَر المحكوك .



تقرير عن المصطلحية والتنمية للكنور محمد مختار

- التخطيط اللغوي والتنمية .
- التجارب الجارية في مختلف البلاد عن المصطلحية .
- مبادئ المصطلحية ومقاييسها .
- موقف اللغة الفرنسية من المصطلحية في كويبيك بكندا
- وكانت اللغة السائدة في بحوث المؤتمر وفي مناقشاته هي اللغة الفرنسية .
- وألقى مندوب مصر والمجمع بحثا (باللغة العربية) تناول فيه جهود مجمع اللغة بالقاهرة في إرساء اللغة العلمية العربية ووضع مصطلحاتها . وقد ترجم الحديث بأكمله إلى اللغة الفرنسية ثم أعقبته مناقشة واستيضاحات . كما وزعت بحوث وردت من جهات خارجية (دون أن تلقى) منها قطر - لبنان - سوريا .
- وتناولت المناقشات العامة جميع جوانب الموضوعات التي أثرت وكان أبرز ما تناولته
- عقد المؤتمر بمدينة الرباط بالمغرب في الفترة من ٣ - ٨ يولية ١٩٨٣ تحت إشراف وتمويل مشترك من :
- معهد الدراسات والبحوث للتعريب بالرباط :
- معهد بورقيبة للغات الحية بتونس
- المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط وحضره ممثلون عن :
- المغرب - تونس - مصر - السودان - الأردن
- فرنسا - كندا (كويبيك) هيئة الأمم المتحدة (قسم الترجمة العربية) - المنظمة العربية للتقبيس ، وكان ممثلو مصر في المؤتمر هم :
- دكتور محمود مختار (عضو المجمع)
- دكتورة هيام أبو الحسين (أستاذة اللغة الفرنسية بآداب عين شمس) .
- آنسة منال خضر (قسم اللغة الفرنسية بآداب القاهرة) .
- وشملت أعمال المؤتمر بحوث ولجان عمل تناولت موضوعات :
- المصطلحية أساس التنمية العلمية

اللغة العربية بالقاهرة ليغطي أرجاء الوطن العربي الكبير .

— أعد معهد اللغات الحية بتونس مقارنة بين المعجم الوسيط والمعجم الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتوضع تحت نظر المجمع والمنظمة .

— أعدت الهيئة العربية للتقريب مشروعاً عن اختيار المصطلحات العربية .

هدية :

وفي نهاية المؤتمر عرض الأستاذ أحمد الأنخضر غزال رئيس معهد الدراسات والبحوث التعريب بالرباط نموذجاً لآلة كتابة عربية قام هو بتصميم حروفها والإشراف على تنفيذها بهدف تسهيل الكتابة العربية . وقد أهدى مجمع اللغة بالقاهرة واحدة منها برجاء إبادة الملاحظات عليها .

— النقص الواضح في المصطلحات العلمية المخصصة وتنسيقها مثل مصطلحات الفضاء والميكرو إلكترونيات والتكنولوجيا والأساحة الحديثة .

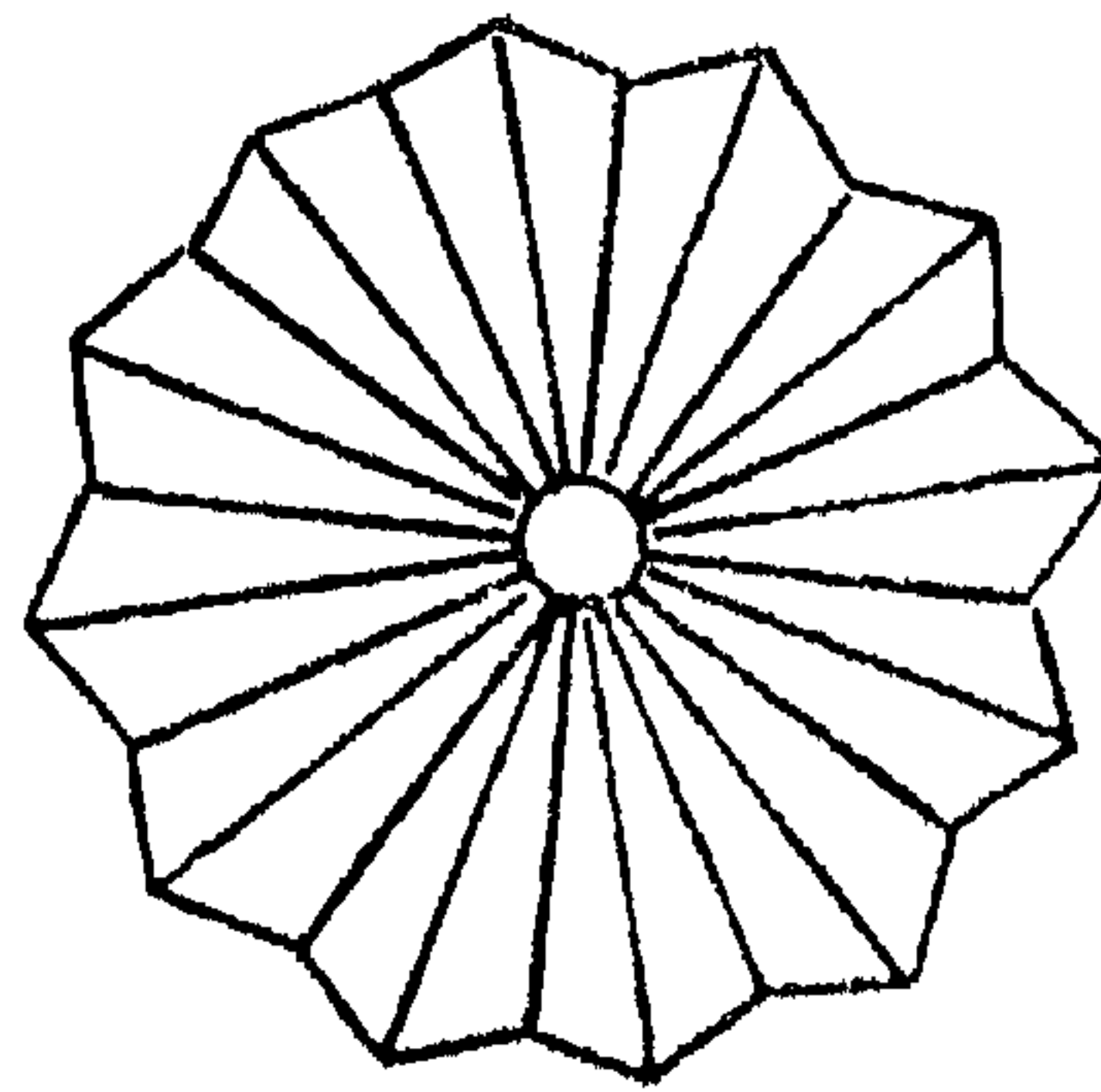
— الاهتمام بسرعة ملاحقة المصطلحات الحديثة .

— الاتصال المباشر بين جميع الهيئات القائمة على وضع المصطلحات .

— الاتصال المباشر بين مجامع اللغة العربية وإدارات الترجمة في هيئة الأمم المتحدة واليونسكو والهيئات الدولية المماثلة .

واتخذ المؤتمر توصية عامة تتناول ضرورة الاهتمام بموضوعات التعريب والترجمة ووضع المصطلحات من أجل التنسية وإنشاء معاهد متخصصة لذلك ومن بين الملاحظات ذات الصلة بمصر :

— توسيع نطاق النشر لأعمال مجمع



تقديم عن مشروع معجم الكيمياء العامة للدكتور هادي عبدالفتاح جوهري

في أغلب الأحوال مما يؤدي إلى عدم فهم المقصود بهذا المصطلح ، كذلك وجود بعض التعريفات الخاطئة مثل : « و ذكر عنه أنه من الأحماض النيوكليدية التي تدخل في تركيب البروتيني » وصحة هذا التعريف أنه قاعدة عضوية تحتوي على النتروجين . . .

٣- وجود بعض الأخطاء في وضع المصطلح المطلوب ، وعدم الدقة الكافية عند وضع المصطلح :

ومثال ذلك :

تماثلية = metamerism (1421)

تشاكل نووي

= nuelear is amerism (1597)

تماكب بصرى

= optical is omerism (1657)

مماثلة التركيب - تماكب نزحي

= tautomerism (2225)

ومن الملاحظ أن كلمة isomerism

سميت في إحدى المرات « تشاكلا » وفي

المرّة الثانية « تماكب » كذلك استخدم

لفظ تماكب مرة لكلمة isomerisms

على مشروع المعجم

المذكور « الجزء الأول »

اطلعت

و « الجزء الثاني » ، وقد اشتمل هذا المعجم على عدد كبير من المصطلحات باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية مع ذكر ما يقابلها في اللغة العربية ، وقد اعتمد في إعداد هذا المشروع على ما تلقاه مكتب تنسيق التعريب بالمنظمة من الأردن ومن الجمهورية العربية السورية ومن المملكة المغربية وكذلك من الجمهورية العراقية :

وفيما يلي بعض الملاحظات على هذا

المشروع :

١- استخدام أكثر من كلمة للمصطلح

الواحد دون الإشارة إلى أكثرها صلاحية

واشدها قربا من المعنى المقصود ، ومثال

ذلك :

رسول - ناقل - ساع = messenger (1411)

عمليات التفاعل الحيوى - استقلاب

أيض = metabolism (1412)

٢- عدم ذكر التعريف المناسب بالمصطلح

وأخرى لكلمة ... tautomerism وبذلك لا يمكن اعتبار اللفظ العربي مصطلحا علميا .

٤ - استخدام الترجمة الحرفية في بعض الأحيان دون اعتبار للمعنى المقصود للمصطلح ، ومثال ذلك :

تعضية - تعضى (1669) organisation =

تفاعلات الأكسدة - والإرجاع
[oxidation-reduction reaction] (1694)

مادة نتروج

parent substance (1711) =

٥ - استخدام بعض الألفاظ الغربية
مثال :

رباعى التكافؤ = tetrad (2248)

حلمنة = ammonobysis (96)

وصحتها تحال نشادى كهروطيسية

= electromagnetism (597)

ويجب أن تكون كهرومغناطيسية أو
كهرومغناطيسية قمع ذو صنوبر

= tap - funnel (2221)

٦ - وجود بعض المصطلحات الأجنبية
بلا مقابل لها في اللغة العربية ومثال ذلك
المصطلحات أرقام :

٧ - استخدام نفس المصطلح لأكثر
من كلمة ومثال ذلك :

لزوج

= viscid, (2471) viscus, (2473) stichy, (2172)

ولا يجوز استخدام كلمة لزج لوصف
المصطلح الأول stichy

٨ - عدم الثبات على مصطلح واحد
ومثال ذلك

= eutectic point (675) نقطة التصلد

تفاعل تصليبي

= eutectic reaction (676)

ولا شك أن عدم الثبات هذا يفقد
اللفظ قيمته كمصطلح علمي .

٩ - وجود بعض الأخطاء في وضع
المصطلحات ، ومثال ذلك :

البورات الصلبة

= crystalline solids (425)

وصحتها المواد الصلبة المتبلورة

١٠ - احتواء المعجم في نهايته على
أسماء العناصر المختلفة دون ذكر رموزها
العربية .

ومن الملاحظ أن مشروع المعجم المذكور
قد أغفل ذكر المصطلحات العلمية التي
أقرها مجمع اللغة العربية بجمهورية
مصر العربية ، ويعتبر هذا الوضع في حد
ذاته عيبا رئيسيا يجب التلوية إليه ،

دكتور أحمد مدحت اسلام

عرض هذا التقرير على لجنة الكيمياء
في اجتماعها بتاريخ ٢٩ يولية سنة ١٩٨٣
وأبدته

حامد عبد الفتاح جوهن

تقرير عن أعمال اللجنة الدولية لإحياء مؤلفات ابن رشد العربية

اتجه الاتحاد الدولي للأكاديميات
نحو إحياء شروح ابن رشد
على أرسطو؛ متابعة للجهد الذى بذلته
الأكاديمية اللاتينية (بها ر فرد) . وتكرنت
لذلك شعب ثلاث :

١ - شعبة للترجمات اللاتينية ومركزها
معهد القديس توما بكونولونيا .

٢ - وشعبه للترجمات العربية ومركزها
تل أبيب .

٣ - وشعبة للشروح العربية ومركزها
مدريد .

وسارت هذه الشعب فى طريقها ، وقد تم
ذلك قبل أن ينضم مجمع القاهرة إلى الاتحاد الدولي
وعلى اثر هذا أثر موضوع النصوص العربية
فى لقاء تم فى كولونيا عام ١٩٨١ وروئى أن
يركل إلى مجمع القاهرة الإشراف على إخراج
النصوص العربية لابن رشد . وكونت لجنة
دولية من أمريكى " هو الأستاذ ف. روزنتال
(F. Rosenthal) وإسباني " هو الأستاذ
سالنادر نوجالس Salvador Gover Nogales
من معهد الحضارة العربية الإسبانية ، وألماني
من جامعة برخم هو الأستاذ أندرس وانضم
إليهم الأستاذ إبراهيم بيومى مذكور (رئيس

مجمع القاهرة) والأستاذ محسن مهدي (من
جامعة هارفرد) والأستاذ ماجد فخري (من
جامعة بيروت الأمريكية) والأستاذ عمار
الطالبي (من جامعة الجزائر). وقد اجتمعت
هذه اللجنة بالقاهرة من ١٥ إلى ١٧ مايو
سنة ١٩٨٣ بحضور جميع أعضائها ماعدا
الأستاذ الإسباني نوجالس (Nogales)
والأستاذ ماجد فخري . وسعدت اللجنة بأن
انضم إليها الأستاذ زيمرمان (Zimmermann)
وزميله الأستاذ هوفمان (Hofmann) من
معهد القديس توما بكونولونيا . وبحث
هؤلاء الأعضاء موضوع مؤلفات ابن رشد
العربية ولاحظوا أن قسمها الأكبر ينصب
على شروح أرسطو ، وهى أنواع ثلاثة :

١ - مختصرات صغيرة ، وتسمى

جرامع (Gawame ou épitomes)

٢ - مؤلفات أغزر مادة ويطلق عليها
تلخيصات

(Talkhisat ou commentaires moyens)

٣ - ثم الشروح الكبرى بمعناها الحقيقية

وتسمى تفسيرات

Tafsirat ou grands comment aires

ولقد سبق لبعض الناشرين أن عالجوا
الجوامع ، ورأت اللجنة أن تؤجل هذا مؤقنا

وأن تبدأ بالتلخيصات في جوانبها المختلفة سواء أكانت تتعلق بالمنطق أم بالطبائيات أم بالإلهيات (Metaphysica) .

واقترحت أن يبدأ بالطبائيات ووزع بعضها فعلا على السادة المحققين ، كما سئرى بعد قليل ، كما رأت هذه اللجنة أن تؤجل أمر التفسيرات إلى مرحلة لاحقة وكان يعنيه أن تفصل في أمر ما يمكن أن يكون قد بلغ من جهل دحرل مؤلفات ابن رشد في مدريد ، غير أنه لم تتوافر لديها بيانات كافية تسمح لها بالبت في هذا الموضوع .

وقدر لزميلنا الأب جورج قنواقي أن التقى الاستاذ « نوجالس » في إسبانيا وعرف منه أن ما يحاول بعض الباحثين في إسبانيا تحقيقه الآن يدور حول المصنفات الآتية :

١ - السماع الطبيعي (

(Les livres de la Physique) .

٢ - تلخيص « كتاب النفس » (De Anima) .

٣ - شروح الرسائل التسع لجالينوس (Les 9 commentaires sur Galien) .

وقدر لي أخيرا أن النقيت بأسبانيا في اخريات إبريل الماضي بالأستاذ « نوجالس » وعرفت منه أن تلخيص « السماع الطبيعي » تحت الدرس ، وقيل لي أن كتاب النفس

(De Anima) وشرح جالينوس

(Les 9 commentation sur Galien)

قدمت إلى المطبعة وكنت أود أن أفف على

نموذج من ذلك ولم أوفق . ومن الخير أن يترك لإخواننا بأسبانيا أن ينشروا ما أعدوه ولا سيما ! أن تمت ارتباطات ببعض الهيئات العلمية هناك

١ ' وبذلت بالفعل جهوداً بناء على التوزيع الذي أشرنا إليه من قبل حول هذين الكتابين بكل من مصر وتونس فقام محققون مصريون بأعداد « شروح جالينوس » للطبع ، كما قام محققون آخرون في تونس بأعداد « كتاب النفس »

وقد أقرت اللجنة التوزيع المبين في القائمة التالية :

١ - الكون والفساد (De generatione et corruptione) الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازاني والأستاذ سعيد زايد .

٢ - السماع الطبيعي (Les livres de la Physique) الأستاذ عاطف العراقي والدكتورة زينب الخضيرى .

٣ - « الآثار العلوية » (Meteorologica) الأستاذ الدكتور كمال جعفر .

٤ - السماء والعالم (Me coelo et nundo) (الأستاذ الدكتور اندرس) (Gerhardt Endress)

٥ - « النفس » (De Anima) : الأستاذ الدكتور بن شهيدة والأستاذ الدكتور محسن مهدي

٦ - « الشروح التسعة على جالينوس »

(Les 9 commentaires su Galien)

الأستاذ الدكتور الأب جورج فنزاتي والأستاذ
سعيد زايد .

الطالبي والدكتور سعيد شيبان .

ونحاول ما استطعنا الاتصال بالسادة المحققين
لمعاونتهم فيما هم بصدده ويسعدنا أن نلاحظ
أن بعضهم قد خطئ خطوات ملحوظة
فيما اضطلع به .

٧ - « الكليات » (Le Colliget)

و « شرح أرجوزة ابن سينا » (Commentaora
in Aricennae cantica): الأستاذ الدكتور عمار

(إمضاء)

رئيس لجنة ابن رشد العربية

